الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Pênûsa nû

القلم الجديد

دورية
أدبية
ثقافية
فكرية
مستقلة

تأسست في 22 نيسان 2012

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

كلمة العدد

إبراهيم اليوسف

مشروع استقلال كردستان
تكتيكات واستراتيجيات عدائية .....

بينما يراقب العالم برمته- وبفارغ صبر -نتائج الاستفتاء على استقلال كردستان والذي سيتم في أواخر شهر أيلول المقبل، حتى وإن لم يتمَّ الإعلان عن ذلك، على نحو مباشر، نجد أن عواصم أخرى للدول التي تتقاسم خريطة كردستان الكبرى- علاوة لدور أبعاض شوفينيي بغداد- تنتج ماكناتها بعض الدفوعات التي لم تعد تصمد لمواجهة هذا الحدث التاريخي، من خلال اللجوء إلى تفاصيل بعض السرديات التي تتم صناعتها عبر دورة متكاملة: خارجية داخلية، في محاولة لكبح جموح هذا المشروع، ومن بينه التحدث عن وجود دواع أخرى وراء فكرة الاستقلال، و كأن الفكرة راودت مخيلة معلنها الرئيس مسعود البارزاني منذ أن غدا رئيساً للإقليم، أو بعد انتهاء ولايته، وليس أنه-ككردي-رضعها مع حليبه، أو ولدت معه، بل وليس لأنها كانت الحلم الذي يراود مخيلة والده القائد الراحل الملا مصطفى بارزاني نفسه..!؟

لن أتوقف عند هاتيك النقاط التي يشير إليها هؤلاء، وذلك لأنها عرضية، إذ إن استقلال كردستان، في حقيقته، أكبر من التفاصيل الصغيرة التي يتمترس وراءها هؤلاء، بل هي أكبر من مجرد شخوص مهما كانت أوزانهم، لأنها حق ومصير شعب كردي تم تقاسم خريطته من قبل أربع دول، بموجب مباركات واتفاقات الدول المهيمنة على القرار العالمي آنئذ، من دون أن يرف لأحد من هؤلاء جفن، حتى وإن مورست بحق الكردستاني سيلسات محوه من الوجود، عبر صهره، وتذويبه، بل وحتى عبر تصفيته الفيزيايئة بعد محاولات تصفيته الروحية.

من هنا، لم تولد فكرة الإعلان عن الاستقلال نتيجة أوضاع داخلية تتعلق بالإقليم، بل إنها امتداد لمشروع كردستاني انطلقت لأجله ثورة البارزاني، بل وما قبل ثورته من انتفاضات وثورات، وكان ثمن ذلك أرواح مئات الآلاف من الشهداء، وكان أن قبل الكردستاني بالشراكة مع الآخر، شريطة أن يخلص لها، من دون جدوى، إلا أنه وجد بأن الشوفينية تجاه حرية وجوده وقراره وشخصيته هي صفة ملازمة للدكتاتور، وللمناهض له، ولا يتخليان عنه، بل يمارسانه على نحو واحد، إذ في إمكان الثاني استنساخ تجربة الأول في العمل على إبادته، أنى أتيحت له ظروف ممارسة ذلك..!

وبالرغم من وجود قلة من النخب السياسية غير الكردية لا تفتأ، تعلن، عن حق الإقليم في الاستقلال، مقابل وجود من يتخذ هذا الرأي ضمن شروط لا علاقة لها بحقوق الأمم في تقرير مصيرها، فإن هناك من ينظر لمعاداة الفكرة على نحو صريح، مركزاً على هاتيك الذرائع: الخارجية منها والتي تتجلى- على حدود أقوالهم بعدم مباركة الدول الكبرى من جهة، و ردود فعل الدول التي تقتسم خريطة كردستان من جهة أخرى. أما الداخلية منها فهي لا تتعدى حيز الرهان على الكوابح الداخلية، سواء تلك المرتبطة بأجندات خارجية، وهي الخطيرة أو تلك التي تنطلق من مصالح ذاتية ضيقة تتأتى لها من حكومة بغداد أو حتى تلك التي تنطلق من مخاوفها التي نشأت بسبب الثقافة التي تربت عليها، أو حتى التي تنطلق من داع وجداني مبني على ثقافة الارتباط التاريخي، على ضوء إرث نضالي مشترك وهو نفسه سر ديمومة الكردي مع شركائه: الفرس- الترك- العرب، ضمن بوتقة العامل الديني الذي لم يلتزم به هؤلاء الشركاء، وانقلبوا عليه، وعدوا هذه المشاعر مثلبة على الكردي لا مأثرة له..!؟.

ثمة حقائق اتضحت خلال المئة عام وعام مضى على اتفاقية سايكس بيكو 1916والتي تأسست أو ترجمت أو انبثقت عنها اتفاقية لوزان 1923 التي نسفت معاهدة سيفر1920، وهي أن هناك خللاً كبيراً في البنية الطبيعية لمنطقة الشرق الأوسط، برمتها، في غياب أحد مكونات هذا الفضاء، وهو: كردستان، إضافة إلى أمر مهم، وهو عقدة تأنيب الضمير الغربي المفترضة تجاه جريمة حرمان الكردستاني من دولته الكبرى، ناهيك عن أمر آخر، وهو أن النخب القومية المستبدة في الدول المقتَسِمة لخريطة كردستان إذا كانت قد استفادت من وجود ما سمته ب"الخطر الكردي"، أو القنبلة الموقوتة، أو- براميل الديناميت حول دمشق كما قالها بشار الأسد عن الكرد السوريين في مقابلة صحفية أجريت معه من قبل صحفيين غربيين ونشرت في موقع- كلنا شركاء- بعيد انتفاضة 2004، وهذا كان يتم توظيفه للاستفادة منه من ناحيتين، .... ص (2) ....

د. ولات ح محمد

في حكاية تغيير العلم الكوردي والنشيد

صرح رئيس إقليم كوردستان مسعود بارزاني بأنهم في دولة كوردستان المنشودة سيعملون على تغيير العلم والنشيد الوطنيين بحيث تعبران عن كل مكونات كوردستان. وكالعادة تحولت المسألة بين الكتاب الكورد إلى موضوع للخلاف حيناً وللمزايدات حيناً آخر وللاستغراب حيناً ثالثاً، خصوصاً على مواقع التواصل الاجتماعي المفتوحة للجميع. ولأن المسألة لا تحتاج إلى بحث عميق فإننا سنكتفي بالإشارة إلى مجموعة من النقاط بهذا الخصوص للتدليل والتوضيح:

1-كثير من الدول القائمة فعلاً والعريقة قد قامت بتغيير نشيدها أو علمها لأسباب معينة، ..... ص (2) .....

حزني كدو

نوافذ كردية

النافذة الأولى: إقليم كردستان

اتصل بي صديقي الصحفي الأمريكي الذي يؤلف كتاباً عن الكرد في الاقليم، وعن كردستان باكور و روشڤا، و محنة اليزيديين، ويريد أن يرى الوضع عن كثب سائلاً بلغته الانجليزية الأمريكية، هل ستعلنون الاستقلال في العراق وفي سوريا؟ هل ضمنتم الدعم الكافي؟ هل صحيح أن الكرد في الاقليم بدؤوا بالقلاقل؟ ماأسباب هذه القلائل؟ من ضد من؟ أليسوا كلهم ضمن الحكومة؟ من يحرضهم؟ من المستفيد؟ هل نسيوا حكم صدام؟ هل قضوا على داعش؟ هل ذهابي الى المخيمات هناك آمن؟ وأسئلة أخرى كثيرة... بعدها تطرق الى الذهاب الى روشافا، وهل .... ص (2) ....

د. لقمان حسين

استفتاء كوردستان بين الواقع والطموح

يترقب ملايين الكورد في كوردستان والمهجر بفارغ الصبر صباح يوم الخامس والعشرين من أيلول، موعد إجراء استفتاء تقرير مصير إقليم كوردستان-العراق. حيث أعلن رئيس الإقليم السيد مسعود برزاني وفي نهاية اجتماع عقد في هولير 7-6-2017 وضم غالبية القوى السياسية في الإقليم دعوة المواطنين للإدلاء بآرائهم في استفتاء حر، عبر التصويت لحسم أحد خيارين إما البقاء ضمن جمهورية العراق أو الاستقلال عنه، وتشكيل دولة مستقلة.

لا شك أن الشعب الكوردي عانى الأمرين نتيجة السياسات العنصرية للأنظمة العراقية المتعاقبة،..... ص (3) .....

تيسير الآلوسي

الإستفتاء الكوردستاني بشأن حق تقرير المصير

هذه معالجة مبدئية أولية في قضية الاستفتاء الكوردستاني؛ تتضمن موقفا تضامنياً وطيداً.. وتوضيحاً لأسس الاستكمال المتطلع إليها، بما فيها من مسارات مركبة، سواء ما خص العراق الفيدرالي من تلك المسارات أم المنظمات الدولية والاتحاد الأوروبي ودول العالم وحركاتها الأممية المعنية بقضية الاستفتاء وتلبيته ورعايته..

الاستفتاء الكوردستاني بشأن حق تقرير المصير

منذ عقود وشعب كوردستان بأطيافه وتنوعاته كافة، يناضل من أجل حقوقه وعلى رأسها (حق تقرير المصير) المكفول في القوانين الدولية وفي المعاهدات والوعود المتتالية المعقودة بالخصوص، مثلما هو مكفول .... ص (4) ....

كمال أحمد

الاستفتاء الكوردستاني.. ويوم القيامة وعسر الحساب

الإستفتاء الكردستاني...والقيامة والحشر المبين

الإستفتاء الكردستاني ...ونفير الأعداء الأصدقاء

الإستفتاء الكردستاني ...وزيف القيم والأخلاقيات

لا شك بأنّ الإستفتاء المزمع إجراؤه في الخامس والعشرون من ايلول لهذا العام 2017 م في إقليم كردستان، هو إستبيان لآراء ورغبات الكردستانيين، بشأن حق تاريخي يتناول، تقرير مصيرهم، شأنهم، شأن سائر شعوب وأمم هذا الكون، ولا نضيف شيئاً، إذا أشرنا بأن هذه الحقوق، قد أقرتها ميثاق الأمم المتحدة، التي..... ص (8) ....

تتمـــــة:

مشروع استقلال كردستان تكتيكات واستراتيجيات عدائية ....

أولاهما ديمومة الدكتاتورية، وثانيهما ممارسة انتهاك الحريات والقمع، وهوما وجدناه ونجده، لدى الطغم الحاكمة في تلك العواصم.

إن ديمومة حالة الّلادولة الكردستانية بلغت أقصى درجاتها، إذ إنها تجاوزت قرناً كاملاً، من دون أن تتأسس دولة كردستان، وهي الحد الأعظمي لديمومة الخلل الطبيعي، وقد آن الأوان لرفع هذا الظلم المجحف، لاسيما إن إرادة الكردستاني لم تلن، في سعيه الدؤوب لإيجاد دولته، كلما ازداد استبداد الدكتاتوريات التي تحكم مكانه بالحديد والنار، كما أنه-في المقابل-لم يتمكن العقل المتفهم لشراكة الكردي أن يوسع دائرته، وأن يرتقي بمن حوله إلى مستوى روح هذا الكائن الذي قبل بالشراكة، ونأى عن العنف، إلى أن بلغ مرحلة اليأس، والعجز، واستشعار مدى درجة الخطورة على حضوره، بعد أن غدا هذا الحضور مطلوباً للزوال والإلغاء.

وبالرغم من التناقضات الرهيبة بين هاتيك الدول المقتسمة لكردستان، فإن شوفينيي نخبها السياسية والثقافية لا يخرجون البتة عن قرارات الدكتاتوريات التي سعى بعضهم للثورة عليها، إذ إنهم يتمترسون وراء خطط هؤلاء الطغاة ونذكر هنا اتفاقات الجزائر1975 واتفاق أضنة 1998. إلخ. هذه الاتفاقات التي انبثقت عنها اتفاقات الدول الأربعة، واستمرارية اجتماعات لجانها الأمنية لترك أية خلافات في مواجهة أي تطلع كردستاني، في أي جزء من هذا الوطن السليب.

إن-التكالب- على محاولة إفشال هذا المشروع" أو العقدة الأتاتوركية أصلاً بترجماتها المتعددة" تتأتى من أبعاد عديدة، منها ما هو مزمن، ومنها ما هو مستجد، وهو في النهاية نتاج ثقافة الدونية المستعاض عنها بالاستعلاء على الآخر، ومن البدهيّ إدراك أن تلك النخب كلها شريكة في ميراث اغتصاب مهاد الكردستاني، والمسؤولية عن ذلك، بل وصناعة منصات عدائية جديدة لتلك التركة غير المشرفة، ناهيك عن أن جميع هؤلاء شركاء في استمرارية الجور على الكردي، أو حتى إعداد جبلة ثقافة الكراهية ضد الكردي وكردستانه، ومن بينها كل ما يترتب على ذلك من نتائج كارثية، أنى تمت، وهي لا تستطيع-بكل أسلحتها التقليدية والحداثية-من تغيير مجرى التاريخ، إذ إن ولادة كردستان حرة مستقلة وشيكة، وهي أقرب للعين من الحلم، والمخيلة، والعقل، والجفن..!

تتمـــــة:

في حكاية تغيير العلم الكوردي والنشيد

خصوصاً بعد أحداث أو تحولات مفصلية في تاريخها كالثورات مثلاً أو تغيير نظام الحكم من ملكي إلى جمهوري... إلخ، فعلى سبيل المثال غيرت إسبانيا نشيدها الوطني ثم عادت إلى الأول مرات عدة حتى استقرت عليه عام 1939م. قبل عامين قامت نيوزيلندا بتغيير علمها لأن أبناءها وجدوا تشابهاً كبيراً بينه وبين علم أستراليا، ولأن فيه رمزاً يذكرهم بالماضي الاستعماري. وفي العراق بعد صدام غير العراقيون شكل علمهم بإزالة النجمات التي تشير إلى حكم البعث وتغيير عبارة "الله أكبر" من خط يد صدام حسين إلى الخط الكوفي عام 2008م. أما مصر فقد غيرت علمها ثلاث مرات والعلم الحالي استقر فقط عام 1984م. أما العلم السوري الحالي فيعود تاريخه إلى عام 1980م فقط. وفي مملكة البحرين يعود تاريخ العلم إلى عام 2002م. في ليبيا غير القذافي العلم عندما انقلب على الملكية، ثم عاد الليبيون إلى علم المملكة عندما أزاحوا القذافي. في أفغانستان أعادت السلطات علم النظام الملكي بعد الإطاحة بنظام حركة طالبان التي كانت قد غيرت العلم بدورها. (يذكر أن أفغانستان غيرت علمها 25 مرة في تاريخها). وفي هذه الأيام تعتزم موريتانيا تغيير علمها كذلك، وربما غيرت فعلاً، والقائمة تطول. وفي يوليو تموز الماضي طلبت تركيا من قطر تغيير علمها بحيث يصبح مشابها للعلم التركي. وقد يكون التغيير أحياناً بقرار من الرئيس فقط.

يحصل كل هذا في دول قائمة فعلاً على أرض الواقع، فما بالك بدولة ستقوم؟ ..!

2- العلم الكوردي الحالي هو علم للكورد فقط، وإقليم كوردستان (دولة المستقبل) فيه قوميات أصيلة أخرى (من تركمان وعرب وكلدوآشوريين) وليست وافدة. وكوردستان القادمة ستكون دولة ديمقراطية ولكل مكوناتها. ولذلك ينبغي أن تعبر الرموز الوطنية (كالعلم والنشيد) عن الجميع وأن يرى الجميع حضوره في هذه الدولة من خلال تلك الرموز أولاً.

3- التغيير يعني إضافة رموز إلى العلم الحالي تعبر عن تلك المكونات، بهذه الدرجة أو تلك، وقد لا يعني استبدال العلم كلياً. وقد اعترض الكورد على العلم العراقي بعد سقوط نظام صدام، وحاول العراقيون استبداله كلياً ولكنهم فشلوا في إيجاد البديل المناسب، وكان هذا هو السبب الذي جعل الكورد يتمسكون برفع علم كوردستان آنذاك رافضين رفع العلم العراقي (الصدامي) وحده في كوردستان.

4- النشيد القومي (أي رقيب) كان له زمنه وظروفه، وقد تغيرت الظروف الآن، وتغييره أمر طبيعي ومقبول. إضافة إلى أن النشيد يتحدث عن الكورد فقط. نعم، هو نشيد عظيم ويعبر عن نضال الكورد ومقاومتهم وتاريخهم، ولكنه لا يصلح لدولة فيها أيضاً تركمان وعرب وآشوريون وكلدان، إذ لن يجد أولئك ما يخصهم في هذا النشيد فيصيبهم ما أصاب الكورد من شعور بالغربة عن أوطانهم من خلال رمزيها النشيد والعلم قبل كل شيء. وإذا كانت تلك الأنظمة قد مارست الإقصاء والتهميش بحق الكورد فإن الكورد لا يريدون أن يعيدوا ذات التجربة مع مكونات دولة كوردستان، وهذا هو معنى كلام البارزاني عندما قال إن كوردستان لن تكون للكورد فقط، وهذا هو الدافع للتغيير.

وفي هذا السياق تتذكر أن العراق غير نشيده الوطني بعد سقوط نظام صدام واختار النشيد الجميل (موطني) بصفة غير رسمية، وكانت هذه المرة الخامسة التي غير فيها العراقيون نشيدهم الوطني والسادسة على الطريق.

5 - تغيير العلم والنشيد الكوردستانيين سيكون بتوافق وطني وإقرار من مؤسسات الدولة وليس بقرار من شخص أو حزب.

6- المسألة ليست مسألة من قال هذا الكلام؟ وإنما ماذا قال؟ ولماذا؟ وفي أي سياق؟.

النشيد والعلم رمزان وطنيان وليسا مقدسين ماداما من وضع البشر، وهما قابلان للتغيير في أي وقت حينما تقتضي الضرورة. وبالمناسبة حتى العلم الكوردي تعرض لتغييرات كثيرة حتى استقر على شكله الحالي.

7- لو أن الكورد انشغلوا بمصيرهم وقضاياهم الكبرى مثلما ينشغلون بهذه الفرعيات وبنفس الدرجة من الاهتمام لكان لهم شأن آخر.

وعند هذه النقطة تذكرت حكاية تلك المرأة التي كانت في جلسة مع بعض أهل القرية في بيتها، وكانت تراقب انزياح كلابية سيد خليل عن سيقانه (وكان بلا ملابس داخلية)، وصارت تنبهه في كل مرة قائلة: "سيد خليل، كلابيتك انزاحت وصرتَ مكشوفاً"، فيعيد سيد خليل كلابيته (يجلّسها). وفي المرة الثالثة تعجبَ الرجل من اهتمامها الشديد بحركة كلابيته ولم يتحمل مراقبتها المستمرة له ومقاطعتها لكلامه وإحراجها له بين الجالسين فصاح: واااه.. كم أنتِ مهتمة بسيقاني..!! والله لو كان اهتمامكِ ببيتكِ كاهتمامك بكلابيتي لكان عمود بيتك هذا من ذهب!!!...

تتمـــــة:

نوافذ كردية

سيكون آمناً من سيف داعش، وهو نصف يهودي و نصف أمريكي، ويريد الذهاب الى مخيمات اللاجئين السوريين في تركيا.... أسئلة تبدو بسيطة، بحثت عن أجوبتها وما يجري في كردستان في رأسي، وقفت عند كردستان الجنوبية، شريط من الذكريات القديمة والجديدة، كلها مآسي وأحزان، صور الأب البارزاني الخالد، شاه ايران، صدام حسين و بومدين أبطال نكبة 1975، حلبجة، الأنفال، بوش الأب وهجرة المليون كردي إلى الجبال، وموت الأطفال بسم الفئران، مأساة شنكال وسبي نساء الكرد.. هل نسي كرد الأقليم كل هذا؟ هل اشتاقوا لحكم بغداد والملالي والبعث؟ توقفت عند مملكة الشيخ محمود الحفيد، لأعرف ماذا يجري هناك، صخب.. هرج.. تخريب.. إطلاق نار ومطالب محقة، ومظاهرات، حرق للممتلكات ولمقرات الأحزاب، دماء عزيزة سالت في غير موقعها، الأمور خرجت عن أطرها الديمقراطية والسلمية، رائحة غدر خبيثة تشتم منها... يالفرحة داعش والأعداء المتربصين بالكرد و بكردستان وهم ينتظرون اللحظة المناسبة للانقضاض عليها من كل الجهات...

تجمدت الدماء في عروقي، الصورة قاتمة، هل خلت كردستان من الحكماء و العقلاء؟ بت أخاف على كردستان من أهلها.. هل ما يجري ديمقراطية أم تخريب؟ لماذا وصلت الأمور إلى هذا الحد؟ أين كان البرلمان والحكومة وقادة الأحزاب؟ أين كانت رئاسة الاقليم؟ توقفت برهة، لابد أن يصدر الدخان الأبيض من أربيل... ويبقى السروك مسعود رئيساً حتى تستتب الأمور.

النافذة الثانية: كردستان الشمالية

قوافل عسكرية تتجه صوب كل المدن التركية، حاملات جند، حاملات مدافع ودبابات، كردستان الشمالية، هي الأخرى جريحة وحزينة، غارات بني طوران مستمرة منذ شهور، وهي تقصف الجبال والسهول والوديان بلا هوادة، حتى الاقليم لم يسلم من قصف طائراته. تفجيرات أنقرة و سروج وديار بكر كلها متشابهة، المكان هو نفسه، الضحايا هم نفسهم والمجرم هو نفسه، كما حدث في سروج وديار بكر جل ضحاياها كرد، حصار المدن وقتل الشيوخ والنساء والاطفال، جنازات هنا وهناك لبراعم كردية لم تر النور وقتل بدم بارد، وتنكيل بالشهداء على يد الميت التركي، بكاء الامهات وصراخهم - شهيد نامرن، إشارات النصر مرفوعة، أحزان وصراع ومآسي...

ولكنني وجدت بصيص أمل، الكرد هناك بطانتهم تبدو واحدة لحد كبير، حزب الشعوب الديمقراطية يعمل بكامل طاقته بالرغم من إمكاناته المحدودة، إنهم أمل الكرد في الانتخابات القادمة ونتائجها التي قد تجر تركيا إلى ما لا تحمد عقباه للجميع.

النافذة الثالثة: غربي كردستان أو روشافا

بعدما عبرت سيمالكا ودخلت روشافا، وما أدراك ما روشافا، معبر سيمالكا قوافل تخرج وقلة يدخلون، مدن شبه خالية من الشبلب، قرى مهجورة، كتائب وأعلام كردية وأخرى عربية، أعلام حزبية في كل مكان، ندوة يلقيها عضو في المجلس الوطني الكردي وبلغته الأم، ويحرسها الأسايش، شبان وشابات بعمر الورد، مقابر كبيرة، شهداء كثر، مخيمات للاخوة العرب الهاربين من داعش، عجوز تجلس أمام بيتها تهوجس وتنتظر عودة فلذات أكبادها، خيم للعزاء، لأحبة قضوا غرقاً في البحار وخنقاً في الشاحنات... أنباء عن شهداء سقطوا بكمائن لداعش في كوباني... كوباني جرح لن يندمل، الخراب في كل مكان، والشباب ينتظرون بفارغ الصبر الخروج...

ماذا يحدث؟ الأمن مستتب مقارنة بالأجزاء الأخرى من الوطن السوري... نهضت من السرير مرعوباً، هرعت إلى الفضائيات لعلني أسمع خبراً مفرحاً، القنوات الكردية كعادتها بعيدة كل البعد عن الإعلام الوطني ونشر الحقيقة، إعلام متحزب بامتياز، انتقلت إلى القنوات العالمية سي إن إن... العربية، الجزيرة، سكاي نيوز و بي بي سي، الأخبار كلها متشابهة، أخبار فلسطين لا تسر، القصف الروسي مستمر، بوتين ولافروف يستقبلون الوفود العربية ويستعرضون عضلاتهم، أوباما وترهاته وهو ينصح كاني ويست زوج كيم كارديشيان نجمة تلفزيون الواقع الاباحي الذي يريد أن يرشح نفسه لرئاسة أمريكا، عجباً سيادة الرئيس "تركتم كل شيء" إلا كاني ويست و مؤخرة كيم... بحثت وبحثت هناك تعاطف خجول مع الكرد في كل الأجزاء، ومع ضحايا تفجير أنقرة الإرهابي من الغرب...

تركت الفضائيات وهرعت إلى صديقي الكومبيوتر المحمول، أفتح صفحاته بسرعة كمن يبحث عن شيئ ثمين فقده.. بحثت في الصحافة العربية والانجليزية والكردية الاكترونية.. أبحث عن خبر سار، الأخبار لا تسر، حزنت على منع رئيس برلمان كردستان دخول أربيل، ليس حباً فيه أو في حزبه، بل حرصاً على استقرار الاقليم وشعبه... رن المنبه، إنه منبه المدرسة، أصبحنا صباحاً، إنها السادسة والنصف، ثم سمعت ابني الصغير .. أبي.. أبي لا تنس أن تأتي وتخرجني من المدرسة في الساعة 11 وإلا.. لن أذهب غداً.. حسناً.. اوك.. حتى أنت يا بني.. إمض رعاك الله..

عبدالباقي حج سليمان

السادة أصدقاء الأمس

(1)

السادة أصدقاء الأمس

كثيرون تعاطفوا مع القضية الكردية فيما مضى، قلة منهم كانت عن قناعة بعدالة القضية الكردية، أما الغالبية منهم فقد كانت دوافعهم تتوزع بين:

1 -رغبتهم في (التشاوف) بوقوفهم الى جانب الضعيف المكسور، والتي ما كانت تكلفهم أكثر من كلمات تخمِلُ بعض العزاء للكردي المسكين المغلوب على أمره.

2 -أو رد فعلٍ لموقف من مسؤول، أو مؤسسة، أو نظام.

3 -أو انسياق وراء تيار جَمَعيّ سائد.

وفي كل الأحوال (الشهادة لله) ما كانوا يبخلون علينا بكلمة طيبة، أو جملة مشجعة، من مثل.. حقيقةً.. أنتم شجعان.. انتم مخلصون.. وما كنا نحن الكرد لنطمع بأكثر من ذلك.

اما ان يصل الأمر بالكرد الى ان تعلو اصواتُهم هنا وهناك، وأن يتحدثوا عن استقتاء منتظر، وربما استقلال تام، وعبثٍ بخطوطٍ جغرافيةٍ مقدسةٍ كرسها وزيران أجنبيان، فهذا أكثر بكثير مما تحتمله أعصاب السادة (متعاطفوا الأمس).

يا اصدقاءَنا الطيبين.. التعاطف (موقف) والموقف له ضريبته والتزاماته، لأنه نابع من اختيار حرٍّ، هذا الاختيار يضفي على هذا الموقف التزاماً والزاماً ذاتياً أخلاقياً، وبلتالي..

فانه من المعيب والمخزي أن نسمع لكم اليوم أصواتاً طالما اعتبرناها أصوات أصدقاء متعاطفين حتى الأمس القريب، إذا بكم تزمجرون وتتهددون وتقلبون لنا ظهر المِجَنّ، لا لخطأ ارتكبناه، ولا جريمة اقترفناها، كل ما في الأمر، أننا منذ البداية، وضعنا لأنفسنا هدفاً وغاية، واخترنا لأنفسنا طريقاً محدداً نحو هذه الغاية، وها نحن نتابع قُدُماً السير في هذا الطريق..

فمالذي جدَّ وتغير عليكم..!! طالَ عمرُكم، دام فضلُكم.

(2)

من يعرف الشاعر الكبير حامد بدرخان لا يصف شعبه العظيم بأنه (ضعيف مكسور) والشاعر الذي ما زال حياً بيننا كان يقول في مجالسنا: فلسطين أولاً.. ولا يعني هذا أن كردستان لم تكن ساكنة في فكره الوهاج وقلبه الكبير... وهذا (الختيار) الواقف على شاطئ الغروب.. بقلب معطوب ورأس مرفوع دائماً.. لم يضع إعجابا بكلمتك، رغم صدقها ومرارتها، لأننا لا يجوز أن نسمح لأنفسنا بالضعف أو الانكسار. إن حي الأكراد بدمشق، إلى جانب مخيم اليرموك.. هما الأيكتان الحميمتان اللتان احتضنتا في الخمسينات والستينات من القرن الماضي آلاف الطلبة في جامعة دمشق، المنارة الباقية على الأجيال... وكلمتي الأخيرة: إن من يرضى بالخروج من التاريخ، فرداً أو جماعة، فلا أسف عليه أن يخرج من الجغرافيا... (وأنا أعني هنا أمتي العربية).. ولا بأس أن نقرأ الفاتحة/ مترجمة عن بقايا نصوص قديمة) ولعل هذه الإشارة تكفي، وهي من قصيدة كتبتها في القاهرة 1972. مع خالص التحية.

استاذنا الفاضل/علي كنعان..

حينما يقف (المتشاوف) مع جهة ما، يصور له خياله المريض بأنه يقف إلى جانب ضعيفٍ مكسور، لأن ذلك يرضي غروره، وكلامي كان بلسان حاله (هو)، بدليل أنه ينسحب حالما يستشعر (ندّية) الطرف الآخر.

الأهم من ذلك سيدي..

هو أن هذا (الختيار) الواقف على شاطئ الغروب، قد (أشرق) بإطلالته المباركة، وبرأسه المرفوع دائماً، أشرق على هذه الصفحة المتواضعة، وشرّفها، ووقف وقفة عز طالما افتقدناها في كثيرٍ من أصدقاء الأمس..... لكم بالغ تحيتي وتقديري واحترامي.

تتمـــــة: استفتاء كوردستان بين الواقع والطموح

وتعرض لحملات إبادة قومية ممنهجة، وخاض ثورات عديدة كان من أبرزها ثورة أيلول بقيادة الخالد مصطفى برزاني وقدم قوافل من الشهداء وتضحيات كبيرة في نضاله الشاق والطويل لتقرير مصيره أسوة بغيره من شعوب العالم. الأمر الذي تكفله قوانين وقرارات الأمم المتحدة ومبادئ حقوق الإنسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها. وقد حالت أسباب ذاتية وموضوعية دون تحقيقه لأهدافه رغم انتزاعه لبعض المكاسب الهامة من الحكومات العراقية المتعاقبة. في عام 1992 وبعيد الهجرة المليونية وفرض منطقة الحظر الجوي تم إجراء أول انتخابات برلمانية وتشكيل برلمان وحكومة توافقية لإدارة المنطقة، وكان من أهم قرارات البرلمان إعلان الفدرالية لإقليم كوردستان وفي سنة 2003 وبعد سقوط نظام صدام تضمن الدستور العراقي الجديد الإقرار بالنظام الفيدرالي للعراق وتثبيت الوضع القانوني لإقليم كوردستان ضمن دولة العراق الاتحادية.

خلال خمس وعشرين سنة من تجربة إقليم كوردستان والذي يعتبر اليوم دولة شبه مستقلة اكتسبت السلطة الكوردية خلالها الكثير من الخبرات في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، وشهد الإقليم نهضة عمرانية وعلمية وانفتاحاً اقتصادياً ودبلوماسياً وإعلامياً على الخارج، واستقراراً أمنياً يشهد له الجميع. لكن في المقابل لم يتم محو آثار النزاع الداخلي وما خلفته سنوات الاقتتال بين الحزبين الرئيسيين من آثار على بنية المجتمع الكوردستاني ووجود إدارتين تتقاسمان جغرافية الإقليم، ولم يتم إرساء نظام ديمقراطي تداولي يكفله دستور عصري وتنظمه القوانين والتشريعات ويحرسه جيش وطني بعيداً عن الولاءات الحزبية والمناطقية، إضافة إلى آفة الفساد وتراجع الفورة الاقتصادية في السنوات القليلة الماضية بسبب الحرب على داعش وتراجع أسعار النفط وقطع الحكومة الاتحادية رواتب موظفي الإقليم مما أثر بشكل كبير على مصداقية الإقليم وقدرته على حل مشاكله وتجاوزها.

بالمقابل فإن الدولة العراقية "الغنية بمواردها" والتي ألحقت بها جنوب كوردستان في بدايات القرن الماضي تعاني من الضعف على مختلف الأصعدة الاقتصادية الأمنية السياسية، أنهكتها الحرب ضد داعش وبلغ الاصطفاف والشحن القومي والديني والمذهبي حداً كبيراً إضافة إلى التدخلات الإقليمية والدولية وتغلغل النفوذ الإيراني وسيطرته على مفاصل الدولة الأساسية مما يفتح الطريق لصراعات طائفية وتعقيد المشهد السياسي وتداعياته إضافة إلى الفساد المستشري بصورة رهيبة وخاصة في الطبقة السياسية.

ومع إن مشروع الدولة ظل حلماً يراود مخيلة الكثيرين من أبناء كوردستان وضحى الآلاف من البيشمركه الأبطال بدمائهم في سبيله إلا أن الظروف والتوازنات الداخلية والإقليمية والدولية حالت دون تحقيق ذلك، فما الذي تغير اليوم ليعلن الرئيس برزاني عن حسم خيارته والتوجه للاستفتاء....؟؟

1- إن قرار الاستفتاء اتخذ بعيد تحرير معظم المناطق الكوردستانية والتي سميت بالمناطق المتنازع عليها، من قبضة تنظيم داعش الإرهابي الذي سيطر على مناطق واسعة من العراق في منتصف 2014 وبعد رفع العلم الكوردستاني في مدينة كركوك وما تحمله هذه الرمزية في الوجدان الكوردي، ولا يخفى على متابع للوضع العراقي أن الحكومات العراقية المتعاقبة بعد 2003 تملصت من تطبيق بنود الدستور العراقي وخاصة المادة 140 لمعرفتها إن تطبيق تلك المادة سيكون لمصلحة الإقليم.

2- إن قرار التوجه للاستفتاء لم يكن مستعجلاً أو رد فعل وإنما جاء بعد اختبار طويل للصبر والتحمل ووصول العلاقة مع المركز إلى مستوى عالي من التأزم وفقدان الثقة المتبادل. حيث لم تنجح محاولات حكومة الإقليم والاتفاقيات العديدة مع بغداد في إيجاد حل للمشاكل القائمة معها وخاصة ملفات المادة 140 – الموازنة –النفط - البيشمركه.

3- إن الدول الإقليمية التي تقتسم كوردستان والتي اتخذت موقف العداء الدائم لتطلعات الشعب الكوردي تمر بأزمات عميقة. فمثلاً: سوريا تمر بحرب أهلية طاحنة منذ ست سنوات وأصبحت ساحة للصراعات الإقليمية والدولية. أما إيران وتركيا فلكل منهما مشاكلهما وأزماتهما الداخلية وعلاقاتهما المتوترة مع الجوار والغرب، وأن التقاط هذه الفرصة الداخلية يحسب للرئيس برزاني وقيادات الإقليم من خلال اختيارهم الوقت المناسب لجهة إنجاح الاستفتاء بمعنى إن رد فعل هذه الدول يمكن أن يكون أقل وطأة اليوم.

4- في القرن الماضي والذي يسميه الكورد قرن سايكس –بيكو كانت معظم دول العالم ترفض فكرة قيام كيان كوردي في أية بقعة من كوردستان والمس بحدود الدول القائمة ولا تزال تجربة جمهورية مهاباد ماثلة في أذهان الكورد. أما اليوم فإن الظروف تغيرت، وأصبحت العديد من دول العالم ومن بينها دول عربية تتفهم تطلعات الشعب الكوردي وخاصة في إقليم كوردستان لاعتبارات عديدة أقلها المصالح المشتركة والنزاعات الإقليمية ومحاربة الإرهاب. الأمر الذي أثبت فيه الكورد كفاءاتهم كشركاء فاعلين.

بالمقابل فإن العقبات كثيرة في طريق الاستفتاء داخلياً وإقليمياً ودولياً... فالوضع الداخلي والأزمة السياسية في الإقليم يرخيان بظلالهما على فرص نجاح الاستفتاء وتتخذ بعض القوى السياسية موقف "الضد" من الاستفتاء، كما ونجد الأخرى منها غير متحمسة لذلك، مما قد يؤثر سلباً على نتيجة الاستفتاء ومن الضرورة بمكان حل الأزمة السياسية في الإقليم وتفعيل البرلمان لقطع الطريق أمام المعارضين للاستفتاء، عبر إجماع سياسي يعطي الاستفتاء زخماً وفرصاً قوية للنجاح، أما إقليمياً فإن العراق والدول المجاورة التي تقتسم كوردستان وبالرغم من أزماتها وضعفها فهي لن تألو جهداً لإفشال الاستفتاء مستغلة الخلافات بين القوى الكوردستانية كمدخل معروف لخلق المشاكل والعقبات، على أمل إفشال هذا الطموح؟!.

وهنا فإن الدبلوماسية الكوردية وحنكة الرئيس برزاني وتطميناته للدول المجاورة والدخول في حوار مع بغداد من الممكن ان تخفف من حدة رفضها للاستفتاء. أما دولياً فإن الدول والقوى الكبرى الفاعلة لم تعلن حتى الآن دعمها الصريح والواضح للاستفتاء بل إنها تتحجج بأن الوقت غير مناسب والأولوية لمحاربة الإرهاب وهنا أيضا يفترض القيام بنشاط سياسي ودبلوماسي في عواصم القرار لتبديد هواجسها وإقناعها بحق شعب إقليم كوردستان في تقرير مصيره، إضافة إلى النشاطات الجماهيرية الداعمة للاستفتاء كمهرجان دعم استقلال كوردستان الذي يحضر له ليقام في مدينة كولونيا الألمانية (يلاحظ حتى الآن ثمة ضعف في أداء ممثليات الإقليم في الخارج وغياب أية برامج ونشاطات في المستقبل القريب).

بقي أن نشير إلى أن الرأي العام الكوردستاني متلهف للاستفتاء وإعلان الاستقلال وسيشكل هذا الموقف قوة ضاغطة على الأحزاب المعارضة أو المترددة لتغيير موقفها ودعم الاستفتاء كي لا تخسر قاعدتها الجماهيرية، وأن وجود الرئيس برزاني الذي يمارس السياسة بواقعية وعقلانية ومرونة وهدوء بعيداً عن ردود الأفعال والشعارات العاطفية سيساهم بتمرير الاستفتاء وإنجاحه.

أملنا كبير نحن الكورد في الأجزاء الأخرى من كوردستان في نجاح الاستفتاء وإعلان الدولة الكوردية المستقلة لما لها من آثار ايجابية على الوضع الكوردستاني بشكل عام، ونأمل أن تكون دولة كوردستان القادمة هي الدولة رقم 195 في الأمم المتحدة، عندها فقط يرتاح شهدائنا في مثواهم، وعندها فقط يكون للحرية طعم آخر.

غسان جان كير

المقامة الاندماجية

حدثنا العطال البطال قال: كنتُ أسمع بأوروبا وجنّات نعميها، وخصوبة أراضيها وبهائمها، وحقّ المساواة بين عالِمها وبهيمها، وأنها قِبلة كلّ شرقيٍّ سائح، خاصة ممن يجنون الكثير من المرابح، في الأزمات والجوائح، الذين لا تردعهم القوانين كالمكابح، وأنّ أُسُّ هذا التطوّر الدقّةُ في العمل، وعدم هدر الوقت في شيءٍ مُبتذل، فآثرتُ اللوذ بها كلاجئ، بعد تمادي الدكتاتور في قصف المشافي والمدارس والملاجئ، رداً على مطالبنا بنسمة من الحرية، وعدم استحواذه وعائلته على أقواتنا بطرقٍ احتكارية.

وبعد عبوري "الصراط المُستقيم"، الذي بين نعيم أوروبا وبلادنا الجحيم، حمدّتُ الله الكثير من الحمد، سبحانه الذي رفع السماء بدون عَمَد، وخلق الانسان من الطين، كدُميةٍ حلوة بتشكيل العجين، واستوت في الفرن كالفخار لكنه يلين، وعبّر ميقات الفرن من حينٍ الى حين، فكانت من آياته اختلاف الألوان، فسها، الذي أنا قربانه، عن الأفريقي، فخرج من الفرنِ محروقاً مُسخّم، وتجنّب الميقات الأول ليخرج الأوربي كخامٍ نيّئٍ لكنه مُلتحم، فوُفِقَ في الآسيوي، بنصفِ استواءٍ مُتمّم.

وبينا أنا في البحث عن العمل مشغول، والحديث في هذا الشأن يطول، مُختصره أني توهّمت سرعتي في الاندماج، في اللغة واحترام الآخر ومساعدة المحتاج، والأهمّ تقديس الوقت وخاصة في العمل، فتولّد لدي في ايجاد الشغل بعض الأمل، وأنجو من طرق باب السوسيال، وأقولُ وداعاً لمهنة العطال البطال، فوجدتُ فرصةً التدرّب في محطة الوقود، نادلاً تارةً وفي أُخرى أقف مُحاسباً عند القاصد كالعمود، واستبشر بتدرّبي الأهل والخلان، كأنما ورثتُ أرامكو أو بعض آبل بن سلمان، والكلُّ يعدني بزيارة قصيرة، ليملئوا خزانات سياراتهم وارتشاف القهوة أو البيرة، فتشجّعت في المواظبة على التدريب، والله على ما أقول شهيد وحسيب، بأني كنتُ أُبكّر نصف ساعة، وألتهي، وقت الانصراف، في ترتيب المحطة أيضاً نصف ساعة، كبندول الساعة أروح لليمين واليسار، أُضاحكُ، بإيماءاتي، الكبار، ولا أنسى أن أُناغي الصغار، حتى كان ذاك اليوم المشؤوم، وهو في تاريخ نحسي معلوم.

زارتني زميلة في عمل أقدم، ومعها صديقها الذي بدى ليّ مُحترم في لباسه المُهندم، فاستسمحتُ من مُدرّبتي خمس دقائق، لأن عدم اكتراثي بضيوفي غير لائق، فجلست معهم أسألهم عن الحال والأحوال، وأحاديثٌ من هنا المنوال، مُديرٌ ظهري الى باب المحطة، غيرُ عارفٍ بما يخبئه حظي العاثر من ورطة، ألا يدخلُ في هذه البُرهة صاحب سلسلة المحطات، كدأبه في سرية الجولات، لمعاينة سير العمل والهفوات، وفيما نضحكُ ملئ أصواتنا، ونتمسخر من العمل السابق وأخطائنا وكبواتنا، وإذ بالمُدرّبة تسألني، وبعينها اليمنى تغمزني: أتُفضّل القهوة أم العصير، هي ضيافةٌ من جيب المُدير، فأجبتها بعدم الرغبة مع الشكر والأمتنان، على هذا اللطف والرفق والاحسان، وفي ذات اللحظة، وكأنه عظة، طرطن بلهجة ألمانية معلولة، وأنا بَعدُ في مرحلة أولى.

سألني أحد الزبائن الدائمين، بجملةً لستُ مِن فهمها على يقين، سوى واحد بيرة! فحسبته من الكرام الودودين، فوجب عليّ أن أكون له من الشاكرين، فظهرت على وجهه علامات الدهشة، ورقّت عيناه كما لو فيهما قشّة، وأخذت زميلتي تومئ لصديقها الذهاب في استعجال، وأنا غيرُ مُدرك ما طرأ عليهم من تعيّر الحال، وذهبا يُرددان عبارات التأسف والاعتذار، وأنا أطمئنهما أن ضيافتهما بعظيم المقدار من التكلفة والأسعار، فودّعتهما وأنا من أمرهما مُحتار، لتلتقطني مُدرّبتي برسالة شفهية عاجلة، من المدير لا يقبل أن تكون آجلة: أن أخبري هذا المقرود، تواً هو من الشغل مطرود.

تتمـــــة: الاستفتاء الكوردستاني بشأن حق تقرير المصير

اليوم بالدستور العراقي. ولطالما تهيأت بعض خطى إلى أمام، في ضوء النضالات المتصلة المستمرة للأطياف المؤتلفة في كوردستان العيشِ المشترك تاريخاً وجغرافياً؛ إلا أنّ تلك العهود والاتفاقات العديدة سرعان ما تعرضت للنقض والانتكاس بسبب عديد الضغوط وأشكال الالتفاف والتراجع كما حصل بين اتفاقيتي سيفر ولوزان في عشرينات القرن المنصرم وكما في اتفاق آذار بسبعينات القرن العشرين وغيرهما مما تلاها... إنّ أطياف المجتمع الكوردستاني بتعدديتها وتنوعها القومي والديني، تعرضت لحملات عسكرية وحشية؛ كان منها جريمة الإبادة الجماعية التي طاولت سوميل في الثلاثينات وجريمة الإبادة الجماعية التي طاولت حلبجة في الثمانينات وجرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية التي ظلت تقع بحق كل الأطياف التي حُرِمت من حقوقها كافة حتى الحق في الحياة الإنسانية الآمنة..

وبوقت جوبه شعب كوردستان وأطيافه من قوى الظلام والسلطات الشوفينية، بحروب الإبادة والتصفية ومحاولات كسر العزائم وتحجيم التطلعات للانعتاق وتلبية مطالب العدل والإنصاف؛ فإنّ (بعض) قوى التقدم والتضامن ظلت على طول المدى مترددة في موضوع الاستفتاء بشأن حق تقرير المصير، بذرائع **عدم توافر الظروف الملائمة محلياً، إقليمياً ودولياً**؛ كما أن ثقافة ملتبسة وضبابية الفهم وسوء إدراك قد سادت في ظروف التعمية والتضليل على قضية حق تقرير المصير..

ولكن الرد الحاسم والحازم، يكمن في خيار شعب كوردستان بكل أطيافه بأن يُجرى الاستفتاء وهو (حق دستوري) مكفول من أسمى جهة قانونية، بوصفه إجراءً مشروعاً، بأعلى صيغ الاتفاق في العراق الفديرالي، بوجوده مكتوباً متضمَّناً في العقد الأساس الذي يحكم وجوده المعاصر؛ وذياك الأسلس المشروع يأتي تجسيداً لحقيقة ثابتة بوصف السمو الدستوري في كل الخيارات يبقى لأصوات الشعوب، الأمر الذي لا يقع حصراً ببعض مؤسساتها القانونية كما يتذرع بعضهم، بالإشارة إلى موضوع البرلمان الكوردستاني من جهة وبالإشارة إلى اعتراض من يعتقد بمطلقات جغرافيا حدود الأوطان بمعزل عن الشعوب وطابع تركيبها وخياراتها التاريخية...

وعليه فإنّ التوجه اليوم، نحو إعداد التحضيرات الرسمية للاستفتاء بلت تحصيل حاصل وقد حُسِم القرار، وصار وجوداً قانونياً مشروعاً متأسساً على خيارات مجتمعية متشعبة المرجعية، وطنياً دولياً.. الأمر الذي تفاعلت معه إيجاباً، أطراف عديدة في إطار الأمم المتحدة ومنظمات دولية فضلاً عن دول العالم وإن اختلفت مع تقديرات التوقيت لا أكثر فإنها بالجوهر أكدت وتؤكد على الاتفاق مع الحق وتريد الإدلاء بتصورات تخص الإعداد المناسب...

إنّنا اليوم نتحدث بصوت عال وواضح وحاسم وحازم مؤكدين المواقف الثابتة بالخصوص، حيث الاتفاق مع إجراء الاستفتاء، ولعل من أبرز الأصوات الحرة المؤيدة للاستفتاء، تلك التي احتضنتها منظمات: التجمع العربي لنصرة القضية الكوردية، المرصد السومري لحقوق الإنسان وهيأة الدفاع عن أتباع الديانات والمذاهب في العراق.. وجمهوراً واسعاً ومهماً وسط شعوب المنطقة والعالم، حيث يتجدد التضامن الوطيد هنا، مع (حق تقرير المصير) ومع التوجه المشروع نحو إجراء (الاستفتاء) بحسم موضوع التوقيت وتفاصيل الإعداد وترتيباته المحلية والوطنية وفي البيئة الإقليمية والدولية...

ونحن نرى أن قوى المجتمع المدني الحية ومنها تلك المشار إليها في أعلاه على تواضع صوتها تجاه الحراك الشعبي الوطني والأممي، يمكنها جميعاً، تكون الركن المكين في المساهمة الجدية الفاعلة في ترتيبات الإعداد والسير بخطى تحقيق الاستفتاء بكيفية تستجيب لمطالب جميع أبناء كوردستان بلا استثناء أو تمييز أو إقصاء، إذ أنّ الاستفتاء يأتي على خلفية العمل المشترك، لطي كل مراحل الإهمال والتهميش والإقصاء التي طاولت مكونات ذات انحدارات وانتماءات قومية ودينية مختلفة بل وتعرضت لأشكال الإبادة التصفوية التي أُرْتُكِبت بحق مكونات هذه المنطقة المستحقة لاستقلالها بوجودها وهويتها...

إنّ مؤازرة قرار الاستفتاء تدفعنا إلى توجيه النداء من أجل تلبية الخطوات الآتية: ينبغي أنْ تسرع بغداد باتخاذ الإجراءات الدستورية اللازمة لتغطية موضوع الاستفتاء بأسسه المكفولة في القوانين الوطنية والدولية.

وينبغي أن تتخذ المنظمات الدولية الإجراءات الكفيلة بتلبية أدوارها المباشرة وغير المباشرة في التعاطي مع الاستفتاء وخطاه الفعلية طبعاً على وفق الأصول القانونية المعتمدة.

كما ينبغي أن يجري الاستفادة من الخبرات والتجارب التي جرت بذات الموضوع سواء بالاستناد إلى الاستشارات القانونية أم تفعيل أدوار العناصر والجهات الداعمة وطنياً وأممياً وذلك بتشكيل اللجان الفنية المتخصصة التي ستنهض بهذي المهمة التخصصية.

وينبغي هنا، أن يكون لمنظمات المجتمع المدني وممثلي أطياف كوردستان، وجود ملموس فاعل في مسيرة الاستعداد والتحضير، في إطار رسم الخطط والاستراتيجيات الشاملة، المحددة بأسقف زمنية منذ اللحظة حتى موعد الاستفتاء.

ويلزم أن يجري الاستفتاء بمشاركة كل من بغداد والأمم المتحدة وممثلين عن المنظمات الإقليمية والدولية المتخصصة مع تحديد مناطق الاستفتاء بحدود جغرافية بعينها مع الإشارة إلى أية متعلقات مخصوصة، كما بمناطق المسماة مناطق المادة 140، ربما برسم آليات استفتاء مخصوصة بعينها لا تسمح بلستبعادها..

وأن يجري البحث في مشاركة أبناء كوردستان من كل الأطياف ممن يحيا لظروف بعينها اليوم، خارج كوردستان سواء في المهجر أم في مناطق أخرى من العراق الفيديرالي، مع حسم الموضوع قبل الانتخابات على وفق ما يخدم تلبية مطالب الشعب.

وبجميع الأحوال يلزم أن تكون الأمور الإجرائية بيد لجنة متخصصة من كوردستان وهي موجودة بالفعل حالياً وبحضور منتظر من مؤسسات الشعب وبوجود المراقبين من المنظمات الدولية والاتحاد الأوروبي والدول دائمة العضوية بمجلس الأمن، ضمانا للدعم الأممي الدولي ولصواب الإجراءات وسلامتها...

لكن مما ينبغي بهذا الخصوص يلزم العودة إلى أفضل وسائل النشر والاتصال بجميع من يعنيه الموضوع من أبناء الشعب لإزالة الضبابية والتضليل والاختلاف بشأن أمور وطروحات غير دقيقة تثار وتزيد تعقيدات التوجه نحو الاستفتاء..

وعلى سبيل المثال هناك من يتحدث عن جوانب تخص الثروات الطبيعية وأخرى تخص التعاملات المالية والديون المركبة المشتركة في الإطار العراقي الفديرالي الحالي وتبعات كل ذلك وللإجابة لابد من التأكيد على أن موضوع التوعية والتنوير سيحسم صواب التوجه للاستفتاء من جهة ويطبّع العلاقات على أسسها الأنجع والأكثر سلامة بين جميع الأطراف ويقطع الطريق على حالات سوء الفهم والتفاهم..

وأُذكِّر هنا كيف يتحدث بعضهم فيخلط بين الاستفتاء والاستقلال ولكل منهما قراره وإجراءاته وترتيباته وكيف يسمي بعضهم الاستقلال انفصالاً بمحاولة تضمينه قيماً عدائية سلبية بوقت الخيارات مفتوحة على مصاريعها وبواباتها وبوقت الاستقلال يظل قيمة سامية ومقدمة أخرى لمزيد علاقات إيجابية إذا ما أخذ تعاملا وجيها سليما في ترتيباته وفي مخرجاته من جميع الأطراف.. وهنا لابد من الرد (أيضاً) على من يقف من بعض القوى مع حق تقرير المصير فيما يعود ليلتف على الأمر عندما يتعلق بخيارات حرة لشعب كوردستان...

بجميع الأحوال، هناك فرصة مهمة لفتح **الحوار الموضوعي وتنضيج أفضل الرؤى بين جميع الأطراف** بلا استثناءات أو إقصاءات وبما يفضي إلى أفضل النتائج التي تحل القضية حلاً يستجيب لتطلعات مكونات الشعب وخياراتهم الحرة القائمة على أعمق فهم وإدراك للقضية...

والقضية هنا تبقى قضية حقوقية مكينة وكبيرة لا تقف عند حق الإنسان الفرد وهو حق مكفول ثابت وعالي الوجود بل هي قضية حق لشعب وأطياف ومكونات فيه موجودة بحجم تحدثت عنه كل القوى الحية في العالم حيث شعب كوردستان بأطيافه منلضلاً من أجل حقه المشروع..

إن كل الحركة الحقوقية والمجتمعية السياسية في العراق والعالم معنية بموقف محدد، مثلما القضية قضية سيادية لأكبر شعب بتعداده بقي من دون دولة مستقلة وقد حرمته الاتفاقات المتعاقبة ذاك الحق المسلوب منه..

رياض بشير علي

عن عقود الاذعان المرتقبة في سورية

يبدو ان المثل السوري الشائع (الطبل بدوما والعرس بحرستا) والذي يرمز الى الانفصال عن الواقع المعاش، وقراءته خلافاً للحقيقة، هو الأكثر انطباقاً وانسجاماً مع الحالة السورية، السياسية والعسكرية. فعلى مدى سنوات عجاف من الحرب الدائرة في سورية عُقدت الكثير من اللقاءات والمؤتمرات الخاصة بالوضع السوري، بهدف "السعي لايجاد حل" له، بدءاً من مؤتمرات "اصدقاء الشعب السوري"، وكانت عبارة عن لقاءات تشاورية لم يجنِ منها الشعب السوري سوى "اللايكات الفيسبوكية"، ومروراً بالمؤتمرات التي انعقدت وما تزال، في جنيف والاستانة تحت مظلة الامم المتحدة وبتأييد كبير من المجتمع الدولي. ومن المؤكد سنرى غيرها في الايام والسنوات القادمة، على أمل ان تحمل معها بشرى انتهاء الكارثة.

مادعاني الى استخدام هذا المثل الشعبي هو ان اللقاءات والقرارات الاممية التي ظهرت بخصوص سورية لم تكن في حقيقتها الا مماهاةً لواقع النزاع السوري، ولم توقف او تحد من هذا النزاع الا على الورق. والا، كيف لنا ان نفسر ان تُعطى لتلك اللقاءات الكثير من الاضواء الاعلامية، وتُصرف عليها مليارات الدولارات، وتُدعى اليها شخصيات كبيرة دولية وسورية، موالاة ومعارضة، وتبقى كلها في حيز المشاورات وتراشق الاتهامات؟!.

في المقابل، نرى بين ليلة وضحاها، وعلى هامش قمة مجموعة العشرين الاقتصادية، التي عقدت في هامبورغ الالمانية، ان يتفق رئيسا روسيا والولايات المتحدة على وقف اطلاق النار بشكل كامل في جنوب غرب سورية (درعا والسويداء والقنيطرة)، دون ان يستشار السوريون، نظام ومعارضة!، ويفرض هذا الاتفاق عليهم بالتي هي أحسن!.

هذا الاتفاق، على الرغم من الحاجة الماسة اليه للحد من شلال الدم الذي يُضخ في كل أرجاء سورية، إلا أنه يخفي في طياته دلالات كثيرة، أهمها إن مصير السوريين بات بأيدي اللاعبين الكبار، ويوضّحَ عدم وجود الرغبة الجادة لديهم بايقاف ذاك الشلال. وإلا، لماذا لم تثمر كل تلك القمم واللقاءات المارثونية التي كانت وما تزال تُعقد في جنيف والآستانة، عن أي وقف حقيقي لاطلاق النار؟. بينما لقاء قصير الأمد، لم يأخذ سوى ساعتين من وقت الرئيسين، وعلى هامش قمة غير مخصصة للشأن السوري أصلاً، أنتج وقفاً جاداً لاطلاق النار؟!.

ألا يعني هذا أن الشأن السوري، بما يحتويه من قتل وتهجير وتدمير للمدن والبشر هو شأن هامشي وليس من أولويات "الكبار"؟!. ألا يعني هذا أن القمم واللقاءات الأممية ليست إلا ستاراً تختبئ وراءه الدول الكبرى لايهام السوريين، بل شعوبهم هم والمجتمع الدولي، لأن السوريين بما يحملونه من هموم والام قد سقطوا من حساباتهم، بأنهم ساعون قدماً في سبيل الحل.

من خلال قراءة ملابسات وتفاصيل الاتفق، يستشف المراقب بانه عندما شعروا بأن نفوذ ايران وحزب الله (الذراع التنفيذي لايران في المنطقة) يتمدد في سورية، على حساب نفوذ الدول الكبرى المشاركة في الحرب؛ روسيا والولايات المتحدة، رأوا انه صار لزاماً عليهم الحد من هذا النفوذ، ولا سيما في منطقة الجنوب المحاذية لاسرائيل. بغض النظر فيما إذا كان هنا الاتفاق قد أخذ مشاعر السوريين ومخاوفهم بعين الاعتبار أم لا. لكن المهم أنه تم أخذ مخاوف اسرائيل المستقبلية بعين الاعتبار. إذ رحَّب رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو بهذا الاتفاق، وبأنه يجب أن لا يسمح لإيران أو للمجموعات القتالية التي تدور في فلكها بترسيخ أقدامها في سورية بصفة عامة، وفي جنوبها بصفة خاصة. وقال أيضاً: إن الطرفان، الروسي والامريكي، يتفهمان موقفنا وسيأخذانه بعين الاعتبار.

وبموجب الاتفاق المذكور تم إلزام فصائل المعارضة في الجنوب على قبول رفع علم النظام على المعبر الحدودي بين الأردن وسورية. هذا المعبرالذي تم إعادة فتحه لتحقيق مصالح الاردن التي رعت اجتماعات الخبراء الروس والامريكيين لتجهيز الاتفاق تقنياً، قبل أن يتم توقيعه برتوكولياً. كما اسنَدَ هذا الاتفاق دور مراقبة وقف إطلاق النار الى الشرطة العسكرية الروسية.

هذه الدولة التي وقفت منذ الأيام الأولى للثورة الى جانب النظام السوري، الذي أمعن في قتل السوريين وتشريدهم وتدمير تاريخهم ومستقبلهم. وقفوا في صفِّه بداية سياسياً من خلال استغلال حق النقض (الفيتو) الممنوح للدول الخمس "المبشرة ب الجنة" وروسيا منهم. ثم تدخلت موسكو عسكرياً وبشراسة قلّ نظيرها، عندما احست بتهاوي النظام السوري. والاتحاد الروسي أجهرَ بأن النظام كان سيسقط لولا تدخله لصالحه. وبالتالي فان منح دور المراقبة للدب الروسي هو بمثابة غسل لكل الذنوب والجرائم التي ارتكبها بحق السوريين واظهاره كطرف محايد يحمل زيتونة السلام السوري المرتقب.

وثمة حديث عن اتفاق آخر مشابه بين "الكبيرين" ترامب و بوتين، ربما يتم الاعلان عنه في الأيام القليلة القادمة. كما ان اتفاقاً آخر بخصوص وقف النار في الغوطة الشرقية أبرم في مصر بتاريخ 2017/7/20 برعاية روسية مصرية وبوساطة تيار الغد السوري الذي يتراسه احمد الجربا. ويتشابه هذا الاتفاق في بنوده كثيراً مع الاتفاق الخاص بجنوب غرب سورية، من حيث الوقف الكامل لإطلاق النار والشروع بادخال المساعدات الانسانية، واسناد دور الرقابة للشرطة العسكرية الروسية مرة أخرى.

بعد كل هذه الاتفاقيات الثنائية أو الثلاثية على أبعد حد، وليس للسوري فيها إلا أن يتلقفها ويلتزم بها، دون أن يكون له حق النقاش، ليس لنا إلا أن نقول:

إن الارادة السياسية لحل نهائي للحرب السورية لم تنضج بعد. وفي المقابل، أن إرادة تقسيم مناطق النفوذ بين "الكبار" بدت واضحة، وسيتم ادارتها بأيادٍ سورية ستعمل بالوكالة عنها وبتكليف منها ولخدمتها. واللقاءات المارثونية ليست إلا مطية سيتم ركوبها في الوقت المناسب، ومهمتها إضفاء الشرعية على ما سيتم الاتفاق عليه لاحقاً خارج أروقة جنيف والآستانة، بغض النظر عما إذا توافقت مع إرادة السوريين المشاركين فيها أم لا. لكن للأسف، ستُجلب تلك الاتفقات إلى تلك الاروقة، وستوقع بأياد سورية، وستكون أشبه ما تكون بعقود إذعان.

عماد يوسف

فهم السياسة وعرف مصلحته

بما أن السياسة الواقعية عند ميكيافيللي تُعرف بأنها فن الممكن، فإن الميكيافيليين الجدد قدموا هذا الممكن في أبهى وأغنى صوره، وربطوا بينه وبين المصلحة الشخصية العليا في خدمة الوطن، وتنوعت عندهم هذه المصلحة بين العودة لحضن الوطن وبين من يدفع أكثر أو يرفع من منصبهم أكثر ..

أعرف سياسياً عاش حياته دفاعاً عن نهج معين، وحين تاهت به السبل، ولممارسته الممكن السياسي انتقل إلى النهج المعاكس رغبة منه في تحقيق الأهداف التي قضى عمره في سبيلها وهي البقاء في القمة..

أعرف راعياً تعود أن يعيش من عرق جبينه تحت حرارة الصيف اللاهبة مارس هذا الممكن السياسي وتحول في ظل نداء الواجب الوطني له وحاجتها لخدماته الى مهندس في البلدية يخطط لعمليات البناء المستقبلية التي لن تحدث في عهده.

أعرف كشاش حمام أراد أن ينتقم من كل القُضاة الذين لم يقبلوا شهادته يوماً، ويثبت نفسه وأحقيته وشغل منصب القاضي الأول رغبة منه في حمل مسؤوليته الوطنية والقومية في الحكم بين العباد.

أعرف كاتباً أخذ على عاتقه راية المظالم القومية والأدب الكردي وثقافته، وحين درس السياسه وعرف مصلحته دوّن المجلدات الخالدة في التمجيد لولاة أمره و رعاة قلمه الذي كان حراً فيما سبق.

وبلا شك فإن هذه الأصناف المذكورة هي أكثر الناس فهماً للسياسة وغاياتها في السيطرة والتحكم والثراء بالمبدأ الميكيافيللي نفسه " الغاية تبرر الوسيلة "، ولا وسيلة أفضل من تسلّق رقاب الشعوب وهوى النفس الواهمة بشخص العامل على أنه طبيب يمكنه مداواة مرضى المشفى؛ وبشخص القصاب الذي وجد نفسه بين ليلة وضحاها قيادياً عسكرياً يقود زمرته لمهالك الحروب؛ وبشخص الأمي الذي يلعب دور المثقف بمجرد أنه أنشأ صفحة في الفيسبوك.

وحين تختصر السياسة في هذا المنطق الغائي يتحول المفهوم من علمٍ إلى مهنةٍ تجارية قد يزاولها أي شخص بدافع ملء الشواغر الفارغة لدى الناطقين بفوهات البنادق وكوّات البنوك، ليتم تنظيم أفكار الرعية بمعالجة جيوب الفئة الضالة وتدجين العوام في أتون المظالم حتى يفهموا سر السياسة التي تتحكم بمصائرهم ويعرفوا أين تكمن مصلحتهم.

د.آلان كيكاني

الحمْل العزيز

نعت الحكماء حمْلها بالعزيز، أو النفيس، لأنه الأول لها بعد أن قاربت الخمسين من العمر دون أن تنجب، رغم أنها، ومنذ أن بلغت، لم تترك طبيباً أو ضارب مندل أو عارف بخت أو قارئ كف إلا وعرضت نفسها عليه في سعيها الدؤوب إلى الإنجاب، ولم يقطع أحد من هؤلاء أملها، بل بشروها بمولود جميل في قادم الأيام دون أن ينكروا لها في أي سنة أو أي يوم. وقد أكد لها الأطباء أنها خصبة الرحم ولا يوجد فيها ما يعيبها أو يمنعها من الحمل، وحين السؤال عن سوابقها المرضية والجراحية علم الأطباء أن لها سابقة إسقاط واحد غداة كانت في السادسة والأربعين، حيث سقط منها جنين غير مكتمل النمو عاش أحد عشر شهراً ثم مات دهساً بسنابك خيول الأوغاد.

لم يرتح لها بال أبداً، ومنذ أن بانت تباشير بلوغها وهي عاقدة العزم على الإتيان بمولود وسيم، لكن الحظ لم يحالفها، وظل القدر يعاكسها على الدوام، رغم أن فحلها مبروم الشارب، مفتول العضلات.

وها هي قد حملت لتبرهن للمتشائمين أن التاريخ لا يضن على الساعين، مثلما هو لا يرحم المتقاعسين والمغفلين، وأن السائر على الدرب وإن طال به الطريق لا بد وأن يصل.

خاطت له من الحرير ثوباً. ومن ريش النعام نجدت له فراشاً. واختارت له من الأسماء أجملها، وجلست تنتظره. عما قريب سيصرخ لأول مرة في بيتها مولود، وسيملأ الدنيا صخباً وصراخاً. وبعد أيام سيبتسم لها، ويا لسعادتها.

وإن هي إلا شهور وسيمشي، وسنين وسيبلغ، وسيفتل شاربيه قائلاً لكل حاقد حسود: ها أنذا و عود في أعينكم. وسيسعى إلى امتلاك أرض آبائه وأجداده ليحرثها ثم يزرعها زيتوناً ووروداً.

خروسٌ مسنةٌ، وحملٌ عزيزٌ، عاملان اجتمعا معاً ليؤكدا أن الولادة الطبيعية لا مكان لها، وأن القيصرية هي استطباب مطلق. ومن شدة توقها لوليدها وتعطشها لرؤيته دفعتها غريزة الإنجاب إلى الموافقة على العملية الجراحية دون تردد قائلة "ليأتي ولا همّ إن شقوني نصفين، ليأتي ولا ضير إن متُّ بعدها، المهم أن يأتي".

وهي تستعد لاستقبال الوليد الحلم، وتغزل له من جدائلها أقمطة، لا تدري إلام ستؤول الأمور، وماذا سيكون مصيره. إنها تخشى عليه حقاً. كان مغتصبو أرض أجداده يحسبونها عاقراً لا تلد ابداً، ومجرد نفخة صغيرة في بطنها كانت كافية لبث الرعب في قلوبهم، فما بالكم وهي تتمخض الآن وصرخات آلام مخاضها تملأ الآفاق ضجيجاً. لا بد وأنهم سيتكالبون عليها.

وها هم يبحثون عن وسيلة لقتل الجنين في بطنها قبل أن يبزغ. منهم من يحمل بلطة في يده، ومنهم من يحمل بندقية، وآخرون يحملون حجارة يريدون بها تهشيم رأسه ساعة ظهوره، ومن لا يستطع حمل السلاح يرفع يديه إلى السماء ويدعو الله أن يتوفاه أو يرسل له صاعقة تفحمه.

والحق ليس المتربصون بها من يقضون مضجعها ويبثون الذعر في قلبها، وإنما ذلك الألم الذي باغت خاصرتها وراح ينخر فيها. فهي لا تخشى المتربصين، بل تخشى خاصرتها أن تخونها وتهدد جنينها بالإسقاط.

د. محمود عباس

كرهاً بالكرد

ما قدمه الكرد لشعوب المنطقة بعد الإسلام، لم تقدمه جميع قادتهم في الواقع السياسي العسكري، ولا معظم أئمتهم في الحيز الإنساني، ولا فقهاءهم المناهضين للخلافات المذهبية، والذين حاولوا تقليص الصراع بين الشيعة والسنة، ولم تنفع معهم طرق علم الكلام، والفتاوي، ولا تأويلات العلماء المسلمين الجاهدين لتهذيب فرقها الضالة، بقدر ما استفادوا من الوجود الكردي شعباً وقضية.

فحتى الصراعات الفجة، المليئة بالأحقاد، والدائمة الحضور بين السلطات الاستبدادية، لم تستطع أية جهة تخفيفها، أو تهدئتها بقدر ما ساعدهم الكرد. ليس لأنهم تدخلوا وأقنعوهم، أو جروهم إلى حوارات للمصالحة، بل على خلفية حقدهم وعداوتهم للكرد، المتزايدة على خلفية تصاعد المكتسبات الكردية. فمعظم صراعاتهم تذوب عند حضور القضية الكردية، وأضغانهم تتماهى، وكراهيتهم لكردستان القادمة كدولة مستقلة كغيرها من الدول المجاورة تدفعهم ليشكلوا قوة موحدة لمحاربة الكرد، فكثيراً ما لا يستطيعون المواجهة بشكل انفرادي. فرغم كل ما قدمه هذا الشعب وقادته التاريخيين من خدمات جليلة ومصيرية للشعوب المجاورة، تظل أنظمتها مرعوبة من قوة الكرد الخام الكامنة.

إنها لجدلية أكثر من غريبة، مقابل كل خدمة وطنية أو محاولة لترسيخ مفاهيم الإخوة مع الشعوب المجاورة يتلقى الكرد الضغينة، وبعد كل انتصار لهم على المتربصين بشعوب الشرق يزداد حسد سلطاتهم المدموج مع الكراهية، وينشرونها بين شعوبهم.

فلم يعد غريباً عند الكردي رؤية تحالف القوى الإقليمية الشيعية والسنية والتآمر عليهم، ولا اتفاق التكفيريين مع العلمانيين، ولا داعش أو أمثالها مع البعث، ولا تركيا مع إيران ولا المعارضة السورية مع سلطة بشار الأسد، ولا أئمة ولاية الفقيه مع الوهابية ومعهما المنظمات الإرهابية.

فحضور القضية الكردية في المؤتمرات والحوارات الدولية، سارعت من تلاحم كل القوى الإقليمية المذكورة، فبدى وكأنه عامل خير للمنطقة، فيما لو استمرت! لكن وللأسف فإن الأنظمة المبنية على ثقافة الكراهية والحقد ستعود إلى سجيتها عندما يخسر الكرد المكتسبات التي حصلوا عليها، وتعود القضية الكردية إلى العتمة.

أصبحت واضحة لدى المثقفين الكرد والشعوب الأخرى، بأن تنامي القوة الكردية تزيد من مكتسبات الشعوب المجاورة، وتضعف بالمقابل هيمنة الأنظمة الشمولية الاستبدادية في المنطقة، وبالتالي فالسلطات الحاكمة تدرك بأنه كلما تمتنت العلاقة بين الكرد وشعوبهم تقترب نهاياتهم، وكرد فعل استباقي، يستخدمون كل الأساليب لتكريس الصور النمطية المعادية للكرد في لا شعور شعوبهم، ويجندون حركات ثقافية ومراكز أبحاث لتصعيد موجات العداوة ضدهم. فرفاهية شعوب المنطقة، وبلوغها مراحل متقدمة من الديمقراطية والثقافة الصحية مرتبطة بمدى نجاح الكرد، وحصولهم على حقهم في تقرير مصيرهم، وبناء كيان سياسي ديمقراطي حضاري.

لا نحكم على الشعوب المتسلطة على الكرد من خلال مواقف شرائح معينة تسود لأمر واقع، لكننا نبحث في ثقافاتهم، الملائمة لنمو تلك الشرائح، والمعادية لبعضها من جهة، والمتشابهة على كراهية الشعب الكردي من جهة أخرى، فلا ذنب للكردي على ما تم ترسيخه من الصور النمطية المعادية لهم في أذهانهم من قبل سلطاتهم، وجعلوهم يتنلسون القرون الطويلة من العيش المشترك! الثقافة التي أفرزت المنظمات العروبية التكفيرية والأنظمة الاستبدادية، والتي فرضت بدورها بشكل أو آخر على المجتمع الكردي بكل أمراضه. هذه الثقافة هي التي تنمي معاداة الكرد وتعارض حقهم في تقرير مصيرهم، وهي ذاتها التي تقف ضد الاستفتاء القادم في الإقليم الجنوبي 25-9-2017م، وهي ذاتها المعادية لقيام نظام فيدرالي في سوريا القادمة، والفيدرالية الكردية في جنوب غربي كردستان.

لا شك حدثت تقاربات، في الماضي، بين السلطات المحتلة لكردستان، تحت ظروف طارئة، خدموا غاياتهم قبل شعوبهم، ومعظمها كانت مبنية على

الصراعات المذهبية، مثلما تم بين الاتحاد السوفيتي الاشتراكية والولايات المتحدة وبريطانيا الرأسمالية أثناء الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا النازية واليابان وإيطاليا، لكنها في واقع سلطات الشرق الأوسط الحالية، الفارسية والتركية والعربية، فهي جدلية مبنية على الفساد والشرور، تضر شعوبهم قبل الشعوب المحتلة كالقبط والأمازيغ، ومن ضمنهم الشعب الكردي. فهم وفي أقصى درجات صراعاتهم المذهبية والقومية، لا ينسون كردستان، ولا تغيب عنهم كوابيسها، تعكس ثقافاتهم التي نتحدث عنها، الغارقة في الأحقاد والكراهية، والتي تفرز مثل هذه السلطات والمنظمات العنصرية.

على مر القرون الماضية وخاصة في العقود الأخيرة عقدت مؤتمرات وخططت لمؤامرات عديدة، لتقويض القضية الكردستانية، بين السلطات الإقليمية، شاركت فيها المنظمات التكفيرية الإرهابية، إلى أن بلغت بنا بأن نتأكد بأنه لو كانت كل عوامل تقريب الشعوب والسلطات بقوة عامل القضية الكردية التي تجمع الأعداء على طاولة واحدة، لكانت البشرية في سلام دائم، وأصبحنا نحلل فيما إذا كانت أحقادهم ستزول وستظهر مفاهيم حضارية ديمقراطية بعد إخماد القضية الكردستانية تحت صيغة الوطن، لكنا من أوائل الذين سيقفون ضد القومية، لكن ولمعرفتنا التامة للبنية الثقافية المغروزة وعلى مدى القرون الماضية والمترسخة مع ظهور السلطات القومية العنصرية في المنطقة، أنه وحتى لو اختفت القضية الكردية فالرهبة من قدوم كردستان ستظل كوابيسهم الدائمة.

وخير مثال على ما نحن بصدده، هو أن معظم المؤتمرات التي عقدت بين المعارضة العروبية التكفيرية سلطة بشار الأسد حول القضية السورية، وصراع سبع سنوات على السلطة، والاتفاق غير المباشر على طمس مصطلح إسقاط النظام، بينت بأنه هناك اتفاقية ضمنية غير معلنة بينهم على القضية الكردية، وحصلوا على دعم غير طبيعي من أئمة ولاية الفقيه وسلطة أردوغان ودولة قطر والسعودية سابقاً، ودفعوا بالمنظمات الإرهابية على مهاجمة كلية الشعب الكردية وجغرافية كردستان، علماً أن الشعب الكردي، خير من حمل لواء الثورة، وكان أصدق الجميع مع مفاهيمها ومطالبها، كان من أوائل الذين وقفوا ضد السلطة والنظام معاً، في منطقتهم، ورفعوا شعار إسقاط النظام وعن قناعة.

فمن خلال العقود الماضية وخاصة في السنوات السبع الأخيرة تبينت بأن علاقات القوى الإقليمية تزايدت أو تراجعت، على قدر صعود أو هبوط القضية الكردية في المحافل الدولية، كما وظهرت تقارب بين المعارضة السورية السياسية الانتهازية والمسلحة العروبية التكفيرية وسلطة بشار الأسد، على الخلفية ذاتها.

ورغم أن المكتسبات الكردية ومطالب حركتهم السياسية والثقافية لكلية سوريا، تشمل جميع أطراف النسيج السوري، وهي ستجلب الفائدة والأمان للشعب السوري، وهي أهم عامل فعال لإزالة الهوة بين القوى الإقليمية السنية والشيعية. وأن القضية الكردية عامل لتخفيف الضغينة بينهم، والتاريخ يشهد للكرد على مثل هذه الخدمات لشعوب المنطقة، بدءً من تحرير الكرد أرض الشرق من الاجتياحات الأوروبية، وصونهم لكرامة المسلمين، إلى اليوم وهم يتبوؤون جبهات الصراع ضد الإرهاب، وحروبهم ضد داعش خير مثال. وكان لهم ولا يزال دور في تشذيب الأحقاد بين الفرق والملل الإسلامية المارقة، كما ولا يستبعد أن يخدموهم بشكل غير مباشر مستقبلاً بأن يوحدوهم لكراهيتهم وخوفهم من الكرد، إلى درجة بأنه فيما إذا أدخلت هذه القضية بين السعودية وإيران ودول الخليج لربما سينتهي الصراع بسلام!

فهل يا ترى، العلة في الكرد، أم في الآخرين؟ رغم كل هذه الخدمات التي يقدمها الكرد. ولماذا كان شعار الإخوة الذي رفعه الحركة الكردية وعلى مدى نصف القرن الماضي، تلاقي كراهية من معظم منظمات تلك الشعوب وسلطاتهم؟ فهل على الكرد أن يبحثوا مثلهم عن مصطلح للكراهية والعداوة ليفرض احترامه عليهم، ويغير من الصور النمطية المشوهة في أذهانهم عن الكرد وقضيته؟

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

بيار روباري

بين الإستقلال والإنفصال

منذ ما يقارب الثمانين عاماً ونحن نسمع بمقولة "الإنفصاليين الأكراد"، التي كان ولا زال يرددها العنصرين العرب والأتراك والفرس. السؤال الذي يتبادر الى الذهن عند سماع هذه المقولة هو: **لماذا يسمون مطالبة الكرد بالإستقلال بالإنفصال؟ ثم الإنفصال عن مَن؟**

طبعاً هناك فرقاً واسعاً بين المصطلحين، فمصطلح الإنفصال يعني أن هناك طرفين أو شريكين، كانا قد دخلا في شراكة معينة وبإرادتهما الحرة، وتوصلا إلى قناعة معينة بعد فترة من الزمن، بأن شراكتهما غير ناجحة، والأنسب لهما فض هذه الشراكة وينفصلا عن بعضهما البعض. هذا الأمر لا ينطبق على الحالة الكردية، لا في سوريا، ولا في العراق، فما بالكم بتركيا وإيران بقايا إمبراطوريتين شريرتين. لأن الكرد لم يكونوا يوماً شركاء في الدول الأربعة. ونحن نعلم جيداً، لم ينضم الكرد بإرادتهم إلى الإمبراطورية العثمانية، ولا الفارسية، ولا دولتا العراق وسوريا المصطنعتين، إصطناعاً على يد المستعمرين الغربيين. ومن هنا لا يجوز إطلاق تسمية الإنفصال على الحالة الكردية، ولا على حال الكثير من شعوب الأرض، ومنهم على سبيل المثال الشعب الاسكتلندي والكتالوني.

أما مصطلح الإستقلال، يعني تحرر شعب من الشعوب من نير الإستعمار والإحتلال والعيش في وطن خاص به يضم في جابته كافة أبنائه، ويكون حراً سيد نفسه ويتحكم بخيراته. وهذا ما ينطبق بالضبط على حالة الشعب الكردي الساعي للحرية منذ سنوات طويلة. وبسعيه هذا لا يقسم أوطان الآخرين، وإنما يوحد وطنه، الذي قسمه المحتلون الفرس والأتراك أولاً، والفرنسيين والبريطانيين بالإتفاق مع العرب ثانياً.

الكرد يقودون حرب تحريرية بكل ما للكلمة من معنى. وإن قبول الكرد بمبدأ الفدرالية أو الكونفدرالية، عوضاً عن الإستقلال، هو بسبب الظروف الإقليمية والدولية، التي تتحكم بوضعهم، ولا تسمح لهم بإقامة دولة مستقلة في الوقت الراهن. ولكن هذه الظروف ليست ثابتة ولا دائمة، فالظروف تتغير مع تغير المصالح. فمَن منا كان يتصور أن يحقق الكرد في غرب كردستان ما حققوه في غضون سنوات قليلة، وأن الولايات المتحدة ستبصح حليفتهم وهي التي كانت حتى قبل سنوات عدة تعتبرهم إرهابيين!

إن استخدام مصطلح "الإنفصال" من قبل محتلي وغاصبي كردستان، وإطلاق تسمية **الإنفصاليين** على الشعب الكردي، هو بهدف تشويه سمعته والتحريض ضده. رغم إن الإنفصال أمر مشروع حسب الشرائع الأرضية والسماوية على حدٍ سواء. هذه الدول وعن عمد أعطت معناً سلبي لمصطلح الإنفصال في إعلامها، وأتهمت الكرد به، وكأن الإنفصال كفر أو يعد من الكبائر، وهذا الأمر عاري عن الصحة تماماً.

وفي النهاية إن الجميع بات مقتنعاً بأن دولة كردستان المستقلة قادمة لا محال، فالقضية قضية وقت لا أكثر، لأن الظروف المحلية والإقليمية نضجت بدرجة باتت مستعدة لولادة هذه الدولة، رغم كل الضجيج الإعلامي المناهض للكرد، الذي يبث سمومه صباحاً ومساء. وإن تحول إقليم جنوب كردستان إلى دولة مستقلة ليس ببعيد.

وحسب قناعتي إن بقاء الإقليم جزءاً من العراق "الفدرالي"، بات يضر بالكرد والعرب على حدٍ سواء. فالنظام الفيديرالي المفرغ من محتواه، لم يعد قادراً على حل المشاكل العراقية المزمنة كالقضايا القومية، والسلطة، وتقسيم الثروة، وبناء الدولة المدنية، التي تسودها المساواة والعدالة. لقد حل محل ذلك دولة ثيوقراطية دينية مقيتة، تابعة لولي الفقيه في ايران. ولذا من مصلحة الطرفين، أن يستقل الكرد بوطنهم، وإقامة دولتهم كردستان بشكل سلمي، والتعايش كجيران وأحباء، بدلاً من الإقتتال والتنافر والتحول الى أعداء مرة أخرى. وبرأيي الكرة في معلب الطرف العربي الحاكم في بغداد.

وختاماً أتمنى على الكرد والعرب، أن يقتدو بتجربة التشيك والسلوفاك في هذا الخصوص، فهل مِن مجيب؟

فضاء المنطقة الحالي منفّر للكرد

هناك سؤال تطرحه الدوائر الدبلوماسية الإقليمية والغربية خلف الأبواب المغلقة منذ فترة، تتعلق بمستقبل العديد من دول المنطقة، وعلى رأسهم العراق وسوريا. والسؤال هو: **هل عراق موحد شبه ديمقراطي، هو الأفضل للمنطقة، أم عراق مقسم إلى ثلاثة أقاليم؟ وذات السؤال يطرح بشأن سوريا.**

بالطبع الإجابة على هذا التساؤل، تختلف بإختلاف الأطراف، ومصالحها المباشرة، والبعيدة. وجميع الأطراف المعنية بالشأن الكردي تدرك جيداً، إن إجراء أي استفتاء حر وديمقراطي على مصير الكرد، سيحظى مطلب الإستقلال بالأغلبية المطلقة بين صفوف الكرد دون شك. لأن الأجواء السائدة في المنطقة وبلدانها من زمن بعيد منفرة للكرد، بل حتى لأبنائها من العرب والفرس والأتراك. فالمنطقة يحكمها منذ سنوات طويلة أنظمة مستبدة وفاسدة، وهي أنظمة غير قابلة للإصلاح بأي شكلٍ من الأشكال.

إن رفض البلدان الغاصبة والمحتلة لكردستان لاستقلال الكرد، موقف معروف مسبقاً ومفهوم الأسباب. ويبقى اللغز يحوم حول سبب رفض الدول الغربية (الحلفاء) للأمر. هل رفضهم مرتبط بعداء تاريخي للكرد، أم أن الأمر يتعلق بقضايا أخرى، مرتبطة بمستقبل المنطقة، التي يشكلون الكرد جزءً مهماً منها؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي هذه القضايا؟

برأيي إن الرفض الغربي للإستقلال الكردي، ليس بالضرورة له علاقة بحقد تاريخي معين، وإنما له صلة برؤية أمريكا للمنطقة، في إطار مصالحها القومية الإستراتيجية. وهي ترى في خروج الكرد من العراق الفدرالي، إضعافاً لنفوذها ودورها في هذا البلد المهم. لأن خروج الكرد يعني تحول العراق الى ثاني بلد شيعي، تحكمه أحزاب دينية ثيوقراطية، وسيسيطر عليه إيران تماماً.

هذا سبب، والسبب الآخر هو أن أمريكا لا تريد أن تخسر حليفتها تركيا، بسبب دعمها للكرد. لأنها تدرك أن استقلال جنوب كردستان، سيمنح الكرد في غرب كردستان دفعة معنوية هائلة، وهذا ما يتخوف الأتراك منه كثيراً. نظراً للعلاقة القوية، التي تربط الكرد في هذا الجزء من كردستان، بالكرد في تركيا. والسبب الثالث، تركيا تعتقد بأن الكرد في روژ-أفا مع الزمن سيطالبون بدولة خاصة بهم، على غرار ما يطالب به الكرد في جنوب كردستان حالياً. لذا تفضل أمريكا في الوقت الراهن، الإبقاء على عراق فدرالي، مقسم الى ثلاثة أقسام، وتشاركها في هذا التوجه دول الخليج إضافة إلى الأردن.

وفي سوريا نفس الشيئ، يرفض الأمريكان استقلال الكرد، ولكنهم ضمناً يؤيدون قيام نظام فدرالي، كي يمنعوا قيام دولة سنية، يحكمها جماعات إسلامية متشددة، كجبهة النصرة وأحرار الشام. فإن بقاء الكرد في الدولة، يحرم السنة من الأكثرية، وبالتالي يحيل بينهم وبين الحكم الإسلامي، الذي يسعون إليه قوة. ويشارك الأمريكان في هذا التوجه الكثير من البلدان العربية، وعلى رأسهم مصر. وللإبقاء على الكرد في سوريا، لا بد من تقسيمها إلى أربعة مناطق وهي:

1- إقليم غرب كردستان. 2- إقليم سني.

3- إقليم علوي. 4- إقليم درزي.

وإنهاء حكم آل الأسد الإجرامي، وسيطرة العلويين على مفاصل الدولة الرئيسية جميعها. وبذلك يمكن لأمريكا إرضاء حليفتها تركيا جزئياً، وتكسب موافقة الروس، أصحاب كلمة الفصل في سوريا، بعد تدخلهم في الأزمة السورية، بكل قوتهم لصالح النظام.

ولخلق مثل هذا الفضاء الإيجابي، لا بد من إتخاذ عدة خطوات، ولنبدأ بالعراق أولاً:

الخطوة الإولى:

حل كافة الميليشيات المسلحة بجميع مسمياتها، وفي مقدمتها "الحشد الشعبي، وعصائب أهل الباطل".

الخطوة الثانية:

إصدار قانون يمنع نشاط الأحزاب الدينية، تحت أي لافتة كانت.

الخطوة الثالثة:

منع تدخل المرجعيات الدينية شيعية كانت أم سنية، في الحياة السياسية.

الخطوة الرابعة:

تقسيم العراق الى ثلاثة أقاليم فدرالية بشكل رسمي وهي:

1- اقليم كردستان. 2- الإقليم السني (الوسط مع بغداد) 3- الإقليم الشيعي (الجنوب). وحصر وزارة الدفاع، الخارجية والمالية بيد الحكومة المركزية فقط.

الخطوة الخامسة:

إخراج العراق من التبعية الفارسية، ومرشدها المتأله.

الخطوة السادسة: وضع العراق على سكة شبه ديمقراطية.

لكن كل عاقل وملم بوضع العراق، يدرك باستحالة تحقيق ما تقدم من خطوات، ولذا النفور الكردي سيزداد مع الوقت، والفراق أتٍ لا محال، وبرأي هذا هو الحل الأفضل لجميع الأطراف، والأقل تكلفة من بين الخيارات الإخرى.

أما في سوريا الوضع أصعب، نظراً لمرور هذا البلد بحرب طائفية طاحنة منذ عدة سنوات. ولإبقاء البلد موحداً ولو في حدوده الدنيا لا بد من اتخاذ الإجراءات التالية:

1- إنهاء حكم عائلة الأسد الدموية، وتقديم رموز النظام الملطخة أياديهم بالدماء، للعدالة لينالوا جزاءهم العادل.

2- إنهاء إحتكار العلويين لقيادة الجيش، والأجهزة الأمنية، ورأس المال، وبناء جيش وأجهزة أمنية على أسس جديدة، ويكون للكرد في المؤسستين قولاً فاصلاً. وإسناد قيادة الجيش لشخصية كردية، والأمن لشخص سني معتدل غير متطرف.

3- توزيع المناصب الحساسة والسيادية بين الكرد والعرب حسب نسبة عدد السكان، وتثبيت ذلك في الدستور.

4- منع نشاط جميع المنظمات المتطرفة قانونياً، وعلى رأسها تنظيم الشبيحة الموالي للنظام، والجماعات الإسلامية الشيعية والسنية على حدٍ سواء، ومنع المتورطين بالدم السوري من جميع الأطراف، بتولي أي منصب سيادي في الدولة.

5- إخراج قوات حزب الله، التركية، والإيرانية من سوريا.

6- الإعتراف الدستوري بالشعب الكردي وإقليم غرب كردستان.

7- الإعتراف بقوات سوريا الديمقراطية، والحماية الشعبية رسمياً، واعتبارها جزءً أساسياً من الجيش الوطني المزمع تشكيله مستقبلاً.

دون إتخاذ هذه الخطوات والإجراءات في كل من العراق وسوريا، لن تتحسن الأوضاع في البلدين ومصيرهما التقسيم، إن لم يكن اليوم ففي الغد بالتأكيد. وقصة إن التوقيت غير مناسب لإستقلال الكرد عن العراق، ضحك على الذقون، ومحاولة رخيصة لخداع الكرد. وتذكرني بمقولة النظام السوري الغاشم: "الوقت ليس مناسب لإجراء تحديث في بنية النظام، وبناء دولة ديمقراطية، ونحن في حالة مواجهة مع اسرائيل".

لذا على الكرد عدم أخذ هذا الكلام السخيف على محمل الجد، وعدم إعطائه أي أهمية.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

تتمـــــة: الإستفتاء الكردستاني... و يوم القيامة وعسر الحساب

الأمم المتحدة، التي تضم تحت خيمتها 193 دولة، وأقرها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام 1949 م، وحتى الشرائع السماوية، التي يدعي البعض(من شركاء الأوطان والأديان) ظلماً وبهتاناً بأنّه يمتثل اليها نفاقاً وإرتزاقاً، والذي إختزلها الحديث النبوي القائل: عن أنس بن مالك قال : (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، رواه البخاري ومسلم. ولكن بعد أن دقت ساعة الحقيقة، بعد المسيرة الطويلة في سفر الآلام لمئات السنين، وبعد الكثير مما سال من دماء الكردستانيين، وحملات الأنفال، وضباب الخردل والكلور في حلبجة، ومما عانت الأمهات الثكالى، ومما دمر من القرى والمزارع على رؤوس ساكنيها.

ولكن مع كل ما ذكر، وما أن تم الإعلان عن تاريخ الإستفتاء، حتى ظهرت الحقيقة عارية غير كاسية، وأنيط اللثام، وإنكشف المستور والمحجوب، وتنادت واستنفرت الفيالق والجيوش، من كل فج عميق، ومن جميع الأصقاع والبقاع، يدعون إلى المنازلة الكبرى، في (كاكميلا ... أربيل كردستان ...وهي الساحة الواقعة على تخوم أربيل، عاصمة اقليم كردستان، التي دار فيها وقائع المعركة التاريخية بين، جيوش الإسكندر المكدوني، وجيوش داريوس الأخميني الفارسي عام 331 قبل الميلاد)، ولكن هذه المرة هي دعوة إلى النفير العام، والجهاد المقدس من شركاء الأوطان والأديان، في بلدان طوران، وبرشيان، وقحطان، إلى تجميع الفيالق في (كاكميلا) للقضاء على الحلم الكردستاني بإقامة هذا الكيان، وهذا النبت الشيطاني، جمعهم هذا العدو التاريخي المشترك، معركة تختزل جميع معارك التاريخ، من بدر، وأحد، والأحزاب، وغزوات وفتوحات بلاد السند وما وراء الأنهار، وذات السواري، وزوارق طارق بن زياد لمحاربة العدو الكردستاني هذا، جعل هؤلاء يتناسون ويتغافلون، ويلعقون جراحهم الغائرة والممتدة إلى ألف وأربعمئة سنة، ولو إلى حين، حتى أغفلوا معارك، الجمل، وصفين، والطف وثارات الحسين في كربلاء (بأبطالها يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن)، وذي قار، ومدائن وطيسفون يزدجرد، ومعارك جالديران بين السلطان سليم الطوراني والشاه الصفوي الفارسي.

والسؤال الكبير، لماذا هذا العدو المشترك الكردستاني، جعل شركاء الأوطان والأديان هؤلاء، يتناسون ويلعقون جراحهم الغائرة، ويدعون إلى المنازلة الكبرى في ساحات كاكميلا (أربيل كردستان) ؟؟؟

ولكن عند عرض واستعراض الحقائق عارية، غير كاسية، يكمن ذلك الجواب الكبير، وتنكشف الغشاوة، ويزول العجب والتعجب، ويطفو هذا الجواب على السطح، ويظهر لنا بتجلياته ذات الألوان والأطياف ناصعة وساطعة، من خلال الآتي:

1) - إنّ السياسة ما هي إلاّ تعبير وتوصيف عن الإقتصاد، وعلاقات الإنتاج، وكيفية حيازة الموارد، لذلك وحتى يتمكنوا، هؤلاء الشركاء المستعمرين، من إدامة وإستدامة إستعمارهم، لتراب وجغرافية وموارد وسكان كردستان، وحيازة مواردها كل في ساحته وملعبه، في أقسامها الأربعة، بل يحاولون ذلك حتى في دياسبورا الشتات، كما يظهر تجلياتها في ألمانيا، لذلك بادر الشركاء، النفخ في الصور، والإعلان عن يوم القيامة والحشر، وإقامة محاكم التفتيش الأخروية، بأعضائها من آمري الحسبة، ممن إنبعث ما في القبور، هناك في الأناضول، إنبعث سليمان شاه، وأرطغرل، وعثمان، وهناك في أرض فارس، إنبعث قمبيز، وقورش، وداريوس، ويزدجرد، وفي أرض قحطان إنبعث عياض بن غنم الفهري، وسهيل بن عدي الخزرجي، وعتبة بن فرقد السلمي، وجرير البجلي، والنعمان المزني، جميع هؤلاء إنبعثوا من غياهب القبور وصفحات التاريخ، ليضمهم هيئة محاكم الحسبة، وقد يضاف الى هذه الهيئة بعض الخبراء، من الحرس الثوري والباسيج والباسدران الايراني، ومن جهاز أمن الدولة السوري، ومن خبراء جهاز مخابرات الميت التركي، ولا بأس أن يلتحق بهم، ابو مهدي المهندس وواثق البطاط وقيس الخزعلي، من خبراء الحشد الشعبي العراقي، للتصدي لمحاكمة مرتكبي جريمة العصر، جريمة الإستفتاء على تقرير المصير، وجريمة الخروج من طوق وعباءة شركاء الأوطان والأديان، في دولة مستقلة، وإنزال أقصى العقوبات بهؤلاء اللصوص، وقطاع الطرق، والبويجية، وخدم ونوادل المطاعم والفنادق، هؤلاء العبيد الذين يتجرؤون على أسيادهم، هذا كله ومازلنا في مرحلة الإستفتاء وإبداء النية والرأي، أما الويل والثبور، وعظائم الأمور، فلا شك انها قادمة على الأبواب، عندما يتم الإعلان عن الدولة الوليدة "جمهورية كردستان".

2) - يقول المثل الشائع (كاد المريب أن يقول خذوني) لا شك أنّ شركاء الأوطان والأديان، في بلدان طوران وبرشيان وقحطان، يشعرون بأنهم، مستعمرون للجغرافية الكردستانية، ومغتصبي مواردها، لذلك يجمعهم وحدة الهدف، أي إقتناص وافتراس والتهام الطريدة الكردستاني، وبغية تحقيق ذلك، لابأس من تجاوز كل شيئ، وتناسي كل شيئ، سواء أكان النزاع أو الخلاف، عقائديا أوفكرياً، أو إقتصادياً، أو غير ذلك، لأن الحدث جلل، والخطر داهم، والمصاب كبير، والاستفتاء على تقرير المصير في كردستان هو الوجود بعينه من عدمه بالنسبة لهم، لذلك لا بأس، من لقاء أردوغان زعيم المشروع الاخواني السني الحداثي كما يدعي، مع علي خامنئي، وزعيم مشروع ولاية الفقيه التصديري، للثورة التشيعية في العالم الاسلامي، الذي يطمح في أن تشمل ولايته عموم الجغرافيا، الممتدة من طنجة المغرب، الى جاكرتا أندونيسيا، وهما سليلي اسماعيل الصفوي الشيعي، والسلطان سليم ياوز العثماني، واللذين مازال خلافاتهما العقدية مستمرة منذ معركة جالديران عام عام 1514 م وحتى الآن، ولا بأس أن يلتقي الجنرال محمد باقري رئيس الأركان الايراني يرافقه تسعة من الجنرالات الذين يمثلون مختلف أصناف الأسلحة الايرانية، وذلك مع رئيس الأركان للجيش التركي ولأول مرة منذ قيام ثورة الولي الفقيه، آية الله الخميني عام 1979 م، وأن يلتقي وزير الدفاع العراقي عرفان الحيالي، مع نظيره الايراني، أيضاً ويصرح من هناك أنه ضد الاستفتاء، ويزور وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو ايران وبغداد أيضاً، وهناك زيارة مرتقبة للرئيس أردوغان لإيران أيضاً، وهناك تقارب تركي مع النظام السوري أيضاً، كل ذلك، في سبيل وأد الحلم الكردستاني، الذي رافق ذاكرة الأجيال، من تلافيف المهد... إلى تلافيف الكفن واللحد، عبر القرون والعصور، وهو مازال في المهد، أي مرحلة استبيان النيات والرؤى، للشعب الكردستاني، كل هذه الأطراف تدعو الى النفير العام، واللقاء في ميدان المنازلة والمعمعة الكبرى في ميدان كاكميلا (اربيل).

3) - أما موازينهم ومعاييرهم ومساطرهم في قياس القيم والمبادئ والأخلاقيات، وإدعائهم بأنهم يمثلون صحيح الدين، ويمتثلون لأحكام الشريعة بفرعيها، السني والشيعي، واللذين يتلخصان كليهما فيما نرى، كميزان للعدل والقسطاس الفطريين، والذي إختزله، الحديث النبوي: عن أنس بن مالك: قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، رواه البخاري ومسلم. فكلا الفريقين يدعي ظلماً وبهتاناً، أنه يعمل بهدي الاسلام، وهدي قيمه ومبادئه، في الوقت الذي يسعى جميع هؤلاء إلى تحقيق غاياته ومراميه الامبراطورية، بعيداً عن الاسلام ومبادئه، بل جميعهم يسخّرون الاسلاميات بفقهها وشريعتها وأدبياتها، ويلوون أعناق النصوص، بالتأويل كل على هواه، في سبيل تحقيق مصالحهم السياسية، تمشياً مع مبادئ السياسي الايطالي (ميكيافيلي) والمختزلة بقوله (الغاية تبرر الوسيلة) البعيدة عن القيم والأخلاقيات.

- ولو تمعنا بنظرة فاحصة، لسياسات أردوغان وحزبه (العدالة والتنمية) نراه يعمل تحت شعارات اسلامية، ويسخّر الدين في سبيل تحقيق أهداف قومية طورانية، ويدعو في الكثير من المناسبات، إلى إحياء وإستحضار التاريخ، سواء أمجاد السلاجقة، وقبائل الإيغور، وأمجاد الدولة العثمانية، ويدعو إلى حماية التركمان في جميع المناطق ودول العالم، وبل أنه يدعي الولاية عليهم، كما هو حاله مع تركمان كركوك وتلعفر، وكذلك تركمان سوريا، والجالية التركية في ألمانيا وأوربا بشكل عام، ويدعو إلى الجامعة التركية على مستوى العالم، بدءاً من قبائل الايغور في إقليم شينج يانج الصيني شرقاً، إلى أسوار فيينا الأوربية غرباً، ولابأس عنده من إحياء خرائط الدولة العثمانية، وينصب نفسه سلطاناً عليها، ولكن عندما يتصدى لإستفتاء كردستان، يلقي جميع القيم والمبادئ، الاسلامية منها، وحتى الانسانية عرض الحائط.

- وكذلك أيضاً ديدن على خامنئي، الولي الفقيه، الذي يعمل تحت عباءة الحسين، وبإسم التشيع لأهل البيت، وبتقية عالية، على إحياء أمجاد الامبراطورية الفارسية، وممارسة أقسى أشكال الإضطهاد ضد الكرد في إيران، وبدافعين متلازمين، الأول بدوافع قومية، كونهم أكراد، والثاني بدوافع دينية مذهبية، كونهم سنة.

- وكذلك التزاوج بين الاسلام السياسي والقومي الشوفيني في الساحة العربية، بقوله ، (لا إسلام بدون عروبة) أي أن الاسلام والعروبة شيئ واحد، حتى أنّ ميشيل عفلق، مؤسس حزب البعث العروبي، المسيحي، والعلماني، ولكي يثبت بأنه عروبي، ينتسب إلى قحطان ثم إلى قريش، ويحظى بالإمارة والولاية على العالم العربي، لا بل طامحاً في الاسلامي أيضاً، مستنداً إلى الحديث النبوي (وأمرهم في قريش) أسمى نفسه أبا محمد، وبذلك تصبح جميع القوميات الاسلامية الأخرى غير العربية، من الموالي من حيث الحقوق، وفي الدرجات الدنيا في السلم القيمية منها والحقوقية والمواطنية، وفي السياق ذاته فهم يسعون بكل جهدهم، ويعتبرون منطقة الأحواز العربية تاريخياً والايرانية حالياً هي عربية؟، وكذلك جزيرة زنجيبار التانزانية عربية؟، ويعتبرون لواء اسكندرون عربياً؟، ويعتبرون دولة الصومال عربية، بالرغم من أن سكانها الناطقين بالعربية لا يتجاوزون 20% من مجمل السكان؟، ويعتبرون جزيرة القمر في المحيط الهندي عربية؟، وينتابهم بعض نوبات النوستالجيا الى ممالك الطوائف، وأن تعاد الأندلس ولاية عربية اسلامية؟، وأن يكون جميع هذه الكيانات وحتى الدول العربية القائمة حالياً، بأن تتحد في دولة عربية واحدة، وتزال الخرائط والحدود بينها؟، ونعتقد جازمين بأنه لا بأس من أنّ الكل يتمنى ذلك، ونحن بدورنا نقول أنّ هذا السعي والإحتلام منحقهم. ولكن ألا يرون من جانبهم أنّه من الإجحاف أن يحلموا بكل ما ذكر ويسعوا لتحقيقه، وهم من الدعاة إلى التمثل مع الحديث النبوي (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، وفي الوقت عينه أن تنكر حتى القدر البسيط واليسير من الحقوق على الكرد، أبناء الرعية الذين يشاركونهم في الدين والوطن والانسانية، حتى حق التعبير عن رأيهم في كيفية تسيير أمورهم من خلال الاستفتاء. على حقهم في تقرير مصيرهم.

- وفي هذا السياق، وتأكيداً على إستخدامهم، ليس مكيالين فحسب، بل بمكاييل متعددة، في تعاملهم وتعاطيهم مع حقوق الأقليات القاطنين ضمن جغرافيات دولهم، ونشير هنا إلى الجالية الكردية اليهودية في إسرائيل، والتي يعود تاريخها إلى السبي البابلي الأول لليهود عام 597 قبل الميلاد والثاني عام 586 قبل الميلاد على يد نبوخذ نصر الكلداني، والذين إختلطوا مع سكان المنطقة من الكرد، وعندما سمح قورش الثاني الفارسي بعودتهم عام 539 قبل الميلاد الى أورشليم القدس، بقي قسم منهم في المنطقة الكردستانية ولم يغادروا، وأصبحوا جزءاً من المجتمع الكردستاني، ولكن بعد قيام دولة اسرائيل عام 1948 م غادر الكثير منهم إلى اسرائيل في بداية الخمسينات، سواء من العراق أو من سوريا، ومنهم من تبوأ مناصب في إسرائيل مثل إسحق مردخاي الذي كان وزيراً للدفاع الاسرائيلي، ولكن ما يلفت في هذا المقام، هو أصداء رفع العلم الاسرائيلي من قبل هؤلاء اليهود الكرد، خلال الإحتفالية التي أقيمت في مدينة كولن الألمانية، تأييداً وتضامناً مع إستفتاء إقليم كردستان حول حق تقرير المصير وإستقلال الأقليم، وهذا التعاطف والتأييد نابع، كون هؤلاء لديهم شعور إنتمائي، بأنهم كرد، وأيضاً يؤمنون بعدالة القضية الكردستانية، مما حدا، وأصبح الكثير من شركاء الأوطان والأديان، سواء من النخب الثقافية أو السياسية، ينعتون الكرد بعمومهم أنهم عملاء إسرائيل في المنطقة، وأن قيام دولة كردستان مستقلة في شمال العراق، ماهي إلاّ إسرائيل ثانية تغرس وتغرز في جسم الأمة العربية.

وفي هذا السياق نسأل ونتساءل؟؟؟ هناك الكثير من النخب، والأحزاب، والحركات، الاسرائيلية، أقامت وتقيم حتى الآن الكثير من النشاطات والفعاليات، الداعمة والمساندة للحقوق الفلسطينية، ضمن إسرائيل وخارجها، مثل أنصار الحزب الشيوعي الاسرائيلي، وحركة ميريتس اليسارية، وحركة السلام الآن، وحتى الكثير من الحاخامات والشخصيات اليهودية المهمة والنافذة، في الولايات المتحدة، مثل المفكر اليهودي الشهير، ناعوم تشومسكي.

السؤال؟؟؟ لماذا يتم الثناء على هؤلاء، ولا شك ونحن بدورنا نثني عليهم،

لأنهم يتعاطفون ويساندون قضية الشعب الفلسطيني وهي قضية عادلة، ولكن السؤال الآخر والموازي أيضاً، أليست القضية الكردية، هي أيضاً قضية عادلة، وأنّ تقرير المصير، هو حق لأي شعب، وبالتالي أليس من الأجدى، أن تنال هذه الجالية الكردية الإسرائيلية الثناء أيضاً، كونهم يتعاطفون مع قضية عادلة، بدلاً من شيطنتهم، وأن تلقى التهم جزافاً ذات اليمين وذات الشمال؟

لذلك، وعلى ضوء ما ذكرنا وأسلفنا من تجليات الثقافة الإقصائية السائدة، لدى شركاء الأوطان والأديان، وبعد التأكيد على العلاقة العضوية، بين المدخلات والمخرجات وفق علوم الحاسوب، وبين المقدمات والنتائج، والتي تعتمد فيها النتائج على المقدمات، وفق علوم المنطق، وبرؤيتنا المتواضعة وعلى ضوء، العامل الذاتي الكردستاني الداخلي، والعامل الموضوعي الخارجي، الإقليمي منه والدولي، وبمحاولتنا عرض الحقائق عارية دون أي كسوة، وبدون ساتر أو حجلب، وتسمية الأشياء بمسمياتها، دون تورية، أو تقية، أو دبلوماسية في التعبير، وبما أن الحقائق نسبية، وتتغير بتغير المعطيات أي بمعنى آخر تغير المدخلات والمقدمات، لذلك نقول ونرى هذه الحقائق جلية، وقابلة للقياس والتقدير، على الأقل في هذا المدى المنظور، ونراها كالآتي:

a) إن الثقافة الإقصائية، السائدة لدى شركاء الأوطان والأديان، لا يبدو أنها تتجه نحو التغيير والتحسن، ومازالت تنتمي إلى ثقافات ماقبل الكيانات الدولتية، أي ثقافة الغلبة، والهيمنة، وأبوية العشيرة والقبيلة، ونزعات الغزوة، والأنفال، ولا يمكن، أن نعقد الآمال على تغيير إيجابي في هذه الثقافة في المدى المنظور، لذلك، إن التوقيت المناسب للإستقتاء على حق تقرير المصير للشعب الكردستاني، وفق ثقافتهم سوف لن يحين ولن يأتي، ولو بعد قرون.

b) وفق القراءات التاريخية، للحركات التحررية لشعوب العالم، يتبين لنا، صحة المأثور القائل (الحقوق تؤخذ ولا تعطى) لذلك إن الآمال ضعيفة بل يمكن القول، بأنها معدومة، أي إنتظار اليوم الذي، (لن يأتي) عندما يتفضل ويتمنن شركاء الأوطان والأديان، على الشعب الكردي، ويقول له (ياشعب كردستان قرروا مصيركم كما تشاؤون وترتأون) كما إنفصل جمهوريتي التشيك والسلوفاك. بالطريقة الحضارية، بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي. في أوائل تسعينات القرن الماضي.

c) وهنا أيضاً يجدر بنا الإشارة إلى العامل الذاتي، أي الظروف الإيجابية داخل البيت الكردستاني، حيث نرى أنّ (العصبوية الخلدونية) نسبة إلى عبد الرحمن بن خلدو ، وهي تكاتف وتآصر وإلتفاف مجموعة بشرية، حول تحقيق هدف معين، نرى بأنّ هذا الإجماع قد تحقق بنسبة كبيرة بشأن الإستفتاء وإعلان الدولة، ضمن مختلف الأطياف والمشارب، والتوجهات، والإنتماءات، السياسية منها، والدينية، والمذهبية، والجهوية، واللهجاتية، وعمت مختلف شرائح وأطياف، وجغرافيات كردستان، بالرغم من محاولات شركاء الأوطان والأديان، التحريض على عرقلة مشروع الاستقلال، بأساليبهم المختلفة، وتأليب بعض الأطراف الكردستانية على القيام بدور الطابور الخامس، في صفوف الشعب الكردستاني، ولكن سيبقى تأثيرهم، دون الحد الذي يمكن أن يخلّ ويعيق مسيرة الاستفتاء والاستقلال.

d) أما العامل الموضوعي الدولي، وخاصة الظروف الدولية، وخاصة عند مقارنتها، بالظروف السلبية التي كانت سائدة، إبان إتفاقيات سايكس بيكو، وسيفر، التي أودت وآلت إلى إتفاقية لوزان السيئة الصيت، التي قضت حينها على أي فرصة، لإقامة أي كيان كردستاني، بينما يبدو الآن على عكس ذلك، حيث يبدو أن الظروف الدولية بمجملها، إيجابية، خاصة مواقف الدول النافذة في رسم السياسة الدولية، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الأوربية، وحتى روسيا الإتحادية، وحتى وإن كانت هذه المواقف، في بعض الأحيان ذات ملمح رمادي، ولكن جميعها توحي بالكثير من الإيجابية، ونشير هنا ايضاً، إلى الموقف الاسرائيلي المؤيد علانية، لإقامة الدولة الكردستانية، بالرغم من محاولة شركاء الأوطان والأديان، إستغلاله، بغية شيطنة الكرد ورميهم بحجارة التخوين والعمالة، مع أن جميع خيامهم مبنية من الزجاج، (أعلام السفارات والممثليات التجارية الاسرائيلية، ترفرف في الكثير من العواصم) ولكن يبقى الموقف الإسرائيلي ذا تأثير كبير على رسم السياسة الدولية، وخاصة أن الكيانات الكردستانية سواء، أكانت في إقليم كردستان العراق، أو منطقة الإدارة الذاتية في سوريا، أظهرت للعالم الحر والمتمدن، أنها تتقاسم معها، قيم الدولة العلمانية، والديموقرطية، والتي برغم تجربتها القصيرة، إستطاعت إظهار الصورة المقبولة في تأمين الحقوق الأساسية، لمختلف المكونات، العرقية منها والدينية، التي تسكن ضمن جغرافية كردستان، من العرب والتركمان والسريان والآشور وغيرهم، وكذلك بمختلف معتقداتهم الدينية والمذهبية، اليزيدية والعلوية والسنية والمسيحية، وأنها ضد التطرف الديني والمذهبي، بجميع صوره وأشكاله، بالرغم من إتهامات وإفتراءات، شركاء الأوطن والأديان، لهم بالتغيير الديموغرافي والتهجير القسري.

e) أما العامل الموضوعي الإقليمي، فكان ظهور الاستقطاب الطائفي في العالم الاسلامي، والتصدع الكبير الذي حاق به، وتبلور الفسطاطين والحلفين، الشيعي والسني، فيمكن الإضاءة عليه، وتوضيح تجلياته، من خلال العودة إلى الثورة الخمينية في ايران عام 1979 م، والتي برزت من خلالها، طموحات الخميني، بتصدير الثورة التشيعية في العالم الاسلامي، وبدأ بشكل فعلي وعملي، بتشكيل قوات عسكرية عقائدية مشبعة بالتعصب الطائفي الشيعي (الحرس الثوري، والباسيج)، على حساب إضعاف الجيش الوطني، المؤلف من المكونات الوطنية الشيعية والسنية، والتقليل من شأنها، وإستثمر في مشروع تصدير الثورة الكثير من موارد إيران الاقتصادية، (على حساب لقمة ومستلزمات الحياة الأساسية للشعب الايراني) بغية خلق وإنشاء، أذرع تشيعية في العالم الاسلامي، وخاصة في الدول المجاورة، لتنفيذ وتصدير برنامجه الكهنوتي على غرار (حزب الله اللبناني) وكذلك إنشائه لقوات (الحشد الشعبي في العراق) وأيضاً إنشائه (قوات الدفاع في سوريا – حزب الله السوري) (وأنصار الله الحوثية في اليمن) بالاضافة إلى السرايا والكتائب ذات المهام الخاصة والتدخل السريع، والمشكلة من الشيعة الأفغان الهزارى، والشيعة الباكستانيين والهنود، والعراقيين للعمل في أية بقعة يتطلب مصالح تصدير الثورة بينما كان موقف الجانب السني مما يجري، موقف المتفرج، دون أن يتخذ أي موقف إجرائي، للتصدي له، ولكن بعد أحداث اليمن، وإستيلاء الحوثيين على السلطة، الذين شكلوا تهديداً فعلياً لدول الخليج السنية، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، ظهر الحلف السني بشكل جلي دون لبس، للتصدي للمشروع الايراني ومع أن الشعب الكردي بغالبيته من الطائفة السنية، ولكنه ينتهج الاسلام الوسطي البعيد عن التعصب الطائفي، والاصطفاف المذهبي، وتدعو مختلف قواه وأحزابه السياسية، إلى الدولة العلمانية، وفصل الدين عن جهاز ادارة الدولة، مع ذلك فإن الحلف السني يعتبر، الشعب الكردي جزءاً من هذا الحلف بصورة وبشكل ما، مع أن الكرد لايعتبرون نفسهم جزءاً منه، وينأون بأنفسهم عن الصراع الطائفي أو المذهبي، والذي ينظرون اليه ويعتبرونه بأنه صراع عبثي.

لذلك فإنّ ظهور هذا التصدع الرأسي والأفقي في المحيط الإسلامي، وبروز الاصطفاف والإستقطاب المذهبي، الذي لم ينجر اليه الشعب الكردي، إلاّ بحدوده الدنيا، لذلك يلاحظ وبشكل جلي، الموقف الإيجابي للكثير من الدول السنية في الإقليم، مثل تصريح عضو مجلس الشورى السعودي، اللواء أنور عشقي، الذي زار إسرائيل مؤخراً، يدعو ويؤيد إقامة كردستان الكبرى، وأيضاً تصريح الملك الأردني عبدالله الثاني، بلستعداده للإعتراف بالدولة الكردستانية، فور إعلانها، ولكن هناك إنطباع عام بإيجابية موقف الدول السنية في المنطقة، تجاه الإستفتاء وقيام جمهورية كردستان المرتقبة، حتى وإن لم يتم الإعلان عنها بشكل صريح حتى الآن.

f) وبالإشارة الى توقيت الإستفتاء، والتي يروج لها الكثير من الجهات بأنه غير مناسب، وهذا الموقف يعبر بمجمله، عن الموقف العدائي أصلاً للحقوق الكردية، ولكنهم يغلفونه بحجة واهية وهي سوء التوقيت، وكأنهم حريصين على نجاح التجربة؟، ولكن على ضوء الظروف الذاتية والموضوعية، الدولية منها والإقليمية، تشير أن التوقيت المحدد، هو المناسب، وقد لا يتكرر إلاّ بعد حين قد تطول.

g) أما عن المخاطر المرتقبة، عن نتائج الإستقتاء، وإعلان الدولة (جمهورية كردستان)، لا شك بأنّه لو سنحت الظروف، ولو أتيحت الفرصة لشركاء الأوطان والأديان، ولو تيقنوا بأنّ موازين القوى، راجحة لصالحهم، لأدخلوا الفيالق الى كردستان، وقضوا على أي صوت يدعو إلى الإستقلال، بدون وازع من ضمير، أو رادع من دين، ولكن بوجود القوى العالمية الداعمة، لإستقلال كردستان، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الأوربية، وخاصة ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، سوف لن يجرأ الجهات المعادية هذه، على الإقدام على مثل هذه الخطوة المتهورة، وهي القيام بأعمال عسكرية، إضافة إلى إستعداد قوات الإقليم للدفاع عن أنفسهم ومكتسباتهم، ولايعني ذلك توقف شركاء الأوطان والأديان عن التحريض، وخلق الفتن والقلاقل وتعكير الأجواء، وحتى هناك الكثير من إحتمالات الحصار الإقتصادي بل من المؤكد أنهم سيلجؤون اليه، وأيضاً المحاولات في زعزعة الأمن الداخلي، وإثارة النعرات الطائفية والعرقية بين المكونات، مع العلم ومن المؤكد أن هذه الأخطار، أي إحتمالات الإنقضاض على الدولة الوليدة، ستبقى ماثلة للعيان، ولو بعد مئات السنين، طالما بقيت هذه الثقافة سائدة ومعشعشة في أذهان شركاء الأوطان والأديان، وإذا كان لابد من البد، بد، وأنه كالقدر المحتوم، وسيتم مواجهته، إن عاجلاً، أو آجلاً، فليكن الآن، خاصة أن ظروف المواجهة مواتية.

وأخيراً نعم للإستفتاء... ونعم لإعلان دولة... جمهورية كردستان.

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

جان كورد

العداء للبارزاني
باب للحرب على كوردستان

ثمة أصواتٍ نشاز تعلو في الأوساط الإعلامية العربية وتصدر من بعض الكورد الذين فقدوا كل آمالهم في القضاء على "مشروع الاستقلال"، تزعم أن الاستفتاء الذي سيقدم عليه شعبنا في جنوب كوردستان في أقل من شهرٍ من الزمن هو "مشروع البارزاني"، وهذا يقال بسخرية ويتم نشره بهدف تحويل "المشروع الكوردستاني" إلى مسألة "زعامة شخصية"، على الرغم من السيد البارزاني رئيس لشعبه وكافح منذ صباه من أجل هذا الهدف الذي يسعى إليه، وفي حين أن هذا المشروع هو طموح أمة في الحرية والوحدة، مثل سائر أمم وشعوب الأرض، وقدمت في سبيل هدفها العظيم هذا مئات الألوف من شبابها، وعانت بسببه من مختلف صنوف القمع والاضطهاد والتشريد والتجويع والتقتيل والتقسيم، ولا تزال حكومة ملالي إيران تعدم كل أسبوع شباب الكورد لأنهم يطالبون بحرية شعبهم ويناضلون من أجلها، كما الحكومة التركية تقصف قرانا ومدننا ولا تزال بعقلية الطورانيين ذاتها.

لا شك أن هناك خلافات سياسية بين الشرائح الوطنية وصراع طبقي وتناحر في عمق المجتمع الكوردي، وهذا طبيعي بالنسبة لمجتمع تم فرض سياسات الآخرين عليه بالقوة وبدون إرادته، بل تمت تجزئة وطنه وتراب أرضه، مثلما هو طبيعي في سائر أنحاء العالم، إلا أن هناك ثوابت لا يختلف عليها الكورد، بل ثمة اتفاق ضمني في كل أنحاء كوردستان بصددها، بغض النظر عن تطور الكفاح التحرري لأمتنا، هنا أو هناك، ورغم كل ما تعانيه كوردستان من شروخ وتعقيدات وتقسيمات، ومن هذه الثوابت:

-كوردستان هو وطن الكورد، منذ فجر التاريخ، وأي محاولةٍ لإكراه أمتنا على التخلي عن هذا الوطن الذي تعيش على أرضه محاولة فاشلة، مثلما فشلت كل الحروب التي بعضها وصل إلى حد الإبادة في التفريق بين أمتنا وأرض وطنها كوردستان. والكلام التافه عن أن الكورد مهاجرون حلوا ضيوفاً على أراضي غيرهم لا يستند إلى أي سندٍ تاريخي.

- كفاح الأمة الكوردية من أجل الحرية والاستقلال كفاح مشروع، شرعاً وحسب المواثيق الدولية وشرعة الأمم المتحدة ويدخل في إطار "حق تقرير المصير" للشعوب والأمم. هذا الكفاح الذي ازداد وضوحاً منذ ثورة الشيخ عبيد الله النهري في عام 1880 م وإلى المقاومة الباسلة التي أبداها الكورد ضد الحملات الشرسة لتنظيم الدولة الإرهابي (داعش) من أطراف كركوك إلى أطراف عفرين مروراً بشنكال وكوباني.

- البيشمركة وكل المقاتلين الذين حملوا السلاح للدفاع عن أمتهم وعملوا من أجل حريتها وكرامتها، هم درع هذه الأمة، وكل المحاولات التي جرت وتجري لتوصيفهم بصفات المليشيا أو المجاميع المسلحة أو الإرهابيين فاشلة ولن تؤدي إلى اقناع أحدٍ في العالم لأن بيشمركة الكورد (الذين يجابهون الموت والإرهاب والاستبداد) صاروا معروفين في كل الدنيا بأنهم مقاتلون من أجل الحرية وتقارب الشعوب وتضامن مختلف المكونات الإنسانية، القومية والدينية، في كوردستان وخارجها، وهم رأس الحربة العالمية ضد الإرهاب بمختلف صوره وأشكاله.

- العلم الذي ظهر لأوّل مرة بشكل رسمي في عام 1921، لدى تقدم مثقفين كورد في مدينة إستانبول لنيل الرخصة لجمعية ثقافية واجتماعية كوردية، ولا يزال الكورد يرفعونه في كل المناسبات، ورفرف فوق رؤوس المقاتلين الكورد في ثوراتهم المتتالية، وكان العلم الرسمي لجمهورية كوردستان في عام 1946 في مهاباد، ويخفق اليوم فوق برلمان إقليم جنوب كوردستان، كما رفعه آلاف الكورد من شتى أنحاء أوروبا مؤخراً في مهرجانهم الشهير في مدينة كولن الألمانية في 2017/8/26 تأييداً لاستفتاء الاستقلال، هو علم الأمة الكوردية، بغض النظر عن سياسات الأحزاب المختلفة، وإنا كان البعض يتأفف من وجود الشمس في وسط العلم الكوردستاني لأسباب عقيدية، فنتساءل لماذا لا يتأففون من الأعلام التي عليها نجوم، وبعض النجوم أكبر من الشمس؟

- النشيد الوطني لكوردستان هو (أي رقيب)، رغم وجود إشكلية صغيرة يمكن تفاديها بسبب جملة في النشيد تقول (ديننا وإيماننا كوردستان)، وهذه الإشكالية يمكن التخلّص منها استجابةً لمشاعر الكورد المؤمنين، دون حاجةً لتغيير النشيد أو كتابته من جديد، وذلك بتبديل الحرف الصوتي (ئه) الذي يلي (إيمان) بحرف (ئو)، فتصبح الجملة على الشكل التالي: الدين والإيمان... وكوردستان.

- الرئيس مسعود البارزاني هو اليوم، في هذه المرحلة أهم وأعلى وأقوى شخصية سياسية ممثلة للأمة الكوردية، بغض النظر عن كونه رئيساً لإقليم جنوب كوردستان أو لا، فهذا الإنسان الذي كان بيشمركة ولا يزال يعتبر نفسه مقاتلاً، معروف بشهامته وسعة صدره وترفعه عن الحزبية الضيقة، وقد انتزع اعتراف الملوك والأمراء والرؤساء والقادة العسكريين والمثقفين والإعلاميين، في شتى أنحاء العالم، وحتى أعداء الكورد وكوردستان، بأنه خير من يمثّل الأمة الكوردية ويدافع عن قضاياها ووجودها وحقوقها، لذا فإنه سيد المرحلة وقائد الكورد وسليل عائلةٍ نشأت في معترك الكفاح التحرري الكوردي، ويكفيه فخراً أنه نجل القائد الخالد الملا مصطفى البارزاني الذي قضى معظم حياته في الخندق الأوّل دفاعاً عن الكورد وكوردستان وأن السيد الرئيس مسعود البارزاني قد تربى على أيدي هذا القائد الأسطورة، الذي عرف بالشجاعة ووضوح الرؤية السياسية والقيادة الحكيمة لشعبه عقوداً طويلةً من الزمن.

لذلك، فإن **العداء للبارزاني هو عداء للنهج الذي نسميه بـ "نهج البارزانية" أي نهج الكفاح المشروع من أجل حرية الأمة الكوردية، بل إن هذا العداء، الشخصي أو العشائري أو الفئوي أو الحزبي أو بأي دافعٍ من الدوافع والأسباب المعلنة والمستورة، هو باب من أبواب الحرب على الكورد وكوردستان، مرفوض من قبل شعبنا، ويجب التصدي له مثل التصدي للإرهاب والإرهابيين.**

نعم، مشروع الاستقلال الذي يحمله السيد البارزاني ويدعمه فيه كل أحرار كوردستان وأصدقاؤهم في العالم أجمع، ليس مشروع زعامة شخصية، وإنما البارزاني يمثّل أمته بأسرها خير تمثيل ويؤدي واجبه الإنساني والقومي لا أكثر ولا أقل.

لوحة للفنان سردار حسو

ريبر هبون

الإرادة المعرفية في مواجهة القمع(1)

النقد برمته ليس باباً يتسع للحديث من خلاله عن كل شيء، تنقل لنا الاحتجاج على غياب الفضيلة والعدالة والحق في مجتمع استهلاكي مادي أصبحت فيه القيم النبيلة موضع استهداف ولجم، تغزو فضول الساعي لمعرفة ما قد تخبئه الحياة إلى جانب العديد من الأزمات التي تتشبث بالطبيعة البشرية لتكون بداية للدخول في شتى المفاهيم الموغلة في العمق الإنساني على مسرح التناقض، ثمة من يحتج بماهية وجوده وإحساسه العميق بمرارة الوجع في الحياة والاحتجاج يمثل عنصر الحركة التي لا تكترث للجمود ومثال عظمة الفرد من قوة الجماعة، إبراز لقوة الجماعة وما تفرزه من إسقاطات ونتائج.

المجتمع الذي يحتوي بفلسفته العفوية وأفكاره الرائدة وطرافة حسه ولذاعة تساؤلاته وغرابة أجواءه التي توقن مصائر البشر وغرابتهم سلوكاً وخلقاً، الغرابة ميزة المبدع وميزة الذين يسيرون في المسار الممكن الذي لا يتعارض مع الواجب والقيمة التي تنتج عنها ومعيار الشخصية بارزة من قدرة الشخصية على التأثير والتوغل إلى عوالم كثيرة، وبالتالي قدرتها الفائقة على نقل حصيلة تجارب المجموعات البشرية على اختلاف هيئاتها، فلسفة السعي إلى الحياة دون التأثر بأوبئتها ويليه العنصر المقابل للغرابة وهو الذهول، احتوائه للثنائية المتناقضة، الفقر-الغنى، التخلف-التقدم، الحركة- الجمود، المحافظة- التغيير، الجهل- العلم، ففي خضم تجربة الكتابة تتآلف القيم والمعايير في نسبيتها والحقائق يجوهرها لتشكل الإيقاع الذي ينشد للفن وجوهر الحياة **والفن هو جودة اللعب على حد تعبير(كروتشه1)**.

الاغتراب الفردي ظاهر في شخصية الفرد الذي ينادي إلى العدالة في ظل غيابها، وإلى الفضيلة في ظل زوالها، وإلى الوفاء للأماكن بالرغم من خرابها، وبالعودة إلى صفاء الماضي بالرغم من أفوله، وهذا دعوة للمجتمع الطبيعي الذي تتحقق المساواة من خلاله بين كافة الطبقات حيث أن التناقضات المفعمة بالدهشة أطلقت سيول الصور الحزينة المنبعثة في داخل هذا الإنسان الذي يمثل لسان حال الطبقات المسحوقة التي تعيش من أجل أن تقتات، وتنعم بالكرامة التي هي أساس كل المواقف الانسانية على صعيد الحياة والزمن، الحدث ينقل لنا من منحى تصويري هادئ يعكس كل الحوار الهادئ المستفيض بالعديد من الإسقاطات على عموم التجارب الإنسانية في ظل حالات الصراع التي لا تنتهي بل تشتعل وتتصاعد وتيرتها وقفاً للزمن ولزيادة الاحتياجات وتراكم الاحتجاجات في ظل غياب العدالة الإجتماعية.

ينقل الكاتب فلسفته في تحليل الشخصية الفردية التي تعكس الواقع البائس بأوجهه المختلفة ضمن مناخ واحد يجمعها وهو البساطة الفنية المعمقة بالعديد من الأفكار النقية التي لا تتباعد، بل تنسجم وفقاً لمسار قائم واحد باتجاه التوغل في المواقف وحقيقة الحياة المتشعبة القائمة على كشف إشكالية جديدة تخدم قضية الإنسان القائم روحاً ووجداناً ومعنى، كبديل عن ذلك المتقوقع في دائرة فارغة المضمون، يثير أسئلة من نوع خاص، يقيم سجالاً إنسانياً في المواقف الملتبسة، يتحدث عن علاقة المستغِّل بالمستغل، وعلاقة الضد بالضد، ويقيم عدة هواجس وأسئلة على أعتاب تفجر فتيل الأزمة الخانقة في ظل غياب الحقيقة وانزياح الستار عنها في مشهدية تميل إلى الغرابة، تتقصى الجودة مخترقة كل الحواجز ومعبرة بالوقت ذاته عن أنين يسكن مشروعية الحق الغائب، وبذلك فهو يدعو إلى إستخلاص العبر الجديدة من خلال الكشف عن مصائر المتعبين الذين يسيرون على مسار التعايش مع الأشياء على حقيقتها تعكس فنية المسار الواقعي وغرائبية الأسلوب، وأيضاً، مباشرة في طرحها لأسئلة تخص قضية الإنسان مع الإنسان.

تعتمد الرؤية الثورية الواقعية في تجسيدها للمعاناة إزاء عجز الإنسان عن مواجهة المعوقات التي أنجبت عدة أشياء، جعلت عالم الإنسان أشبه بالدوران في سلسلة مغلقة، حيث الذات المبدعة التي توقر من قدْر القيم، والذات المقابلة التي تبالغ في سطوتها على الشخصية المبتكرة التي أقرت الحياة وفقاً للنضال الصلب والكفاح المتزامن مع القيم النبيلة.

حين نتعرف من خلال هذا الحوار الثنائية المتناقضة التي تمثل إحدى فصول الاستغلال لإثارة الاحتجاج على القيم الاستهلاكية القائمة على الإجحاف بالحق وتشويه القيم الخالصة التي تستثير سلباً دعامة الإنسان الطامح إلى البناء السلمي القائم على التوازن الطبقي لبث الخلاص الانساني، يجسد الكاتب هذه العوائق ليستخلص ماهية الإنسان وما يجدر أن يعيشه من منحى الأخلاق القائمة على دحض الكراهية والخبث البشري في التعامل مع الحياة كقيمة نفعية خالية من الضمير والمبدأ العادل، كشف الآثار المرضية في الطبيعة البشرية هو جل ما يشتغل عليه الكاتب في بيانه الإنسان وتعامله مع المادة لا كوسيلة تعايش سلمي إنما كغاية تمحو قيم الإنسان المتعلقة بالفضيلة، التي هي مبدأ أولي طبيعي في تغيير الحركة التاريخية التي تتجه باتجاه وضع حلول للإنسان، لرؤية واقعية قائمة على بناء الإنسان من الداخل، ووضع الحلول الكاملة لا أنصاف الحلول في بث القيم البشرية العادلة من جديد بين المجتمعات البشرية على اختلاف طبقاتها.

العم لطوف يمثل الإنسان المحتج على تبدل الروح الطامحة للإرتقاء،على مستوى المظاهر البراقة، ويميل إلى القول بأن الإبداع يتولد برفض الزيف المتبع بحق الأشياء الجميلة، معيار استكشاف الحياة ورصد السلبيات والحد منها، والكشف عن تحليل نفوس المجموع ومعرفة ماهية من يفتقرون إلى الممارسة الأخلاقية والرغبة في رؤية العالم معافى من المرضية والاحتقان.

البساطة هي طابع الإنسان الأول، وحاجة الإنسان للصفاء هي حاجة كبيرة، وكأن الجو العام يشير إلى ذلك، حيث تكون لهفة المتلقي للأشياء أكثر عفوية وبداهته تكون إزاءه جدتها، أكثر إلحاحاً واجتذاباً، أيضاً يجسد مدى الإنقسام البشري والتفاوت بين المجتمعات، المتقدمة التي تبتكر الأشياء وتفكر دائماً باستخلاص بدائل حياتية في حياتها ومسيرتها عموماً وبين مجتمعات ما تزال تعتمد البساطة والبدائية في التعايش مع الأشياء وافتقارها إلى آليات التعايش الجديدة والرقي في التفكير، يركز على مسألة اتساع الهوة بين الغني الطامح والفقير المتلاشي أي التابع، يجسد صرخة الإنسان لمواكبة الحاضر، وقدرته على إحداث ثقب في طبقة الجهل السميكة التي تعيش في سيكولوجيا المجتمعات النامية، الصراع بين المتناقضات في ظل مجتمع مغلق يستمد تنفسه من بقايا أشياء محدودة فتبرز إشكالات المجتمع من خلال سعي الانسان المتميز إلى إشعال فتيل الاحتجاج، من أجل بث قيم الأخلاق داخل مجتمع متداعٍ يغلب الفساد على طابعه العام، ورؤية يتجسد الوعي الإنساني بقدرته على وصف التداعيات.

فالدهشة تعبير عن حضور القلق، والقلق نتج عن عائق طبيعي قائم على الوصف الذي له علاقة ب الظاهيراتية التي تعتمد على وصف الأشياء والتحليل القائم على فهم الظواهر أولاً، وبيان العلاقة فيما بينهما ثانياً، وترسيخ جمالية التضاد ثالثاً، والقدرة على ربط هذه المكونات، بمكونات لها علاقة بالاتجاه السميائي الذي يعرف بلستنباط العلامات إثر العلاقة بين الدال والمدلول، فلا تخلو القصة من علامات قد تشكل أدوات في فهم العالم وفقاً لرؤية الكاتب والعمل الفني الذي وضعة.

وصف الحياة الطبيعية البسيطة، هو بمثابة دعوة الإنسان للصفاء الطبيعي الذي أشاد به (جان جاك روسو2)، وهو بمثابة العودة لها لأنها تمثل أهم مفاتيح الخلاص والوئام الانساني القادمين حتماً، فالمدنية والحضارة وقيم التحضر ووسائل التقنية حملت كل ما هو جديد وكل ما هو إيجابي وسلبي للإنسان، لكنها أحاطت الإنسان بأقنعة الزيف والتصنع الذي أنتجت قيم بعيدة عن الصفاء الطبيعي.

في خضم ذلك الوجع، والقيد وما تعكسه فروض الإلزام على المرء من سلوك تقشفي، تراوده مشاعر الرهبة والخوف، نمطية التفكير، والحياة القائمة على التعسف في التعامل، وبطلان لغة الحوار ما بين الآمر والمأمور، التعاقد المجحف بين الحاكم والمحكوم، في مجتمعاتنا تتحكم بها الذهنية الأبوية على نحو يشير دوماً بضياع البوصلة، وليكشف فيما بعد عن هول المعضلة، بانعدام سلطة سياسية ديمقراطية قادرة على تنظيم المجتمع، بل العكس، وهو تفسخ المنظومة البائسة القائمة على الخوف من المجتمع من يقظته، وقدرته على تحقيق ذلك الانفجار الضروري، الذي سيسهم في إعادة الحياة إلى نصابها، حيث تتجلي تلك الغمامة عن الحياة المدنية، وتنتقل المجتمعات عبر انتفاضتها من طور الآوامر التعسفية إلى طور الاحترام الطوعي للقوانين والواجبات، التي يتحلق الأفراد بمختلف شرائحهم حولها، ليسهموا معاً في تطوير الحياة بمناحيها المختلفة، إذ أن الكاتب هنا بمعرض تجسيد الممارسة الفجة.

ولعل الطابع الفلسفي ما يلبث أن يواكب طبيعة الحياة، لو أن ذلك يتم تجسيده ببساطة، بيد أنها ترتقي بما تحمله من رمزية تتجلى على نحو واضح، فالانغلاق ضد حيوية الأفكار، حيث تسمى بالعائق المثالي، الحائل دون أن تنهض القوى الخلاقة لتسمو بالحياة وترقى لتكون انطلاقة لأفكار عليا نهضوية تستقيم من خلالها الحياة المتجلية بطاقات أفرادها، ولكن طبيعة الصراع ما بين الآمر والمأمور، ظلت عثرة في إعداد جيل يعتنق قيم النهضة طواعية، ولكن العائق أمام سمو الإنسان بحياته، هو التعسف والإكراه، حيث الإنسان طاقة لا متناهية إن أحسن ضبطها وتقويمها بما هو ضروري، فسوء الترشيد والاستثمار، ينجم عنه الإحباط والفشل، على عكس التحفيز لما له من نتائج إيجابية قادرة على قلب معادلة الحياة الصعبة لحياة أكثر يسراً وإبداع وطاقة، هذا ما يجعل من الفرد محبطاً غير قادر على المضي باتجاه إيجابي ينحو منحى التغيير.

ولابد من العمل على مبدأ التأثير الوجداني إلى جانب بروز الفكر المتقد بما يحمل من لذاعة وقوة، فكل الشتائم الموجهة للإنسان في هذا الموقف، هو للحد من قفزه للأمام، إلى حيث التطور المحتوم لضمان رقيه ورفاهيته، هذا الصراع الرهيب بين قوى تسعى لإنزال الإنسان إلى حضيض الخوف والعزلة وبين فئة مقموعة منتفضة، فماهية هذا الانفجار المتحقق بعد عهود غشاوة وخوف، جعلت المجتمعات تتجه لبلوغ حريتها بسلوك طريق التغيير المدفوعة باحتقان رهيب، جعلها تترجم ذلك بأشكال عدة، عن طريق القلم والتظاهر، ومقاومة الحصار المطبق، والتغييب الإعلامي، ولعل الانفجار في ماهيته استجابة لمنطق التغيير الحتمي، طبيعة العلاقات المضطربة القائمة على الخوف والاحتقار، فهو يعاني من تهميش إنساني، وإلزام قسري، يدفعه للسلبية واليأس، نظراً لخلو هذه العلائق من أدنى ممارسة للقيم الأخلاقية، القائمة على احترام الذات والآخر، حيث ضياع البوصلة، وبداية الشعور بالخطر، وعدم المقدرة على اجتثاه في الحياة القائمة على تفشي الهوة ورسوخ البينية بين الطبقات الحاكمة، والشعب المعتد بكرامته، فهنا من الطبيعي أن يقف المهمَّشون، المهشمون روحياً إلى جانب بعضهم ليبوحوا بالمعضلة في سوء التعامل واحتقار الكرامة الإنسانية، تجسيد الصراع الداخلي، الذي يكشف عن طبقية سائدة، تفقد أي خلية حيوية حركتها وقدرتها على مواصلة الحياة بصورة أفضل، دون تباطؤ أو تكاسل.

الاستبداد مصدر كل زعزعة والمأساة الأخلاقية التي تسهم في تفكك أي خلية أو تنظيم، حينما يميل مسؤولوها لنمط اتكالي من الأوامر وبأساليب تعسفية تحبط من معنويات الفرد، وتخلق في داخله أزمات شتى تنعكس على التنظيم بصورة عامة، ولاسيما في الميدان العسكري، إذ تحبط القسوة معنويات الذات، وتجعلها في حالة استنزاف نفسية، ناهيك عن جهود الأفراد في العمل وبذل الجهود على عكس القائمين على الإدارة تتنازعهم شهوة السلطة فتفقدهم مرونتهم الجوهرية، البون الشاسع من التفكير بين الطرف السلطوي والشرخ الحاصل والذي ... ص 12...

نارين عمر

بقايا حلم

قصّة قصيرة

انصهرتْ أحلامُه كلّها في حلمٍ وحيد طالما حَلمَ بتحقيقه، تتلخّصُ في عودته إلى بيته أوّلَ كلّ شهرٍ وجزيئاتٌ من راتبه المرقّع تظلّ قابعة في جيبه، فلا يطارده شبحُ البقّال، ولا يجرّ سترته السّاترة لكلوم تنتظرُ الآسَ بائعُ الألبسةِ العتيقة.

معقول؟ لا، لا يجوز، يجب أن أجده في استقبالي مرحّباً بي بحفاوةٍ ما بعدها حفاوة، منادياً بدبلوماسيته المعتادة:

كما تعلمُ جارنا! "العين بصيرة واليدُ قصيرة" عليك بالدّفع المبكر هذا الشّهر.

أمهلني لبعض الوقتِ أرجوك.

-آسف عيوني كما أخبرتك، آه، على فكرة قبل أن ألتقيك التقيتُ أبا سعدٍ وقد دفع أجرة البيت أضعاف ما تدفعه أنت لكنّني رفضتُ، شيمي، أخلاقي منعتني من فعل ذلك، فأنتَ طيّبٌ على الرّغم من كلّ علاتك و...و...

فهمت، فهمت، جزاك الله خيراً.

الوحيد الذي لم يكن يلمحُ له من طيفٍ كان القصّاب، لأنّهم يتلذّذون باللّحم حصراً في المناسباتِ الهامّة والخاصّة جدّاً، لذلك كان يستغلّ هذا الأمر، فيمشي في سوق القصّابين بهامةٍ عالية وجبين شامخ يكادُ يصارعُ كلّ علوّ وشموخ يصادفه.

بين الفينة والأخرى يلتقطُ ورقة من إحدى الصّحفِ من هنا وهناك، وبينا هو يتصفّحُ إحداها ذاتَ يوم، أحسّ بعينيه تتراقصان، ثمّ تزدادان سعة وانقتاحاً.

- ماذا...؟ما...ماذا...؟؟شركة...كبرى بحاجةٍ إلى موظفين وعمّال، وضمن الاختصاصاتِ التالية؟ وضمن الشّروط المدرجة أدناه؟ بصوتٍ عالٍ لم يألفه زملاؤه من قبلُ صرخَ:

وجدتها، نعم. وداعاً أيها الفقر، أهلاً بالخصب والخير، أولادي وأنتم الّزملاء الأعزاء، أبشروا الخير قادم!

بين دهشة الزّملاء واستغرابهم غادرَ الدّائرة إلى أين؟ لا يدري.

فجأة وجد نفسَه راضخة لأوامر قدميه اللّتين جرّتاه إلى....

- مرحباً آنستي، أنتم مَنْ نشرتم الإعلان المتضمن ....؟

- نعم، هل ترغب في المشاركة؟

- طبعاً .... طبعاً.

- انتظر قليلاً، وتديرُ الآنسة النّاعمة اليدين والمبسم قرصَ الهاتف...

- ألو أستاذ! متسابقٌ جديد، ماذا؟ حاضر أستاذ.

- انتظر لبعض الوقت يا أستاذ موجّهة بكلامها إليه ذكر ثمّ طأطأتْ برأسها نحو أوراقٍ مكوّمة على الطّاولة أمامها تتصفّحها.

أمّا صاحبنا فقد بدأت قدمه اليمنى تؤدّي رقصة هادئة، سرعان ما تحوّلتْ إلى رقصة الصّرعة كما تسمّى في يومنا هذا بعد أن تضامنت معها القدم الأخرى حتى تجاوبت سائر أعضاء الجسم الأخرى، ليتحوّل جسده برمّته إلى حلقة دبكة أثارتْ انتباه الآنسة النّاعمة.

- هدّئ من روعك أستاذ! كما تعلم هناك مَنْ هم أحقّ منك بالدّخول لأنّهم وصلوا قبلك.

هدأ قليلاً وكأنّه أرادَ أن يمنحَ جسده فترة استراحة قصيرة.

- تفضّل يا أستاذ جاء دورك! يا سيّد تفضّل! يا أخ...يا...

وبنظرةٍ خاطفة إلى الآنسة وجدها غارقة في موجةٍ من الدّهشة والحيرة:

- تفضّل، جاءك الدّور بالدّخول.

- آسف آنستي، شكراً لكِ.

بعد لحظاتٍ من العدّ والرّد خرجَ وهو يحاولُ أن يزيلَ ما تبقى من قطرات العرق الغازية لعمق جبينه ومفرقيه، ثمّ التفتَ إلى الآنسة: عفواً متى ستظهر النتيجة؟؟

- بعد أيّام إن شاء الله.

توجّه نحو البيت وما إن فتح الباب حتى صدحَ:

- ابشري يا امرأة! المالُ قادم والغدُ المشرقُ آتٍ.

أولادي، يا أعز الأولاد الغدُ لكم وبعده وما بعده!

بين دهشةٍ وحيرة وخوفٍ وقلق تساءلتْ زوجته:

ما بك يا رجل؟ رجل؟ تقول؟

أبي هل ربحتَ ورقة اليانصيب؟ قالها ابنه الأكبر.

- أبي هل عثرتَ على كنزٍ؟ قالتها ابنته.

- لا، لا أبي عثرَ على خزانة كالتي عثرَ عليها والدُ صديقي، إنّه غنّيّ جدّاً، صديقي يقولُ: إنّ أبي أطلقَ على أخي الأوسط اسم عبد الغني لأنّه عثرَ على خزانةٍ ملأى بالنّقودِ في العام الذي ولد أخي فيه وتحديداً حين استلامه لوظيفته.

أنهى ولده الأصغر عبثه الطّفولي من دون أن يدري أنّ ما قاله كان بمثابة الصّاعقة خرقتْ بدويّها طبقات أذن والده كلها حتى كادتْ تسحقُ كلّ أثر للإرسالِ فيه...تداخلَ الغدُ بالأمس والحاضرُ بالماضي عبوراً للقادم.

- أبي طلبتْ إلينا المدرسة دفع المبلغ المدوّن في هذه الورقة للاشتراكِ في الرّحلة المدرسيّة التي سيشاركُ فيها معظم زملائي.

- بنيّ! أجّلْ رحلتكَ هذه المرّة إكراماً لي، وأعدكَ في المرّة القادمة أن أضاعف لك المبلغ لتتباهى به أمام زملائك.

- يا رجل أمسكْ هذه الأوراق، تقولُ زوجته.

- ماذا؟ فاتورة الكهرباء...الماء...وهذه أيضاً...؟ فاتورة النّظافة؟؟؟

- حسناً وسّعي صدركِ وقلبكِ يا أمّ الأولاد، انتظري لبعض الوقت، لتجعلي وفي ظرف شهور فقط كلّ هؤلاء الجباة رهن إشارتك!

يا جار التّاجرُ عيلَ صبراً، ولمعلوماتك وحياة شواربك كلّ هذه المواد المتراكمة ضمن هذه الفسحة المربّعة الشّكل - إشارة إلى حانوته - هي ملكٌ للتاجر، قالها صاحبُ البقاليّة.

- هل من أخبار يا صاحبي؟ قالها زميله في الدّائرة باستخفافٍ.

- لا، لكنّها ستأتي.

على فكرة هذه الكرافيتة المرقّعة ارمها منذ الآن، وأنتَ يا زميلي! حذاؤك الوطني يجب استبداله بالإيطاليّ، فالإيطالي وحده يليقُ بصاحب رجل الأعمال العظيم مشيراً إلى نفسه بعدما دفع بصدره إلى الأمام مزهوّاً -

سمعَ صراخ أولاده في الدّاخل:

- بابا! جودي يصرّ على أنّه سيتعلمُ السّواقة قبلنا، وما زلتُ أبذلُ قصارى جهدي لإقناعه بأنّني الأخُ الأكبر ومن حقّي فعل ذلك، قالها ابنه نوح.

- أبي زمزم تحاولُ احتلال غرفتي التي اخترتها في البناية الجديدة.

وتلمحُ رؤاه صدفة ورقة التّقويم، ليخرج مندفعاً إلى الهاتف العمومي، ويديرُ قرص الهاتف...

- ألو، مرحباً آنستي، أنا المتسابقُ... ماذا عن النّتيجة؟؟

الرّدّ يأتيه كالصّاعقة الهدّارة، يجعله يدورُ حول نفسه يمنة ويسرة.

- آسفة سيّدي، أتمنّى أن يحالفك الحظّ في المرّة القادمة.

تتمنين؟ وماذا تفيدني تمنياتكِ؟ يا ربّ! ماذا أصابني؟ لاأذكر أنّ ثغري المسكين قد لامسَ مرّة تلك الأنبوبة السّاحرة؟

- ما سرّ هذا الهذيان، هذا المَيَلان؟ خطواتي، لِمَ أراها تزدادُ ثقلاً فوق ثقلي؟

- تمالكْ نفسك يا رجل! قالها لنفسه، ربّما يحالفكَ الحظ، في المرّة القادمة، هذا ما تمنته الآنسة السّاحرة المبسم.

- صدقتْ، ويهزّ رأسه ليخفّفَ من وطأة الثّقل المحاصر لقدميه.

ما إن يتسللُ إلى بوّابةِ حارته، حتى يلمحَ طيف ولده الصّغير يهرعُ إليه.

- بابا، بابا لقد أصبحتَ مهمّاً!

مهمّاً؟ أنا؟ كيف يا بنيّ؟

- نعم يا بابا، بيتنا يضجّ بعددٍ كبير من الرّجال وأمّي تبكي.

- أرجوك يا سيّدي، سوف نسدّدُ ما علينا في أوّل الشّهر.

- حاضر يا جار، مع أوّل الشّهر سيأتي الفرج.

تلاطمت الصّورُ في مخيّلته، لتزاحمَ السّمنة الزّيت، وهذا بدوره يقلي البلاذنجان، والنّورُ يطفو مرّة ويترسّبُ أخرى إثرَ عناقه لرذاذات الماء المتناثرة لتولّدَ اهتزازاتٍ تعانقُ القلبَ والقالبَ معاً.

تتمـــــة: الإرادة المعرفية في مواجهة القمع

يجعل السلطة في وادٍ والشعب في وادْ، إذ يعكس ذلك حجم الاغتراب المعاش، والمعاناة التي سرعان ما تتضخم شيئاً فشيئاً ليصبح من الصعب مواجهتها، حيث تعمد السلطة إلى تلقين بسطاءها ودراويشها بسيل من الشعارات والتبريرات، متناسية حجم الآلام والمعاناة التي يعيشونها، حيث يسارعون إلى تلقين المرء الأوامر دون الاستماع للجند، الذين لا يحق لهم سوى الطاعة والتزام الأوامر أياً كان مصدرها ونوعها، ومدى نفعها من ضررها، حيث تتلاشى معايير التعامل الإنسانية بين الجند والقيّمين عليهم، مقابل تقشي الاتكالية، وبروز الأنانية الفظة، والصلف الذي يمهد لمشهد أكثر قتامة على صعيد الحدث، فالصراع النفسي الذي يعيشه المجند عبد المجيد، كان في ذروته، قبل أن تنتج عنه ردة الفعل المتجسدة في محاولة الخنق للعريف، فالصراع النفسي رافقه الانكسار في النهاية، هذا التصدع والانكسار، يمثل ذلك العجز المكتسب، والحياة المعضلة في انغماسها بفشل الأسلوب، وعجز الآخرين عن الانقياد لحياة أجهزت عليها المنظومة السلطوية بكامل مفاصلها، فالجانب الفلسفي المتجسد في هذا الحوار، هو العائق الضخم ما بين أصوات تعاني القمع، وسلطة قمعية لا تر أبعد من إنفها، ولا تقف على معاناة الآخرين.

هنا نجد عبد المجيد، يحاول فهم ما قاله الملازم، يبدأ بتطبيق ما قيل له ويحاول إحداث مقاربات تمثيلية ما بين مشية الجند العسكرية، وقطيع الأغنام، فيما لو لبست بوطاً لمّاعاً وبدأت تمشي بانتظام، في إشارة من الكاتب حول ثقافة القطيع، وكذلك تجسيد الأغلبية المعتكفة على جدران الخنوع والاستسلام والتسليم بالأمر الواقع، دون أي احتجاج، أو محاولة للخروج من هذا السرداب، فهذا الصمت سبب مع الوقت اليأس والإحباط، ونتج عنه تقبّل الاستكانة والخضوع للأقوى، حيث يتنافس السلطويون هنا على نمط تشديد الرقابة وفرض الأوامر، لجعل المجتمع قطيعاً أعمى، لغاية الوصول للغليان الأكبر، فالغالبية تزحف لإرضاء الحكام والمتنفذين، حيث ينشأ الفساد إثر تشرب الخوف بمنهجية، إذ لا يوجد حل سحري للخروج من هذه الكارثة المجتمعية والوصول للديمقراطية، بسبب الأمية. وأمام هذه القيود، ما يلبث المجتمع أن يحاول لينهض ويتعاطى بشكل أكثر فاعلية مع الحياة والأجيال، عبر المسير في خضم الوجع لبلوغ المواطنة الحرة، فالأفكار التي تقيم في النفس ولا تبرحها، وبالتالي تعجز على أن تكون جلية لباقي الأذهان، ما تلبث أن تتجمد وتنهار، وتتصدع، حيث ثقافة القطيع السائدة في أذهاننا، والتي يربيها الساسة السلطويون في مراكز حكمهم، جعلوا بالنتيجة مجتمعاتهم تعاني التفكك والاغتراب، والعزلة عبر توالي الحقب، وتضطرب الأنظمة المؤسساتية شيئاً فشيئاً ببروز مبدأ الأنانية والمنفعة على حساب قوت الشعب وصالحه العام. **..... يتبـــع .....**

م. محمود عمر

إنها مجرد قصة شجرة....

آلمني جداً ذاك الطلب الغريب من مدرس التربية الدينية وهو يتعرف علينا في الحصة الأولى من العام الدراسي الاستاذ الفاضل (عبد الرزاق جنكو)، فما أن أخبرته بأنني من قرية تدعى (علي بدران) حتى قال من فوره: بني أما زال أولئك البسطاء يحلفون بتلك الشجرة (دارى علي بدرانى) وحين أجبت بنعم، قال: بني ألا تستطيع أن تقطع هذه الشجرة حتى يتخلص الناس من ذنب هذا القسم، أدرك شدة غضبي حين أجبته أستاذ: أن نترك الناس على بساطتهم خير من أن نستحدث فيهم أشياء قد تضلهم أكثر، حاول أن يهدئ من روعي: أعلم يا بني أن آليات ضخمة لا تستطيع قطع هذه الشجرة الكبيرة، أنا أمازحك فقط وفي شريعتنا - أنت تعلم - انه لا يجوز أن يحلف المرء إلا بالله.

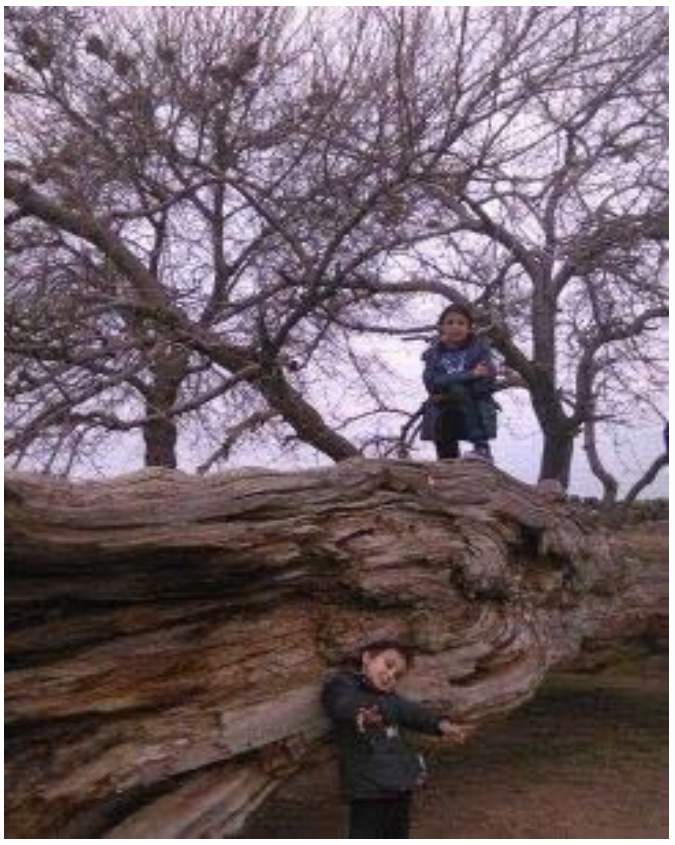

ربما لم يكن الأستاذ - وهو يدافع عن قناعاته - يدرك انه يطلب مني أن أقطع شجرة توت لا أعتبرها جزءا من حياتي، بل أعتبر ذاتي جزء من قصصها الكثيرة، هذه الشجرة التي كان عدة أشخاص يمسكون بأيديهم ويلفونها حول جذعها الضخم لقياسه ولكنهم يفشلون، شجرةٌ لم يكن أكثر معمري القرية يتذكر تاريخ ميلادها، والتي ما زالت صامدة رغم وقوعها حين أغفل الرعاة إطفاء نار أوقدوها نهاية نهار شتائي بارد، فأتى كل الليل ليحول معظم جذعها الطاعن في السن أصلاً إلى رماد، وهي وحتى لا تحدث أذى وفي جوف الليل تهبط نحو أرضها بكل هدوء، ولكنها ورغم وقوعها لا زالت حية تقاوم جفاف البيئة وجشعنا نحن البشر وتقوم بدورها المنوط بها.

تحمل شجرة التوت هذه بين أغصانها - وعلى أحجار النبع التي تظلها - معظم قصص طفولتنا التي قضيناها ونحن نلف ونلعب حولها وفي ظلها، كنا صغاراً نحمل بعض عناقيد العنب والتفاح والتين والخوخ والسفرجل - من البساتين التي ترويها- ونرميها لتطفو على سطحها وتتلاعب مشكلة لوحة جميلة - كذلك كنا نفعل في موسم الجبس والبطيخ - نذهب بعدها نلعب ونتسابق في الصعود إلى أغصانها الكبيرة وقليل منا كانت شجاعته تؤهله ليصل إلى أعلى قمة في أغصانها الصاعدة نحو السماء، في الوقت الذي تنهمك الفتيات في تعليق الحبال عليها وتتسابق في لعبة المراجيح، وحين ينال منا التعب ونشعر بشيء من الجوع، نعود إلى النبع لأخذ قسط من الراحة.

الأطفال كانوا يحاولون بأكفهم الصغيرة الحصول على نصيبهم من الفاكهة الباردة، نداعب السمك نحاول أن نرميها بلب المشمش ولكن هيهات أن ينالها أي من ضرباتنا ترفع بجسمها فوق الماء شيئاً ما وكأنها تضحك من محاولاتنا الفاشلة في النيل منها، سمك النبع هذه لا تهابنا أبداً فهناك عقد أخلاقي مبرم بيننا لا يسمح بنوده لنا - نحن الصغار - بصيدها في العام إلا مرة واحدة، وذلك حين يلف الربيع خيمته آخذاً الإذن بالرحيل وينتهي موسم الفيضانات التي تحمل إلى النبع الكثير من التراب والطمي والحجر الصغير والأوساخ.

وباعتبار إن حاجة أهل القرية إلى ماء النبع تتضاعف في الصيف يكون قد آن أوان ذاك اليوم الذي ندعوه يوم (نظافة النبع)، هذا اليوم الذي ننتظره نحن الصغار كل عام بفارغ الصبر حيث نجتهد وتحت إشراف عدة أشخاص من كبار السن لنظافة النبع، وهو اليوم الوحيد الذي يسمح لنا بصيد بعض من سمك النبع كجزاء على عملنا، وقليل منا يصيد منها القليل لأنها تكون قد استشعرت بحيلنا مسبقاً وهربت باكراً - في ذلك اليوم - باتجاه ماء النهر.

إنها مجرد شجرة توت ما زال الناس وبخاصة المتقدمين في العمر من سكان منطقة آليان معتادين إن حلفوا على شيء قالوا: (بدارا علي بدرانى - علي بدران).. هذا الاسم الذي أطلق على هذه القرية منذ أزمان غابرة وفاءا لأخوين أو قل أخ يدعى (علي) وأخت تدعى (بدرى) كانا عالمين جليلين ودعاة خير وصلاح يدعون الناس إلى حب الخير والتسامح والعيش بأمان، وظل مزارهما الطيبين القابعين في القرية مع شجرة التوت هذه يشكلون - ومنذ عقود خلت - ثالوثاً مقدساً لدى أهل علي بدران وعموم سكان منطقتنا وإلى هذا اليوم، وإن كانت حملة التعريب العمياء أبت إلا أن تأتي على اثنين من ثالوثها المقدس دون أدنى اعتبار لمشاعر الناس وتجرد القرية من اسم هذين الفاضلين وتطلق عليها اسم (البدر).

علي بدران بثالوثها المقدس هذا ولما تحمله من احترام لدى الناس كانت بمنأى عن السرقات حين كانت هذه - أي السرقة- عرفاً في زمان ما قد مضى، وحول من تجرأ وحاول أن يسرق منها دابة أو بقرة أو ما شابه نسجت العديد من القصص والحكايات، طبول الأعراس ومزاميرها وفي حضرة المكان كانت تخرس بمجرد المرور بالقرب من علي بدران، يسأل الناس المطربين من بيت (نادو وغيرهم) هؤلاء الذين امتهنوا إحياء أعراس وحفلات المنطقة منذ القدم، لماذا تكفون عن الطبل والزمر حين الاقتراب من هذا المكان.. كان جوابهم أتريدون أن يحل غضب الله علينا.

في العيدين الفطر والأضحى يتحول المكان إلى كرنفال طبيعي، فما أن ينتهي الناس من الصلاة وزيارة القبور وتبادل تهاني العيد حتى يتحول معظم الشباب والصبايا والأطفال وقسم من الكبار من القرية والقرى المجاورة إلى هذه الساحة الجميلة لإحياء الألعاب الفلكلورية والمسابقات والمراجيح وصعود الأشجار والحصول على أنواع الفواكه من البساتين المجاورة. الكل في سعادة غامرة لا يشعرون إلا وقد أرخى الليل سدوله وليس أمامهم سوى العودة من حيث أتوا في انتظار عيد قادم.

شجرة التوت (دارا علي بدرانى) ما زالت حاضرة تجدد فينا الأمل كل يوم، يأتيها الكثير من الغرباء - أهلاً وسهلاً- للتبرك والدعوى لشفاء مرضاهم المصابين بالقلق والاكتئاب، والبعض يخفي أمنياته ضمن تمتمة دعواته ينهونها بقراءة الفاتحة كما بدؤوها، في الوقت الذي غادرها جل محبيها من أبناء شعب الله المهاجر.

جيهان شيركو \ اربيل

متحف... قلعة أربيل (2)

تعتبر قلعة أربيل من أقدم القلاع المعروفة في العالم، تقع في مركز مدينة أربيل، والتي يمتد تاريخها إلى حوالي 6 آلاف سنة، وهي من أقدم المدن التي ظلّت مأهولة (أي لم تكن خاوية من السكان) على مدى تاريخها، ووقفت صامدة أمام الرياح العاتية وأطماع الغزاة عبر آلاف السنين، وعاش فيها العشرات من الأقوام والحضارات.

وقد قررت حكومة إقليم كوردستان في عام 2007 ترميمها، وصادقت لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة يونسكو في 21 حزيران في عام 2014 على إدراج قلعة إربيل موقعاً تراثياً عالمياً.

رغم أعمال الصيانة والترميم تفتح قلعة أربيل الأثرية أبوابها للزائرين، وبعد زيارتي للقلعة تجولت فيها وزرت أهم متاحفها:

*** متحف الملابس الكردية

متحف الملابس الكردية

معروضات الطابق الثاني

موديل كوردي لعام 1819

موديل كوردي لعام 1819

في أحد الأزقة الضيقة للقلعة وجدت متحف الملابس الكردية، وقد كنت سعيدة جداً بتحدثي مع الآنستين "شنه و نازك" المسؤولتان عن المتحف، وقد قالتا:

نازك و شنه

افتتح المتحف من قبل اتحاد نساء كوردستان في عام 2015 والذي يضم (نماذج مجسمة) ترتدي تصاميم مختلفة من الأزياء الكردية التقليدية للأجزاء الأربعة من كوردستان.

زي الأميرة ليلى بدرخان زي من شمال كوردستان 1920

ترجع الموديلات للقرنين 19 و20 الميلادي، وتم خياطتها وفق النماذج الظاهرة في الصور المرفقة التي تم الحصول عليها من كتب قديمة بل نادرة جداً.

ابنة (كافروش) ابنة التبان

امرأة من تركيا 1873

الهدف من افتتاح هذا المتحف هو تعريف الجيل الجديد على هذه الأزياء التي تتجه نحو الزوال، والحفاظ على الموديلات المختلفة من الأزياء التقليدية الكردية وإحياء الفلكلور الكردي. وزاد عدد المهتمين بالزي الكردي وزوار المتحف، بعدما قررت الحكومة اعتبار يوم 10 العاشر من آذار يوم الزي الكردي.

المعرض المصغر لنماذج من الأزياء الكوردستانية

وفي القلعة يوجد بجانب هذه المتاحف التي ذكرناها "معرضاً للنماذج المصغرة للأزياء الكوردستانية".

التقينا بمديرة المعرض الانسة جرا أركوشي وقد حدثتنا مشكورة:

يوجد في المعرض نماذج مصغرة تبين للزائر الاشكال المختلفة للزي في مناطق مختلفة من كردستان (1)، والحياة اليومية للمرأة الكوردية من الرعي وصنع الخبز والغزل والنسيج والزراعة والغناء (2) (3).

فرقة الموسيقة

كما نعرف، الزي الكوردي يمثل تراث كبير ويعتبر رمزاً وطنياً لن يتخلى عنه الشعب الكوردي. ورغم ان التصاميم في تغير مستمر ولكنه احتفظ بشكله القديم.

زي الرجال يتألف في أغلب المناطق من سروال فضفاض (شروال) وقميص وسترة، ويلف حول خصره قطعة قماش طويلة كحزام يبلغ طوله 4- 6 أمتار يشغل المساحة بين الخصر والبطن والعمامة، وهي تختلف باختلاف العشائر والمناطق.

وفي الشتاء يلبس الرجال فوق السترة معطفاً من اللباد الخشن ويلبس أغلبهم أحذية أوربية او الاحذية الصوفية (كلاش).(4)

واللباس الكوردي نوعان:

(رانك وجوغه) في مناطق السوران والسليمانية و (الشل و شبك) في بادينان وشمالي كردستان وقسماً من شرقي كردستان. ويختلفون بنوع القماش والموديل والتفصيل.

زي المرأة ويمتاز بطبيعته بكثرة الألوان والاكسسوارات والبولك المستعملة والألوان الزاهيه تعكس البيئة الجميلة لكردستان.

وموديلات أزياء المرأة الكوردية تتألف في هيئتها الاعتيادية من ثوب طويل تغطي أخمص القدمين ذات كمين طويلين يرتبطان بذيلين طويلين، تخيط في الغالب الثوب الكوردي من قماش شفاف جداً بخيوط حريرية ناعمة الملمس ومطرزة بأنواع من المنمنمات.

وترتدي تحتها قميص داخلي ذات لون داكن وسروال طويل، والجزء العلوي يتكون من سترة قصيرة جداً بلا أكمام تخيط من قماش خاص مغطى كاملاً بمنمنمات لزيادة اللمعان.

هناك بعض مكملات جمالية مثل غطاء الرأس وحزام من الذهب أو فضه. وترتدي المرأة الكوردية هذا الزي في الزيارات المتبادلة والمناسبات خاصة في الربيع.

عبدالباقي حج سليمان

وداعشيةُ الهوى

قرأتُ منذ أيام مقالة موسعة عن نشأة القاعدة، والعرب الأفغان، ثم الانشقاقات التي تلتها، وظهور ما دُعي فيما بعد بتنظيم الدولة الإسلامية.

على إثرها راودني خاطرٌ ملحٌّ، بأن هذا التنظيم لم يكن صناعةً قطُّ كما رُوِجَ له، بقدر ما هو تجميعٌ وتبَنٍ لعناصر كانت متوفرة ومتاحة أصلاً، وأن الداعشيون كانوا متغلغلين بيننا من حيث ندري ولا ندري، وهم لا يزالون منتشرين في كل مرافق حياتنا اليومية، بمسميات ومُسوحٍ مختلفة، ولديهم الاستعداد، كل الاستعداد، لأن يُكشِّروا عن أنيابهم عند أول نفير....

ذكرني ذلك الخاطر بحادثة صغيرة، لا تزال تفاصيلها المضحكة المبكية ماثلة في ذهني حتى الآن.

كان ذلك مع بدايات الحراك الشعبي في سورية، كنت متوجها إلى البيت في حي البشيرية - قامشلو، حين التقيت (الأستاذ رشيد . ل) وهو مدرس مميز في اللغة العربية، وعاشقٌ لغرائبها وحواشيها، كان لطيف المعشر، دمث الأخلاق، وكان يُعِدُّ أُطروحةً لنيل شهادة الماجستير في (أدب الديَّارات).

تبادلنا التحية، وأخبرني أنه يبحث عن حلاق جيد، (ليقص له لِبْدَتهُ..) هكذا قال مبتسماً، وهو يشير إلى شعره الكثيف، وذقنه الخشنة.

صديقي الحلاق في (صالون النعيم) لم يكن موجوداً حين دخلنا الصالون، واستقبَلَنا بدلاً عنه قريبٌ له أعرفه، وهو عملاق أصلع بلحية خفيفة، وشارب محفوف، رحب بنا بحِرَفيةٍ مُبالَغٌ فيها، وأجلس الأستاذ قِبالَة مرآة كبيرة، ثم عاد ليكمل مع أحد الجالسين حواراً يبدو أنه انقطع بدخولنا.

كان الحديث بينهما يدور حول القرآن.. وهل فيه كلمات أعجمية أم لا..؟

ورجلٌ إلى جانبي كان يرغي ويزبد بصوت أجشٍ وعالٍ، ولأنني كنت مستغرقاً في قراءة صحيفة قديمة بين يدي، ما كان بمقدوري متابعة الصراخ والزعيق الذي لم أفهم له سبباً. ولكن الحلاق انتشلني من استغراقي وهو يشير إليَّ قائلاً:

- ليش لحتى نروح لبعيد..! هاي الأستاذ بسلامتو بيعرف أحسن مني ومنك.

ولَجَمَتْ الحيرة لساني، واعتذرت بأني لا أعرف موضوع الحوار... وتابعتُ ضاحكاً:

- هكذا أنا .. عندما اقرأ أو أكتب .. أكاد لا اعرف ما الذي يجري من حولي.

ودفنت وجهي في الصحيفة مرة أخرى ..

كان واضحاً أن الحلاق ليس من النوع الذي يرضى من الغنيمة بالإياب، فتابع بإصرار وانفعال:

- المشكلة يا أستاذ.. في واحد (رفع يديه إلى السماء) وتمتم بكلمات لم اسمعها، ثم تابع..

واحد بيقول إنو في بالقرآن كلمات (مو عربية).. تصور!!

وبالكاد فتحت فمي لأقول شيئاً وإذ بالرجل الآخر إلى جانبي، وكان ذو كرش كبيرة، وعنق غليظة اختفت وراء لحيته الكثة، صرخ مزمجراً والزبد يتطاير من فمه:

- بالله عليك يا أستاذ.. يعني ربنا اللي خلق كل القرآن، بيعجز (حاشاه) .. بيعجز يجيب كم كلمة عربية بدل الكلمات الأعجمية ويحطون بالقرآن..!!

ولأني كنت أعرف أن الحلاق أُميٌّ لا يكاد(يفك الخط)، وكان واضحاً أيضاً أن الرجل الآخر أكثر أُمّية منه، وإن الصراخ والزعيق هما سيدا الموقف في هذا الموضوع، لذلك فقد تشاغلتُ بتقليب الصحيفة بين يدي، محاولاً التملص من الحوار بكيفية ما، ثم .. وفجأة تذكرت صديقي الأستاذ رشيد، الجالس بين يدي الحلاق، وفي المرآة المواجهة له رأيت عينيه نصف المغمضتين، ووجهه المغطى أكثره برغوة الصابون، ورأيتُني أقول ببساطة:

- يقولون انه لا يُفتىٰ ومالكٌ في المدينة.

وأشرتُ إلى الأستاذ رشيد.. وقدمته لهم:

- انه أستاذنا كلنا.. وهو متخصص في أمور اللغة، وهو أفضل مَنْ يفيدكم في هذا الموضوع.

عندما قلتُ ذلك، لم يكن يخطر ببالي قط إنني أُسلِّم (عنق) صديقي الأستاذ الفاضل، لموسى الحلاق ...

قال الحلاق وهو يلوح بالموس في يمناه أمام ناظري الأستاذ رشيد:

- أي والله.. جيت والله جابك.. قال شو.. كلمات أعجمية بالقرآن..!! بالله أستاذ شو تفضلت ..

ومرت فترة صمت طويلة... قبل أن ينطق الأستاذ بصوت متردد لا تكاد تَبينُ حروفُه:

- كلمات أعجم.. أعجمية في القرآن.. الحقيقة..لا لا طبعاً.. استغفر الله.. كلمات أعجمية في القرآن..!!

ونظر في المرآة إلى الرجل الضخم الجالس إلى جانبي وهو يقول له مستنكراً:

- ما كان لازم تسكتلو.. هادا ما بيخاف الله، هادا كُفْر وتطاول على القرآن..!

وقفز الرجل السمين بحماس لا يتناسب مع جسمه الضخم، رافعاً يديه وهو يصرخ:

- ينصر دينك يا أستاذ، والله أنا ما سكتت، بهدلتو ومسحت فيه الأرض..

ثم تدخل الحلاق بعده ليقول بلهجة تطفح بالرضى:

- يسلم تمك يا أستاذ.. والله برَّدتْ قلبي.. آخ وينو هالـ.. يجي ويسمعك..

ولأنني كنت متأكداً من أن الأستاذ رشيد لا يتكلم حسب قناعته، ولا يقول ما يعرفه، مع ذلك.. فقد هززتُ رأسي هزة المغلوب على أمره، فقد كان الموقف أوضح من أن يحتاج إلى تفسير.

فالأستاذ كان قد أغمض عينيه، مسَلِّماً عنقه للحلاق، فيما كان الحلاق يتابع حلاقة آخر بقعة في عنقه المشرعة للموس.

سوف أترك للسادة القراء، أن يتصوروا ما الذي حصل بين الأستاذ الفاضل وبيني، بعد خروجنا من عند الحلاق.

عبد الرحمن سيدو

ما قالته لوحة جمشيد

* قصص *

ذلك الرجل... ذلك الدم

يا أهل الخير... أنا إنسان صريح...

أنظر إلى السماء، وأصيح ياللسماء الزرقاء...؟ أضع حبة الحنطة في فمي وأطحنها بأضراسي وأهزج يااللخبز الطيب...؟! ومامن مرة أخطأت في هذا أو بالغت، وكان كل شيء على مايرام حتى البارحة، فمع الغروب، أحسست بضغط ثقيل فوق صدري، ثم أخذت أتنفس بصعوبة وضيق، لذا حملت جسمي، خلعت منامتي، رشقت وجهي بحفنة ماء، ارتديت ثيابي، هبطت الدرج، حملني الشارع العام أسوح في شوارع المدينة، لعلي أستعيد تنفسي، وأقبض كمشة راحة، وكانت الشمس قد انحدرت خلف الصخب والغبار والعمارات الشاهقة، لكن السماء بانت حمراء قانية وكأنها مرشوشة بعصير الرمان.. فصرخت ملء حنجرتي...

يا أهل قلبي... إنها تمطر دماً..

وعندما رمقني القريبون مني، سحبت لساني إلى حلقي وهم يحدقون إلي مستنكرين ومذهولين، اقترب أحدهم مني، كان أبيض البشرة، متطاول الوجه، ترقص تحت عينيه شفتان غليظتان وأنف معقوف، قبض على كتفي وهزني بعنف قائلاً:

- انتبه لما تقول... السماء زرقاء ونقية.. أليس كذلك..؟!

استغربت، فككت يده عن كتفي وأنا أروزه ناقلاً عيني بينه وبين السماء التي ازدادت حمرتها....؟! تركته وأنا في حيرة من أمري، رحت أتساءل:

- هل أنا أعمى...؟ أهو العمر يأخذ نضارة العين ويوهن الرؤية، حتى أخذت أرى السماء الزرقاء.. حمراء.. يقطر منها الدم ويهطل...؟!

وبينما كنت أنقل خطواتي صوب الشارع الآخر، والعتمة ترشق خاصرة المدينة بلونها المحير، فركت عيني ودخلت إلى دكان "أبو خالد الناطور" بائع الحلويات، رحب بي، لم أنتظر، تناولت طبق "حلاوة جبن"، اخترت كرسياً في زاوية منفردة، أرحت الطبق على وجه الطاولة، جلست، بدأت أدفع بالشوكة في قلب قطعة الحلاوة، لأقطعها، شملت الفسحة الطويلة بناظري، كان كل شيء يقطر ويريل دماً قانياً، الكراسي، الطاولات، الجدران، لمبات النيون، الزبن، صحن الحلاوة أمامي، كدت آكل... كدتُ، وكانوا يأكلون ويبلعون الحلوى بهناء وراحة بال، ترددت قليلاً ثم بدأت آكل مثلهم، لكن معدتي تشنجت ونشب في جوفي اضطراب وغثيان، فرحت أتقيء مهمهماً:

- أنتم تأكلون دماً...؟!

لم يبال أحد بي، لكن الرجل ذو الأنف المعقوف، حاذاني ومن جديد، قبض على ساعدي وضغط أكثر من المرة الماضية وقال:

- أنت بلا أدب.. ومتوحش... حاذر... وقبل أن أرد عليه أدار ظهره لي وسار تجاه طاولته مقهقهاً فازددت حيرة واضطراباً، نهضت، حملت ثقل جسمي، وخرجت إلى الدنيا...

كانت الأبنية التي تصطف بمحاذاة الشارع حمراء، والناس ينقلون خطواتهم باسترخاء ويضحكون، يحملون ثيلاً وأمتعة جديدة ويسمرون، لكن العشاق... العشاق فقط كانوا محرجين ومرتبكين في حيرة مثلي من أمرهم، يحدقون إلى الدنيا والناس، وحركة الشوارع، ويهمسون لبعضهم بأمر ما، ثم تعتكر عيونهم...

ظل الأمر كذلك حتى وصلت دكان البقال، الذي كان مشغولاً بوزن وتوزيع البضائع والحاجات، وقبض النقود، اشتهيت سلطة خضار، عشاء خفيف، لا يستغرق تحضيره زمنا طويلاً، فتحت طريقاً لي، تناولت أقراص البندورة، الخيار، الفليفلة الخضراء، المقدونس، وحبة ليمون كبيرة...

انتبهت.. كان كل شيء قانياً، وجوه الناس، المعلبات، الخضروات، لوازم التنظيف، علب الدخان، رميت ما أحمل وزعقت:

ياعروق عيوني.. أنتم تعيشون في الدم وبالدم، انتبهوا أكل الدم حرام وعلاوة على ذلك فهو مقزز للنفس.

لم يكن أحد منهم منتبهاً إلي أو سامعاً زعيقي....؟!

قلت: أصلي العشاء.

اتجهت إلى جامع المدينة، نعم إلى الجامع، لأصلي وأدعوا الله وأرتاح قليلاً، فالتقيت بصديق العمر، صافحته، انتشل يده من كفي وصرخ: -أنت تنزف، من جرحك..؟!

سألته: - هل هناك دم...؟!

ضحك وضحك.. حتى بانت مؤخرة حلقه، تركني ومضى...؟!

وكان الهواء لزجاً، يلتصق بالجسم، شيء عجيب أن يلفك الهواء ويعلق بك بدبق..؟! أكملت سيري، وصلت باحة الجامع، فاجأني أحد الجنرالات اليهود وهو يعتمر قبعة صغيرة على مؤخرة رأسه، نعم في باحة الجامع وهو يبتسم ببرود، وقد ارتدى ثوباً أبيض زاهياً، يطقطق بحبات سبحة طويلة بيضاء، ضحكت قلت:

- ماذا يجري...؟!

لكن السبحة البيضاء، راحت تتحول أمام ناظري إلى حمامة بيضاء، أنيسة، تحك أسفل عنقها بحنان وتحد، للحظات استحالت الحمامة إلى بندقية مشرعة في وجهي، تحرثه وتمزقه، فاحتججت:

- ماذا تفعل هنا ياجنرال...؟!

حينها.... حدق إلي ونهنه بضحكة وقال:

- جئت أذكركم أني هنا...

وأحنى رأسه إلى الأرض، ضحك ضحكة كبيرة حولته إلى أفعى، تلفت يمنة ويسرى ثم غاب في أحد الشقوق القريبة، ركضت خلفه، جريت، حاولت الإمساك به، قطعت شوارع كثيرة، ومدن كثيرة، كدت أدهس من قبل السيارات المسرعة وأنا أزعق الدم- الرجل.. وكان المارة يتوقفون للحظات ثم يتابعون سيرهم بهدوء. ووقت وصلت إلى بيتي كانت الدنيا، المدينة، الشوارع، الرجال، يغيبون في عتمة حمراء غامقة، ألقيت بنفسي على أرض البيت، رحت أسبح في بركة الدم فأعدت الصراخ والزعيق...

- ياتاج رأسي الدم في داخل البيت..

ثم سرت قشعريرة في بدني، ارتجفت، تعرقت، تقيأت، صحوت، وكان ذنب الثعبان قد اختفى في الشق تماماً...

صبري رسول

كاتب الطهارة والزّيتون

تعرّفت عليه كتابياً بداية التسعينات، ازداد اهتمامي بالقصة القصيرة كأحد الفنون الكتابية، فكان لا بدّ من البحث عن الأقلام الفاعلة في هذا الفن سواء كان من الكُرد لمعرفة شغفه عن بني جلدته أو من العرب السوريين، فكان عبدالرحمن سيدو في طريق اهتمامي. تلك الفترة لم أقرأ سوى قصصه المنشورة في صحيفة الموقف الأدبي، فبيننا كانت مسافات جغرافية كبيرة، والشبكة العنكبوتية لم تنتشر في سوريا إلا بعد الألفية، وظروف الحياة لم تترك لناء لقاء، حتى المصادفة لم تلعب دورها.

ازدادت معرفتي بنصوصه الأدبية أثناء عملي في الخليج، فقد كان لموقع القصة العربية لصاحبه جبير المليحان الفضل في ذلك، حيث كان المكان الأكبر والأكثر انتشاراً بدءاً من عام 2002م ويضمّ كتاباً في هذا الفن في معظم البلدان العربية والمهجر. أما القصة السورية لصاحبه يحيى الصوفي فلعب دوراً جيداً في نقل القصص إلى قرائه وساهم في التواصل بين الكتاب وبينهم وبين القراء.

الأديب عبدالرحمن سيدو أرسل طلباً لموقع القصة العربية وعرّف نفسه كما يلي:

عضو في اتحاد الكتاب العرب- سوريا- عضو جمعية القصة والرواية وقد نشر قصصه في الموقف الأدبي والأسبوع الأدبي والآداب والتوباد وكتابات معاصرة والعديد من المجلات والصحف الادبية والثقافية وقد صدرت له المجموعات القصصية التالية: بقعة ضوء في ذاكرة مغبرة- غناء البنفسج -الذئب -ما قالته لوحة جمشيد - و درجة ضغط 18.

نشر في ذلك الموقع ثلاث عشرة قصة قصيرة عام 2002م: مقدمة الذي رأيت، التهيؤات، الحقائب، امرأة تأتي، وقت يهطل المطر، درجة الضغط 18

عندما يبكي أبو فراس الحمداني، امرأتان، تجميع (3)، من يحمي الدجاج، ريحانة، تجليات القهوة، الحسرات.

وكان هناك تفاعل بين الكتّاب أنفسهم وبين الكتاب والقراء في إبداء التعليقات والآراء عن النصوص المنشورة. عبدالرحمن سيدو هو من رواد الكتاب الكرد في القصة القصيرة الذين كتبوا باللغة العربية.

الأديب فواز حجو يصف الكاتب بأنّ: "رصيده الأخلاقي في الوسط الأدبي وفضلاً عن ذلك كان إنساناً لم تخطئ شمائله مزايا الإنسانية وهذا ما حبَّبه إلى الناس وحبَّب الناس إليه، فمن يقرأ مجموعاته القصصية وما عالجته من قضايا إنسانية في شخوص أبطاله الذين حملوا قيماً سامية يلحظ بجلاء تلك الروح الإنسانية تتراءى هنا وهناك في قصصه".

تميّزت نصوص عبدالرحمن سيدو بسماتٍ خاصة منها: البساطة في التعبير، ومعالجة فكرة تمسّ الحياة الإنسانية، وكانت تناصر شخوصاً وقعت عليهم مظلوميات كثيرة اجتماعية وإنسانية. والسمة الأبرز في نصوصه أنها تطرح المشكلة وتترك الحل للقراء. وقد يكون السبب الأقوى لنجاحه القصصي تمكّنه من اللغة القصصية التي كانت بسيطة في البدايات وارتقت إلى الإيحائية في نصوصه الأخيرة، ومن ثم تسخيرها في نقل مشاهد العمل السردي بفنية عالية.

ويتفق معظم من كتب عنه بأنه يميل إلى الروح الإنسانية، ولايتردد بمناصرة البسطاء من الناس، والمهمشين منهم في الحياة الذين نصادفهم في طريقنا كل يوم. كانت قصصه مفعمة برائحة حقول الزيتون مع أنفاس البسطاء في الأرياف والمدن، يدوّن انكساراتهم، وانتصاراتهم الصغيرة، وهزائمهم الكثيرة، بل أنّها تُعَدُّ لوحةً عاكسة لحياة الناس في فترة زمنية عاصرها الكاتب.

لكن وبكلّ أسف لم يُحتف به عند رحيله تقديراً لكتاباته، حتى من قبل أصدقائه وأبناء مدينتيه عفرين وحلب، وربما هذا أحد تجليات الواقع البائس لكتابنا، وخاصة في بداية الثورة السورية وحتى الآن.

وهذه البادرة في تكريم أصحاب الأقلام المميزة نوعٌ من ردّ الاعتبار وعسى أنْ يشمل الآخرين.

كلّ التحية إلى عبد الرحمن سيدو أحد الأقلام الكردية المعاصرة.

بـدل رفـو

أقليم بوركين لاند..

قصور وقلاع وابراج وبحيرات ومرآة تاريخية للزمن في النمسا

إقليم (بوركين لاند) يقع في شرق دولة النمسا وعاصمته مدينة "آيسن شتات"، ويعد هذا الإقليم بدوره من حيث كثافة السكان من أصغر أقاليم النمسا التسعة، اللغة الرسمية للإقليم هي الألمانية، ولكن اللغات الهنغارية والكرواتية تتداولان بكثرة لكون الإقليم يقع على الحدود.

للإقليم نشيده الخاص به حيث كل إقليم نمساوي له علمه الخاص ونشيده الخاص وعاداته وتقاليده الخاصة. ونشيد الإقليم هو (يا شعب وطني). لقد استوطن الأليريين أرض الإقليم قبل الميلاد ب 700 عام وبالأخص عاصمته آيسن شتلت، وكذلك الكيليتيين قبل الميلاد ب 400 عام، ولغاية ميلاد سيدنا المسيح كانت أرض إقليم بوركين لاند تحفة وثروة الرومان في عصرهم. تاريخ هذه البلاد حافل بالمآثر وقد شهدت وازدهرت إمبراطوريات وحضارات على أرضها.

دار المحافظة القديمة في ايسن شتات

جاء اسم الإقليم من ثلاث مقاطعات هنكارية، وفيه تقع أجمل البحيرات النمساوية العملاقة والتي تشاركها هنكاريا في الجانب الآخر من البحيرة وهي بحيرة "نوي سيدل"، تم تصوير العديد من الأعمال السينمائية والتلفزيونية في هذه البحيرة. وفي الشتاء تكون الساحة الكبيرة للتزحلق على الجليد بعد أن يصبح سطحها جليداً. في هذا الإقليم الساحر تكثر الأماكن والتحف المعمارية والقلاع والابراج التي تجذب الاهتمام والتشويق لزيارتها، ومن هذه الأماكن المهمة التي تعد نقطة جذب الزوار والمتابعة والبحث وراء أسرار الجبال والتاريخ والقصور..

قصر استر هازي

التحفة المعمارية الساحرة قصر (استر هازي).. يعد القصر إحدى العلامات البارزة والمتميزة في عاصمة اقليم (بوركين لاند) وهي من أهم التحف المعمارية الثقافية التي تحتضن العديد من المتاحف والمعارض والاحتفالات والسيمينارات، ويحتوي على صالات كثيرة وغرف ساحرة ترحل بالزوار والضيوف إلى عصور التاريخ، وكأن التاريخ يحيا مع الزوار في غرفهم. يعد القصر اليوم مركز الثقل لكل الاحتفالات الثقافية وساحة مفتوحة للاحتفالات والمناسبات الاجتماعية والتجمعات.

بحيرة نوي سيدل في الإقليم

وفي برنامج القصر للعام الحالي احتضانه للموسيقى الكلاسيكية بين جدرانه، وفي أجمل صالة باروكية، ومهرجان الموسيقى الكلاسيكية والبرنامج مكثف ومليء بالعازفين والعازفات، ولذلك يجب حجز البطاقات بفترة قبل العروض وذلك لسرعة نفاذها للإقبال الكبير على الموسيقى الكلاسيكية في النمسا.

متحف النبيذ.. أكبر متحف نمساوي للنبيذ

في قسم المتاحف من المدهش وجود أكبر متحف نمساوي للنبيذ في هذا القصر، والمتحف يحمل اسم الاقليم (متحف نبيذ إقليم بوركين لاند). في هذا المتحف والذي هو بدوره دعوة للسفر الى عوالم النبيذ وارتباطه بالتاريخ والمنطقة، وتبلغ عدد محتويات المتحف ب 700 قطعة أثرية وتحفة نادرة.. يقع المتحف في سراديب القصر التاريخي (استر هازي) وهي متصلة بصالات القصر ونبيذه. المتحف نظرة استطلاعية على 700 قطعة تاريخية وثقافية ونظرة ثاقبة الى زراعة الكروم ومزارعه والنقطة المهمة والرئيسية في هذا المتحف هي ثقافة احتساء النبيذ وتقنية السراديب ومزارع العنب والنبيذ اليدوي.

متحف النبيذ في الاقليم

كنز القصر.. تحف أوربية باروكية

في هذا القصر التاريخي حيث كنز القصر وخزائنه التي تمثل التحف الاوربية الباروكية وهي في مكانها الأصلي، وهذا ما يدهش الزوار بوجود هذه الخزائن الكبيرة في القصر، فوراء أسوار وحيطان سميكة ومغلقة وحراسات مشددة تمكن الأمير بولص الأول (1635 - 1692) وفي عام 1792 وفي قلب برج (فورختن شتاين) أن يعمل الخزانة الكنز ـ والذي يعد اليوم الكنز واحداً من أجمل الخزائن الأوربية الباروكية وفي موطنه الاصلي. في هذا المتحف يعرض المعرض خزانات ودواليب وتحف من القرن السابع عشر وقد حافظت على جودتها بصورة رائعة وبجنبها العلم والفن، وفي المعارض الزجاجية يمكن مشاهدة تحف تمثل تاريخ الإقليم لقرون مضت، وتعد بدورها من بين الأكبر نوعية في أوربا والكثير من التحف فضية في معارض زجاجية.

براميل النبيذ في القصر

ومن هذه التحف والنماذج التاريخية التي تم الحفاظ عليها في المتحف: أكبر برميل للنبيذ في الإقليم تم الحفاظ عليه، أقدم منحوتة بعمل اليد لبرميل في الإقليم، أقدم وسائل الضغط والعصر والتي مازالت تعمل لغاية اليوم. يفتح المتحف أبوابه للزوار على طول أيام السنة. بالرغم من وجود العديد من متاحف النبيذ في البلاد إلا أن متحف الإقليم أخذ أكثر شهرة من الجميع، ويعد بدوره أكبر وأقدم متاحف النبيذ في النمسا. متحف النبيذ في القصر هو مزيج من التقليد والحداثة مجتمعتان معاً بين أحضان السراديب القديمة ومنذ 250 عاماً يهتم القصر بزراعة الكروم في الإقليم، وفي سرداب القصر يمكن تذوق واختيار النبيذ أيضاً. في هذا المتحف هناك الجولات الفردية والجولات الجماعية برفقة دليل سياحي لمشاهدة أروع ما سطره الإقليم من ثقافة النبيذ في أجمل قصور النمسا.

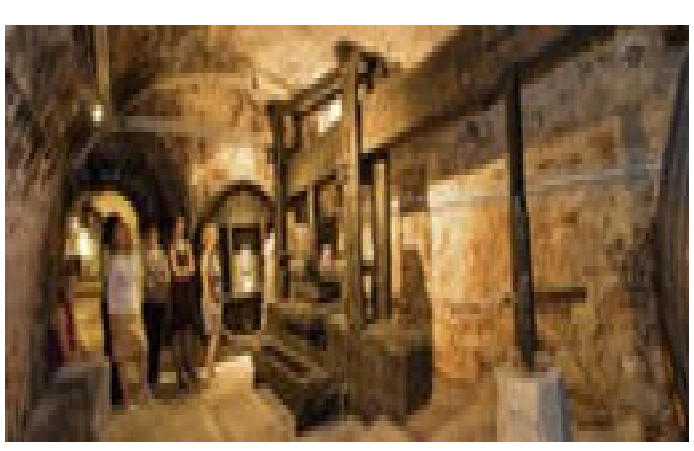

كنز وخزانات القصر

قصر(استر هازي).. والذي يعتبر واحداً من أهم قصور الباروك والأكثر سحراً وجمالاً لأرشيف الإقليم الحضاري والفني والعادات والتقاليد.. يسيل التاريخ في صالاته وحجراته وفنائه وصالته موسيقى(هايدن)، تعد صالات القصر التي تعرض الاحتفالات الموسيقية والكونسيرتات بدورها تحف معمارية ومزخرفة بالزخارف واللوحات على السقوف والجدران، وتعد بدورها إضافة جمال إلى جمال وروح الموسيقى والاحتفالات هو الحاضر والتاريخ معاً.

البرج الأحمر.. سحر الإقليم

تعد قلعة البرج الاحمر من القلاع الساحرة والتي تلمع نجمها من جديد بعد سنوات طويلة من الإهمال، ولتكون مركز التقاء الفن والثقافة والموسيقى، وقد كانت متروكة لعقود وتم ترميمها ثانية ضمن المشاريع المهمة

صالات قصر استر هازي للاحتفالات الموسيقى

بالاهتمام والتاريخ. لقد كانت القلعة مهجورة وعرضت شركات انتاج سينمائية لشراءها بالاضافة الى شيخ من شيوخ الجزيرة العربية عروضاً خيالية للشراء ولكن ظلت كما هي، فمنذ عام 2008 بدأ المالك الجديد بترميم القلعة، وبالمقابل يجب أن يبرز الوجه التاريخي للقلعة حيث يسكن المالك في الطابق الأول مع عائلته، وأما الطابق الأرضي وصالة الاحتفالات والمصلى وصالة إقامة الحفلات هو المكان المثالي للاحتفالات والتجمعات والمناسبات، والكنيسة في القلعة تعد المكان المناسب لحفلات الزفاف، وكذلك يمكن تنظيم المهرجانات والاحتفالات .. قصر (استر هازي) في الاقليم جوهرة وعالم خاص بالفنون والثقافات الإنسانية، ولإقليم (بوركين لاند) متابعات ومشاهدات من قلب النمسا..!!

قلعة البرج الأحمر

رحلة للأطفال بالغربة وسط مزارع العنب

مصطفى تاج الدين الموسى

الخوف في منتصف حقلٍ واسع

- قصص قصيرة -

إلــه جديـد

كان منهمكاً بتخييط القماش من خلف آلة الخياطة عندما اقتحم فجأة دكانه طفلٌ صغير منكوش الشعر، يرتدي ثياباً مدرسية رثة وعلى كتفيه حقيبة قديمة.

توقف الخياط عن الخياطة وهو يبتسم للطفل, ثم سأله:

ــ ماذا تريد عمو ؟..

التقط الطفل أنفاسه ثم قال بغضب:

ــ أريدك أن تفصل لي إلهاً جديداً, لقد مللت من الإله الحالي, إنه لا يستجيب أبداً لأي دعاء أدعوه له..

ضحك الخياط من خيالات هذا الطفل.

ــ لكن, ليس لدي قماشٌ لأفصّل لك إلهاً جديداً..

ــ لقد جلبت لك القماش..

قال الطفل بثقة وهو ينزع حقيبته القديمة عن كتفيه, عبث بها قليلاً, سرعان ما أخرج منها بقايا قطع قماشية زرقاء لبدلة عملٍ بالية, كان والده العامل قد اشترى غيرها منذ سنوات, ثم ناولها للخياط بكل جدية.

إلــه حنـون

في زمنٍ ما في مدينةٍ ما ذات مساءٍ خريفي بارد استطاع أحد الخياطين, وبعد الكثير من النبيذ أن يحوك من قماش بذلة عمل زرقاء بالية إلهاً جديداً.

وحدهم العمال من كل أصناف البشر, تحمسوا كثيراً لهذا الإله الجديد.

ومن يومها وهذا الإله يتجول كل مساءٍ بين المعامل, ليهدي العمال المتعبين كأس شاي ثقيل والكثير من السجائر.

لغة العصافير

داخل غرفة ذات إنارة خافتة في مخفر للشرطة وضع شرطي الآداب القيود في معصميهما، ثمَّ ربط على فمهما حزامين من قماش, خرج وأقفل الباب خلفه .

طوال الليل كانا يتبادلان الحكايات والأحلام والفكاهات والابتسامات, وغمزات العيون .

سجناء الطوابق السفلى أصابهم الأرق بسبب الصخب الذي صنعاه .

في الفجر جاء الشرطي وكتب على أوراقه ما كتب، ثمَّ أطلق سراحهما بكفالة مالية.

انقضت أشهر على هذه الحادثة، خلالها ذهبا إلى كل حدائق المدينة ومقاهيها، ومقاعد باصات النقل الداخلي المنتشرة في الطرقات.. لكنهما لم يستطيعا التفوه بكلمة واحدة.

الشاب والفتاة صباح هذا اليوم التقيا باكراً، ثمَّ ذهبا إلى المخفر .

سيامند ميرزو

على ذمة الراوي...

طرد المعتدي دبلوماسيا

دخل حمار مزرعة رجل وبدأ يأكل من زرعه الذي تعب في حراثته وبذاره وسقيه، كيف يُخرج الحمار؟ سؤال محير ؟ أسرع الرجل إلى البيت جاء بعدَّةِ الشغل، القضية لا تحتمل التأخير. أحضر عصا طويلة ومطرقة ومسامير وقطعة كبيرة من "الكرتون" المقوى كتب على قطعة الكرتون: يا حمار اخرج من مزرعتي.

ثبت الكرتونة بالعصا الطويلة بالمطرقة والمسمار ذهب إلى حيث الحمار فوجده يرعى في المزرعة، رفع اللوحة عالياً، ووقف رافعاً اللوحة منذ الصباح الباكر حتى غروب الشمس، ولكن الحمار لم يخرج.

حار الرجل 'ربما لم يفهم الحمار ما كتبتُ على اللوحة' رجع إلى البيت ونام. في الصباح التالي صنع عدداً كبيراً من اللوحات ونادي أولاده وجيرانه واستنفر أهل القرية 'يعنى عمل مؤتمر قمة' صف الناس في طوابير يحملون لوحات كثيرة:

اخرج يا حمار من المزرعة!.

الموت للحمير

يا ويلك يا حمار من راعي الدار

وتحلقوا حول الحقل الذي فيه الحمار وبدؤوا يهتفون:

اخرج يا حمار.

اخرج" أحسن لك".

والحمار حمار يأكل ولا يهتم بما يحدث حوله، غربت شمس اليوم الثاني وقد تعب الناس من الصراخ والهتاف، وبحت أصواتهم فلما رأوا الحمار غير مبالٍ بهم رجعوا إلى بيوتهم يفكرون في طريقة أخرى.

في صباح اليوم الثالث جلس الرجل في بيته يصنع شيئاً آخر. خطة جديدة لإخراج الحمار فالزرع أوشك على النهاية. خرج الرجل باختراعه الجديد وهو نموذج مجسم لحمار يشبه إلى حد بعيد الحمار الأصلي ولما جاء إلى حيث الحمار يأكل في المزرعة، وأمام نظر الحمار وحشود القرية المطالبة بخروج الحمار، سكب البنزين على النموذج وأحرقه، فكبّر الحشد.

نظر الحمار إلى حيث النار، ثم رجع يأكل في المزرعة بلا مبالاة.

يا له من حمار عنيد لا يفهم

أرسلوا وفداً ليتفاوض مع الحمار قالوا له:

صاحب المزرعة يريدك أن تخرج وهو صاحب الحق وعليك أن تخرج..

الحمار ينظر إليهم ثم يعود للأكل لا يكترث بهم.. بعد عدة محاولات أرسل الرجل وسيطاً آخر قال للحمار:

صاحب المزرعة مستعد للتنازل لك عن بعض من مساحته. لكن الحمار ظل يأكل ولا يرد.

ثم قالوا: ثلثه لك... لكنه لم يرد

نصفه لك... لكن الحمار لم يرد

طيب *حدد المساحة التي تريدها ولكن لا تتجاوزها. رفع الحمار رأسه وقد شبع من الأكل ومشى قليلاً إلى طرف الحقل وهو ينظر إلى الجمع، وهو يفكر. فرح الناس:

لقد وافق الحمار أخيراً.. أحضر صاحب المزرعة الأخشاب وسيَّج المزرعة وقسمها نصفين وترك للحمار النصف الذي هو واقف فيه.

في صباح اليوم التالي كانت المفاجأة لصاحب المزرعة:

لقد ترك الحمار نصيبه ودخل في نصيب صاحب المزرعة، وأخذ يأكل...

رجع أخونا مرة أخرى إلى عالم اللوحات والمظاهرات. عرف أنه لا فائدة من هذا الحمار، فهو لا يفهم. إنه ليس من حمير المنطقة. لقد جاء من قرية أخرى.

بدأ الرجل يفكر في ترك المزرعة بكاملها للحمار، والذهاب إلى قرية أخرى، لتأسيس مزرعة أخرى.

وأمام دهشة جميع الحاضرين وفي مشهد من الحشد العظيم حيث لم يبقَ أحد من القرية إلا وقد حضر ليشارك في المحاولات اليائسة لإخراج الحمار المحتل، العنيد، المتكبر، المتسلط، المؤذي.

جاء غلام صغير. خرج من بين الصفوف. دخل إلى الحقل وتقدم نحو الحمار، وضرب الحمار بعصا صغيرة على قفاه، فإذا به يركض خارج الحقل:

'يا الله'..... صاح الجميع ....

لقد فضحَنا هذا الصغير وسيجعل منا أضحوكة القرى التي حولنا. فما كان منهم إلا أن قتلوا الغلام وأعادوا الحمار إلى المزرعة.

ثم أذاعوا أن الطفل شهيد !

" شيركوه عصمت "

"استقلال كردستان"

واللحظات الأخيرة على أعتاب

الساعة الخامسة والعشرون

ليلة مثقلة بسحب تتدحرج صوب الجبال المرتفعة، وقصف الرعود يدوي في الأرجاء، سمعت حينها صوت مذياع إحدى المحطات الإخبارية تسرد نشرة حول ثورة تفجرت بين سلاسل الجبال، جنود ينشدون "اي رقيب" مع الغزلان، بصيص أمل ينبت في الأراضي المكحلة بغبار الكيماوي، وأمجاد تحيا من جديد على مسارح القدر...

حينها راودني صوت جرس يرن في الأفق، أتلك ناقوس الخطر...!؟ كنت أتساءل، أم أنه جرس ساعة الحياة في ساحة الأبد... أمضيت مع أمواج الصوت أدراج ريح تهب، وفي أحضانه تتطاير أروقة التاريخ المتبعثرة في الأفق.

للحظة؛ وبينما كنت أمضي نحو الساعة الأبدية، تفاجأت بورقة معلقة بإحدى جذوع دوحة في شوارع المدينة المعتمة بكحل الليل، توجهت بيدي نحو الورقة وألتقطتها، لأرى بها قصة شعبية تقول: أعلن أحد الملوك في أرجاء مملكته ما يلي:

"إذا تمكن أحد من أن يختلق كذبة أقول له "هذا كذب"، سأعطيه نصف مملكتي"

فجاء إليه راعٍ وقال له: أطال الله عمر ملكنا كان عند أبي عصاً طويلة يمدها إلى السماء ويحرك بها النجوم.

فقال الملك: باله من شيء غريب، لكنه يحدث، وجدّي كان له غليون يشعله من الشمس مباشرة، وذهب الراعي دون أن ينال شيئاً.

وجاء خياط إلى الملك وقال له: إعذرني أيها الملك لقد تأخرت إذ كنت مشغولاً فقد هبت البارحة عاصفة شقق فيها البرق السماء فذهبت لأصلحها.

فأجاب الملك: أحسنت عملاً لكنك لم تخطها بشكل جيد فاليوم صباحاً تساقط رذاذ من المطر، وذهب الخياط أيضاً دون أن ينال شيئاً.

فجاء رجل مسن يتأبط برميلاً..

فقال له الملك: ما شأنك أنت والبرميل؟

فأجاب: جئت أسترد برميل الذهب الذي أقرضتك إياه...

فصاح الملك: أأنا مدين لك ببرميل من الذهب!!!؟

أجاب الرجل: نعم

فقال الملك: لا.. هذا كذب

فقال الرجل: إن كان هذا كذباً.. فأعطني نصف مملكتك...

فأجاب الملك على الفور: لا لا.. هذا صحيح..

فقال الرجل: إن كان هذا صحيحاً فأعطني برميل الذهب...

في هذا الحين كانت يدٌ توقظني: استيقظ يا عزيزي، وإذ رأيت برجل مسن يوقظني من النوم وأنا في غفوةٍ تحت شجرةٍ في إحدى حدائق المدينة.

وأردف قائلاً: أتعلم يا بني أننا في الخامسة والعشرون"...؟

أنصدمت من كلام العم المسن، وسألته قائلاً:

أحقاً نحن الآن في الساعة "الخامسة والعشرون"!؟

رد العم مبتسماً: عزيزي؛ إننا في الخامسة والعشرون من شهر أيلول، وهو موعد الإستفتاء على إستقلال كردستان، وهو اليوم الذي ينظر فيه الشعوب والأمم إلى الكرد بعين الإعتبار.

في هذه الهنيهة شردت لبرهة؛ حينها تذكرت القصة التي رأيتها في حلمي، وأدركت المغزى منها.

نعم يا جمهور القراء.... إن الكرد في هذه القصة هم يلعبون دور الرجل المسن صاحب البرميل الذي لقى الكثير من تجاعيد العمر وأفناه في تلقي الدروس وفهم الأشياء،

والذين بتضحياتهم أثبتوا للوجود قساوة أبناءٍ ولدوا من رحم الجبال.

والدول التي تستخدم الكرد في سبيل مصالحها وآمالها في المنطقة، أصبحوا في موقف الملك الذي صار "مثل لاعب خفة في سرك انكشف سره على المسرح" فلم يبق بيدهم وسيلة لتغطية أفعالهم إلا منحهم حق الوجود.

نعم يا أعزاء... إنها الساعة الخامسة والعشرون، الساعة التي تكون فيها محاولات البعض لمنع منح الكرد استقلالهم دون جدوى، ومسألة الأستفتاء قد حُددت موعدها على عقارب الساعة الخامسة والعشرون. فلولا الضوء الأخضر المنبثق من مقلة الأقطاب الدولية، لما تسارع أبناء الجبال في احتضان الآفاق، وركوب أهوال هذه المسألة.

وأتمنى أن نطلق لها الدعاء..

في رحب السماء..

ليتردد في الفلا صدى النداء،

ولندرك سر التكاتف والوحدة،

حتى نبقى قنديلاً مضيئاً في عرش الأبد...

بازار ومعرض جاليري إطلالة اللويبدة

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

وما بين عراقة جبل اللويبدة وتاريخة الممتد في التاريخ وجماله ونمطه المختلف عن جبال عمَّان، وما بين جماليات الفن التشكيلي وفضاءات التحليق فيه، هذا الفن الأقدم في عالم الفنون منذ الإنسان البدائي الذي نقش اللوحات على جدران الكهوف، كانت خطوة أخرى من خطوات إدارة الجاليري وإبداعها، بحيث أصبحت أتفاجئ في كل مرة أكون فيها بعمَّان الهوى بألق جديد للجاليري متمثل بإدارته: الفنانين التشكيليين كمال أبو حلاوة وأسيل عزيزية.

المفاجئة الجديدة كانت بازار ومعرض فني تشكيلي، تم عبر يومين بحركة وحضور رائع ومتميز، والهدف الأساسي لهذا النشاط كان يسعى إلى هدفين: الأول العمل من أجل الرسالة التي يؤمن بها الجاليري من خلال الورشات والتدريب لتمكين المرأة ومنحها وتدريبها على مهارات إبداعية وفنية ومهن يدوية، من أجل أن تمتلك نوعا من القدرات الإقتصادية تدعم به نفسها وأسرتها في ظل هذا الغلاء الذي يجتاح المنطقة، ودعم الفنانين الشباب للاستفادة من وجود حضور ومهتمين لعرض لوحاتهم الفنية من المصغرات ومن الإبداعات الفنية، فتكون رسالة الجاليري غير مقتصرة على عرض لوحات المعارض الفنية، وهذه الأفكار الخلاقة والجهود المبذولة ليست بالمسألة السهلة.

من الجميل أيضاً أن رابطة الفنانين التشكيليين بإدارتها وحلتها الجديدة بدأت تخرج بأفكار جميلة وبرامج ومعارض جميلة ومتميزة سواء معارض جماعية أو فردية، ولذا كان تعاونها مع جاليري إطلالة اللويبدة في هذا المعرض والبازار مسألة تسجل لصالحها، فقد أضفى هذا التعاون على هذا العمل نكهة فنية مختلفة وخاصة، إضافة لتعاون العديد من مؤسسات وطنية محلية، تظل كيف بدأت حركة الوعي لدى القطاع الخاص الوطني بالإهتمام برعاية العديد من النشاطات الثقافية والفنية المحلية، وبدأت تترك هامش من عملها لهذا الدعم، ولعل رعاية شركة "ديمس" للعصير وحضور مندوبتهم الشابة ميرا النجار التي تألقت بالمعرض والبازار كان له دور كبير في نجاح المعرض، وكانت هذه الرعاية أنموذجا آمل أن يحتذى به من مؤسسات القطاع الخاص بدعم المعارض الفنية والجمعيات ومجالات الإبداع المختلفة.

إفتتح المعرض الدكتور محمد العياصرة وهو دكتور متخصص وعضو بالبرلمان الاردني، وكان حضوره متميز جدا، فقد تحدث بمرح مع كل القائمين على مواد العرض واستفسر مهم وشجعهم وقدم لهم مقترحات جميلة، وترك أثرا إيجابيا لدى الحضور ولدى الضيوف والزوار أيضا، إضافة للدور المتميز والجميل للمنظمين ومنهم الأستاذ متعب العياصرة من جمعية واحة الإبداع للثقافة والفنون، والتي كان لها دور كبير في التنسيق للمعرض، إضافة للمنظمين المشاركين الأستاذ نمر حسين والشابة فرح البداوي التي كانت محلقة كفراشة في المعرض لم تهدأ أبدا، مع أغنيات الصوت الشجي للفنان عازف العود الأستاذ بسام خلف يرافقة الفنان عازف الكمان الاستاذ ناصر شعبان الذين أبدعوا بالغناء والعزف في حديقة الجاليري ونالوا إعجاب الجمهور.

تجربة جميلة ومتميزة سعدت بدعوتي إليها من الفنانة الألقة أسيل عزيزية، أضفت على زيارتي لعمَّان التي أهوى، نكهة أخرى وجمال خاص، فأنا ما زلت ما بين عمَّان ورام الله كالمضيع بين فراشتين.

لمسات ابداعية

تجربة جديدة وجميلة في الفن التشكيلي قدمتها مجموعة السنابل للفن التشكيلي في عمَّان عاصمة الأردن الجميل، واحتضنها متحف المشير حابس المجالي، هذه التجربة الجميلة أتت في أول نشاط بعد أن احتفلت المجموعة بالذكرى الرابعة لتأسيسها، فكانت التجربة التي عملت من أجلها الفنانة نهلة آسيا رئيس المجموعة تهدف لعدة أهداف في نفس الوقت، اولها توجيه الإهتمام لجيل الشباب والعمل على تنمية مواهبهم ولذا جرى اختيار ثمانية من الموهوبين لإبراز وعرض أعمالهم، وهم من الجيل الشاب في أوائل العشرينات من أعمارهم وبعضهم أصغر من ذلك، فكانوا مجموعة من ورود في بداية تبرعمها، وثانيها إطلاع الفنانين الشباب والحضور على بعض من خلال جولة قبل الافتتاح على صفحة من صفحات تاريخ الأردن من خلال جولة في أرجاء المتحف، قام خلالها مدير المتحف الشاب مهند المجالي بالشرح المختصر عن هذا التاريخ تاركا للذائقة البصرية أن تتمازج مع الذائقة السمعية للاستماع والمشاهدة، وثالثها إشعار الفنانين الشباب بالإهتمام من خلال رعاية المعرض وإفتتاحه من خلال رئيس رابطة الفنانين التشكليين الأردنيين الأستاذ الفنان والإعلامي والكاتب حسين نشوان.

أحلام هاشم، راما الفرخ، رؤى أبو ربيع، صفاء عبد الهادي، ضحى ملكاوي، عبير اشقيف، محمد الخطيب، محمد عودة، فنانون بعمر الورود قدموا سبعة وعشرين عملاً فنياً مختلفاً، ومن جال المعرض بعين المتأمل والمحلق في فضاء الفن التشكيلي سيلحظ أن هناك مواهب وقدرات تحتاج الإهتمام والرعاية، فعدد من الفنانين والفنانات لم يدرسوا الفن ولم يأخذوا دورات فيه، وهنا أعتقد أن على رابطة الفنانين أن يكون ضمن برامجها المتعددة والملموسة الإهتمام بهذا الجانب، إضافة للدور الذي تمارسه وزارة الثقافة الأردنية من خلال معهد مهند الدرة.

يلاحظ أن إهتمامات الفنانون الشباب تنوعت وعكست بعض من أفكارهم وما يفكرون به بحكم السن، فالشابة أحلام هاشم قدمت لوحتين إحداهما كان ترمز للوحدة الأردنية الفلسطينية من خلال زخرفة الكوفيات الحمراء والسوداء على شكل المنمنمات الزخرفية، وبذكاء مقصود جعلت اللون الأحمر وهو رمز للكوفية الأردنية يغطي فلسطين، والأسود الذي يرمز للكوفية الفلسطينية منذ ثورة 1936 يغطي الأردن، وقدمت لوحات أخرى بها جمال وفكرة بين القوة وأحلام الشباب، بينما راما الفرخ وهي شابة في بدايات دراستها الجامعية قدمت لوحة تراثية متميزة وجميلة ولوحة أخرى رمزية لصرخة الشباب في مواجهة دوامة التحديات، ولوحة لأحلام الجيل الشاب في ظل الصراع الذي يعيشه، بينما الفنانة رؤى أبو ربيع كانت رومانسية فيما قدمت فركزت على رومانسية الحب والورود، والشابة صفاء عبد الهادي تراوحت ثلاثة من أعمالها بين الرومانسية مع الطبيعة والأزهار وذاكرة الاردن والألم في عينيّ لاجئة.

الشابة ضحى ملكاوي في أعمالها كان واضح اطلالتها على أعمال كثيرة وتأثرت بها فقد تألقت في لوحة المقعد الخالي ولوحات أخرى مثل الخيل

الأردن يتألق في عيون الفنانين

وراقصة الباليه والشابة التي تتلثم بالكوفية الأردنية، بينما الشابة عبير اشقيدف كانت لوحاتها تدل على قدرات فنية وتقنية عالية، ولكن طبيعة لوحاتها والقدرات فيها تثير السؤال عما كان يعتمل في روح هذه الشابة وهي تجهز هذه اللوحات، بينما الشاب محمد الخطيب كان حالة فنية واعدة للغد فيما قدمه من لوحات تراوحت ما بين الانطباعية والألم والرومانسية، بينما الشاب محمد العودة إمتلك قدرات متميزة باستخدام تقنية اللون والأفكار التي تجول بها والتي ركزت غالبيتها على الجمال، وفي لوحة قدمها كانت تثير تساؤلات الشباب عن الغد.

وهكذا وجدت أن المعرض كان فكرة جيدة ومبادرة مهمة تسجل لصالح كيف يرى الفنانون الأردن؟ هو السؤال الذي خطر في داخلي حين وصلتني الدعوة لحضور المعرض التشكيلي تحت عنوان: "الأردن في عيوننا" من الإخوة البدور عمر وهناء وخالد البدور، فكان هذا حافز ومشجع لي لأرى كيف يكون الأردن في عيون الفنانين، وأنا الذي جال الأردن من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه حاملا قلمي وعدستي لتوثيق بوح الأمكنه فيه.

خمسة وأربعين فنانا حملوا إبداعاتهم ما بين لوحة وعمل فني منحوت إلى المركز الثقافي الملكي في العاصمة الاردنية عمَّان، فنانون تراوحوا بالتجربة ما بين الاحتراف والهواية، ما بين مسيرة طويلة من الإبداع وما بين مسيرة ما زالت في البداية، وهذا بعض من أهداف جمعية المرسم الجوال، فهي تضع على رأس أهدافها مشاركة أجيال من الفنانين معا، فتتمازج التجربة وتنصهر تحت هدف واحد، فيستفيد الجميع من التجربة الفنية الجوالة التي لا تتوقف عن التجوال في كل الأمكنة التي يمكنها الوصول إليها، وكما قال الفنان خالد البدور: "هذا هو مشروعنا الثاني الأردن في عيوننا، بعد أن تكلل مشروعنا الأول فلسطين حكاية ولون بالنجاح ولا زال يجوب العالم حاملا قضية سامية، لا نظنه سيتوقف إن شاء الله، وها نحن الآن أمام تحد كبير نأمل أن تتظافر كل الجهود للنهوض معنا في هذا العرس الوطني الكبير "الأردن في عيوننا".

وفي جولتي بين هذه اللوحات رأيت كيف يرى الفنانون الأردن كل من خلال لوحة أو أكثر من لوحة، فعبروا عن رؤيتهم للأردن الجميل كل حسب رؤياه فوجدت بعضهم يجول في التراث حيث عبروا عن رؤيتهم من خلال ارتباطهم بالتراث والذاكرة فكانت ثلاثة عشر لوحة حلقت في التراث، فجالت في مناحي مختلفة منه إمتدت من سباق الخيل والاعتزاز به، مرورا بلوحات رسمت صناعة المنتوجات التراثية من القش باليد، ولوحة أشارت للحصاد وغيرها لرعي الأغنام ودلال القهوة العربية، ولنشل الماء بالمضخة من الآبار وغيرها من المشاهد التراثية، ولوحة للفنانة الشابة في العشرين من العمر راما الفرخ، صورت صناعة خبز الصاج على النار وبجوارها دلال القهوة من امرأة ترتدي اللباس التقليدي في بيت شعر في الصحراء، وأعتقد أن هذه الشابة سيكون لها مستقبل جيد إن واصلت مسيرتها، وشارك بهذه المجموعة عدد من الفنانين منهم على سبيل المثال وليس الحصر الفنان المتميز رائد القطناني، وكذلك الفنانون الرائعون عصام الدويري، الفنان عبد الهادي جبرين، الفنان نياز المشني، إسلام عمرية، رائد عواد، عبد السلام الريماوي، نوال عبد الرحيم، نوال خليل.

بينما مجموعة أخرى ارتبطت الرؤية لديها بلوحات الآثار التي يزخر بها الأردن، ويلاحظ أنه من ضمن ستة عشر لوحة حظيت البتراء بإهتمام خاص في ستة لوحات تألق بها الفنانون ولفت نظري تميز الفنان عمر العطيات بممازجة الواقعية بالسريالية في لوحته، والفنانة سوزان جمعة التي جعلت البتراء برمزية نقاب يغطي وجه بدوية حسناء، وباقي اللوحات كانت جميلة وواقعية للفنانين وصال زيدان ونهله آسيا وعصمت العمد ورائد عواد، بينما أخذت لوحات أخرى آثار أخرى في الاردن تراوحت بين أم قيس وجرش وعجلون وجبل القلعة وغيرها، وأبدع فيها عدة فنانين منهم الفنان خالد البدور، رنا كلبونه، حسين القيسي، محمود العبويني، خالد المعازي، نضال أبو زينة، والفنانة لميس أبو خليل، بينما تميز الفنان محمد الدغليس بلوحتين لصخور بشكل تجريدي أقرب لصخور البتراء، لكن اللوحتين تميزتا بالجمال والرمزية والإبداع.

الأبنية التراثية شاركت بعيون الفنانين من خلال ستة لوحات تألق بها الفنانون: حسين نشوان، محمد تركي، وقد تميزت لوحاتهم بتجريد الأمكنة، والفنانون نضال أبو زينة، جهاد الحايك، حسين القيسي، وتراوحت بين الواقعية والإنطباعية.

الطبيعة كان لها اهتمام خاص وكبير، فتراوحت ثلاثة عشر لوحة بين الطبيعة بجمالها كما في لوحات الفنانون عماد مدانات، عبد الهادي جبرين، مجموعة السنابل والفنانة نهلة آسيا، وتكشف عن قدرات شابة يمكن أن تمثل إمتداداً للحركة التشكيلية الأردنية إن جرى الاهتمام بها وتطويرها وتشذيبها وتوجيهها، فطريق الفن التشكيلي شاق وليس بالسهل، والفنانون الشباب المشاركون ما زالوا في بدايات الطريق، ولعل تكريمهم بدروع رمزية يمثل حافز جميل لهم لمزيد من العطاء والتطور، وكرمت رابطة الفنانين التشكليين الاردنيين لجهودها ورعايتها المعرض من خلال درع جرى تقديمه لرئيس الرابطة الفنان حسين نشوان، وجرى تكريم متحف حابس المجالي من خلال درع جرى تقديمه لمديره مهند المجالي على دوره بإستضافة المعارض ودعم الحركة التشكيلية والثقافية في الأردن الجميل.

نياز المشني، جهاد الحايك، محمد القدومي، هناء البدور، عالمة العبدلات، عمر البدور، إياد حداد، عبد الله عبيدات، وما بين جمال الصحراء للفنان عصمت العمد، وصخبها وجنونها بعواصفها الرملية للفنان عصام الدويري.

اللوحات التعبيرية الرمزية كان لها مساحة تحليق جميلة في فضاء المعرض، سواء من خلال الرمزيات، فكانت لوحات للفنانين محمد خضير، ضياء مصلح، عمر البدور الذي مازجت لوحته صورة أحد شهداء الجيش الأردني في فلسطين مع المكان، أو من خلال رمزية الوجوه والأجساد والتي مازجت الرمزية بالواقعية كما لوحات الفنانون: أحمد الخطيب، خالد البدور، لميس أبو خليل، إبراهيم العرود، ليلى محمد، وصال زيدان، رانيا العامودي، محمود العبويني ورمزت لوحته للتلاحم بين الشعب العربي الواحد في الأردن وفلسطين، كما كانت هناك مشاركات للفنانين مروان العلان وذيب محارمه.

المنحوتات والأعمال الفنية شاركت بفعالية ولفتت نظر الحضور الكثيف، فكان الإبداع من خلال الفنانون ماهر العتقي، هاشم أسندر، إبراهيم الديات، نضال أبو زينة، أحمد صبيح، وهي أعمال بغالبيتها متميزة وتدل على قدرات فنية عالية ومتقدمة.

وهكذا كان الأردن في عيون الفنانين من خلال معرض مثل تجربة جميلة وخاصة في التخصيص لطبيعة المشاركات، وتجربة نقف باحترام لها أمام المرسم الجوال، وجهود متميزة للقائمين على المعرض وهم من قلب الفن التشكيلي، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل الأردن فقط ما رآه المشاركون في أعمالهم ولوحاتهم، أم ان هناك فنانون لم يشاركوا بهذا المعرض لهم رؤية أخرى؟ وأنا شخصيا أجزم أن الأردن به من الجماليات والسحر ما لم تتحدث عنه اللوحات المشاركة، فلست بالفنان ولكني جلت الأردن تقريبا من كل نواحيه وجنباته، ورأيت من الجمال ما يستحق أن يخلد في لوحات الفنانين، وإن التمست العذر أن المساحة بالمعرض محدودة، وعدد المشاركين كبير، فربما لم يتاح لإبداعات أخرى رأت الأردن بشكل آخر وجمال آخر أن تشارك.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

د. أحمد محمود الخليل

الأمير عبدال خان بدليسي والدفاع عن بدليس

زيارة استطلاعية:

كان عَبْدال خان، أمير بدليس، شجاعاً واسع الثقافة، وما كان يبدي الخضوع التامّ للدولة العثمانية، وفي سنة 1655مكان في السبعين من العمر، وقد حلّ الوزير العثماني ملك أحمد باشا ومن معه من الجنود، طوال عشرة أيام، ضيوفاً عليه، فأكرمهم غاية الإكرام، وقدّم لهم الأطعمة اللذيذة والهدايا الثمينة، وكان الهدف من الزيارة هو الاطّلاع عن كثب على أوضاع الإمارة، تمهيداً للقضاء على نفوذ عبدال خان.

ثم رحل أحمد باشا بجنوده إلى مدينة وان، وهناك شرع هو والمسؤولون الترك، وبعضُ الآغاوات والبگوات الكرد المناوئين لعبدال خان، يختلقون الأسباب للهجوم على مدينة بدليس، وحصل ملك أحمد باشا على فتوى من شيوخ الكرد المسلمين بأن عبدال خان فاسق وملحد، وأن أسرته أعداء للدولة العثمانية، ويجوز القضاء عليه شرعاً، واستناداً إلى هذه الفتوى أرسل ملك أحمد باشا رسالة تهديد بذيئة إلى عبدال خان، وأعلن الحرب عليه.

دافع عبدال عن نفسه برسالة جوابية، وأكّد براءته من التهم الموجّهة إليه، وفي الوقت استعدّ للدفاع عن إمارته بكل ما لديه من قدرات، ونذكر فيما يلي سير أحداث حصار بدليس حسبما رواها الرحّالة أوْليا چَلَبي الذي كان مرافقاً للوزير العثماني.

آثار قلعة بدليس

جيش الوزير العثماني:

كان مع ملك أحمد باشا 6000 مقاتل من كرد محمودي بقيادة شرف بك المحمودي، وأرسل الرسائل إلى البَگوات والآغاوات كي يرسلوا له كل من يستطيع حمل السلاح، وبدأت القوات تحتشد أمام قلعة وان، وأمر الباشا بإحضار خمسين مدفعاً من مدافع قلعة وان، وستّ مدافع من نوع باليومز، وأن تُحمّل عشرون سفينة بالعتاد والذخيرة، وفي اليوم الأول من شهر رمضان، خرج الباشا من قلعة وان للهجوم على عبدال خان بدليس، وشرعيتقدّم بقواته نحو بَدليس وهو يستلم البنادق كهدايا من الآغاوات الكُرد في الطريق، وانضم إليه محمد بگ مَلازكُرد بعشرة آلاف مقاتل من خيرة المقاتلين، وتمّ تعيين محمد بگ ملازكرد قائداً لقلب الجيش المهاجم ومع ثلاثة آلاف مقاتل، وكان العدوَّ اللدود لعبدال خان، وكان قادةُ الجناح الأيمن والجناح الأيسر في الجيش المهاجم من بَگوات الكُرد أيضاً.

وفي كمين نصبه بَگوات أرضروم الكُرد قُتل سبعون رجلاً من أنصار عبدال خان، وأُسر عشرون كُردياً أيزيدياً، وجلبوا رؤوسهم المقطوعة ووضعوها أمام ملك أحمد باشا، فكافأهم ورمى رؤوس القتلى أمام الخيمة، واستفسر من أسير يُدعى ابن البُستاني (وصفه أوْليا چَلَبي بالثرثار) عن قوات عبدال خان، فذكر أن في السّواتر (المتاريس) عشرة آلاف مقاتل من حملة البنادق، وألفي فارس، وأن خمسين ألف مقاتل يحيطون بمدينة بدليس من الجهات الأربع، على شكل خمس أو ستّ دوائر بين الجبال، وهم مداومون على الحراسة، ويقوم قَرَه علي آغا مع ثلاثة آلاف مقاتل من حملة البنادق بحراسة القلعة، وأن عبدال خان موجود في حدائقه مع ثلاثة آلاف مقاتل من النُّخبة.

إن أحمد باشا كافأ الأسير ابن البستاني بمئة ليرة ذهبية، وأطلق سراحه، بإيصاله إلى معسكر عبدال خان، ثم جلبوا الأسرى التسعة عشر، وسألوهم عن قوات الخان فقالوا جميعاً: لا نعرف أخبار الخان. فغضب الباشا غضباً شديداً؛ لأنهم لم يذكروا أيّة معلومة عن قوات عبدال خان، "وأمر بقطع رؤوسهم، وأن يلعب الجنود برؤوسهم ويضربوها كما تُضرب الكرة".

كان الباشا في قلب الجيش مع 12 ألف من المقاتلين النُخبة، وخلفه سبعون من ألوية المشاة، ومعهم العربات التي تجرّ مدافع باليومز، وخمسين مدفعاً من المدافع الشاهانية، وكان شرف بگ المحمودي يقود دوريات الجناح الأيسر، ومحمد بگ مَلازگرد يقود دوريات الجناح الأيمن، وكانت عساكر وان في الميمنة، وكان البَگوات الآخرون في الميسرة، وكان بگبايزيد وبگبارگري في مؤخّرة الجيش، والتحق بَگوات آخرون مع قواتهم بجيش الباشا. "وأرسل محمد بگملازگرد ثلاث رؤوس مقطوعة مع ثلاثة أسرى إلى الباشا، فحاول الباشا أن يحصل على بعض الأجوبة منهم، لكنهم كانوا ذوو لسان طويل، وتجاوزوا على الباشا، فضُربت أعناقهم، ورُميت رؤوسهم أمام مقرّ الباشا".

ويتّضح ممّا سبق أن معظم القوات المقاتلة تحت إمرة أحمد باشا كانت قوات كردية، يقودها بگوات من الكرد، ويتّضح أيضاً أن زعماء كرد آخرون كانوا مناصرين للأمير عبدال خان في دفاعه عن بدليس، وكان من بينهم مقاتلين من الكُرد الأيزديين، وكان الأسرى من أنصار عبدال خان مخلصين له، ورفضوا إفشاء أسرار جيشه وتحصيناته، باستثناء الأسير ابن البستاني.

استعدادات الهجوم على بدليس:

مع أن أوْليا چَلَبي يوصَف بـ (الرّحالة التركي)، لكنه يبدو متعاطفاً مع عبدال خان، وظهر ذلك حينما وصف الأسير ابن البستاني بـ (الثرثار)، لأنه كان يُفشي أسرار قوات عبدال خان، وها هو ذا يصف استعدادات عبدال خانللدفاع عن بدليس بقوله:

"العظمةُ لله، فإن عبدال خان العجوز، الذي كانت غَيرة أجداده لا زالت باقية لديه، كان قد صنع المتاريس على جبال بدليس بشكل أقوى من سدّ الاسكندر.. كان أكراد عشيرة الرُّوژكي يعملون مثل النّمل في الحَفر والتَّخندق، وصنعوا سبعة سواتر أحدُها خلف الآخر، وفوق كل ساتر كان يَخفق علمٌ خاص به، وكان جبل (دَديوان) قد تحوّل إلى قطعة تشبه رياض الورود الملوّنة من الأعلام والسّناجق".

وصعد أوْليا چَلَبيمع الوزير أحمد باشا والقادة جبل (تَغْلِبان) المطلّ على بدليس، وقال: "فالعظمة لله، فإن المدينة وأطرافها الأربعة كانت تَعُجّ بالمسلّحين كأمواج البحر، وكانت أبراج وأسوار قلعة بدليس مليئة بالعساكر التي لا يمكن إحصاؤها، وقد ثُبّتت فيها المدافع، وزُيّنت أبراجها بالأعلام الملوّنة".

تفحّص أحمد باشا جميع جهات بدليس، ثم جمع القادة الكُرد وقال لهم:

"بإذن الله، في يوم الهجوم ستهجم أنت من هنا، وأنت من هناك، وأنت كذا، وهكذا وَزّع على ثمانية عشر منهم أمكنتهم، وأوصاهم بضرورة حضورهم إلى هناك في الوقت المحدّد، وقال لهم: نحن سنبدأ الهجوم من الأسفل بجيش وان وهَكاري مع 12 ألف من عساكري، فإذا نادينا (الله! الله!)، وأطلقنا المدافع، فعليكم الهجوم من هذه الأماكن، واطلبوا من رجالكم ألّا ينشغلوا بالنهب، ولا يمّدوا أيديهم إلى النّساء والأطفال أولاً، وعليهم القبضُ في البداية على الخان، واحتلالُ حدائق الخان ومحاصرةُ القلعة. فأجاب الجميع بالإيجاب، وأقسموا بالأيمان، وقُرأت سورة الفاتحة".

وكان في جيش الباشا بعض الناهبين، وخرج هؤلاء للنهب في ضواحي بدليس، وتواجهوا فجأة مع 600 مقاتل من الرُّوژكي (عشيرة عبدال خان)، وتقاتل الطرفان، فأرسل الباشا بعض الأشخاص ليعرفوا السبب، وعندما وصل هؤلاء شاهدوا أن الكُرد قطعوا رؤوس 200 من الناهبين، وأسروا الباقين، فأمر الباشا بتعقبهم فأسرع إبراهيم بَگالمحمودي في طلبهم وجرى قتال شديد بين الطرفين، ولم يبق من أولئك الكرد الـ 600 إلا 250 شخصاً، ورُميت جثث القتلى منهم في العراء.

وقال الباشا: "إن هذا الخان الحقير الذي كنتُ ضيفاً عليه وعرفته، أظهر نفسه وكأنه يعرف الألعاب البهلوانية والخدع فحسب، لكن ظهر أنه خبير في الحرب أيضاً، ولا يمكن الاستهانة به، ويظهر أنه وضع الكمائن في عدة أماكن، فليناد المنادون بين العساكر بسرعة أنّ أي شخصٍ يذهب للنهب والسلب فسأمر بقتله".

وقالأوْليا چَلَبي:

"كنا نخاف أن يقوم خان بدليس الذكي والشجاع جداً بهجوم ليلي علينا، لكن الله يعلم أن هذا الخان عالي المقام والمظلوم لم تكن لديه نيّة الشر"، وفي الوقت الذي كان فيه عبدال خان سليم النيّة، كان بعض المنافقين والأشرار مستمرّين في تحريض الباشا على الخان، "فلم يبق لدى الخان حلٌّ آخر، فتمسّك بغَيرة أجداده، وجمع ثلاثين ألف إلى أربعين ألف مقاتل حوله".

وذكر أوْليا چَلَبيأنه في إحدى المرات جيء بأسير من جيش عبدال خان إلى الباشا، فذكر أن الخان "جمع عشرين ألفاً من حملة البنادق، وأربعين ألفاً من الفرسان الممتازين، وهم من كرد (يزيدي، خالتي، چَكْواني، بلِيري، چِلُوبي، تَماني، مَتْرِني، بِزني، تانْكي، كُواري، كُواشي، بِزيكي، قِتاخي) وعندما مدح الأسير قوة الخان وشجاعته وبسلته أعطى الباشا الإشارة لـ (شاطر علي) فضربه بسيف على رقبته، فطار رأسه ووقع على البساط داخل الخيمة".

فرقة الفدائيين الكُرد:

ذكر أوْليا چَلَبي شجاعة فرقة من الفدائيين الكرد من أنصار عبدال خان، فقال: "بعد ذهاب الباشا إلى خيمة محمد بگ(ملازكرد)، بقيتُ أنا مع بعض الخدم، وكنت مشغولاً بكسر الفستق واللّوز لمائدة الإفطار، فشاهدت فجأة فارساً أصيلاً، يحمل درعاً صينياً في أحد يديه مع جلد للفهد، وسيفٍ مسلولٍ في يده الأخرى، وهو يقطع به حبال الخيام التي في طريقه، وعندما وصل إلى أمامي صرخ بقوة قائلاً: أين ملك أحمد باشا؟ فنظرت إليه فإذا هو رجل كُردي من عفاريت الجن، فقلت له: لماذا تريد الباشا؟ فقال باللغة الكردية: كيف أُدخل هذا الرمح في جوفه. وكان هناك خادم أبله ... فقال: تعالوا أيها الرجال، اقتلوا هذا الكُردي، وخُذوا منه حصانه. لكنني صرخت في الرجال غاضباً، وقلت للكُردي: هيا! هيا! هذا هو الباشا. وأشرت إلى خيمة كُوِيخَة [مختار القرية] يوسف...

إن الرجل اعتقد أن كُويخة يوسف هو الباشا، فانطلق كالبرق للهجوم عليه، ورماه برمح صغير. أمّا كُويخة يوسف فمن شدّة خوفه كان يفتّش عن جُحر يلوذ به، وأخذ يصرخ قائلاً تعالوا، أنقذوني من هذا الشخص، وكان الرمح الذي ضربه به قد انغرس في مخدته، وكان الكُردي قابضاً على سيفه بيده، ويقطع كلَّ ما يأتي أمامه، فاجتمع عليه هذا الخلق جميعاً، وأصابوه بجرح بليغ، لكنه كان أشبه بالكلب العَقور، يضرب أيّ شيء بالسيف.

وكان عشرون شخصاً من أصحاب هذا الكُردي قد أخفوا أنفسهم حول خيمة الباشا، وينتظرون إنقاذَ صديقهم، فتقدّموا إلى الأمام والرماح في أيديهم، واجتمع أمام خيمة الباشا عدّةُ مئات من المقاتلين، وأحاطوا بأولئك الكُرد، وبعد قتال حام ودموي استطاع العسكر قتل أولئك الكرد العشرين، وعلّقوا رؤوسهم أمام خيمة الباشا، وكُلّف خسرو باشا بدفن أجسادهم.

والله أعلم بأنني طيلة الرحلات والجولات التي قمت بها في الدنيا، ورأيت فيها العديد من الشجعان والصناديد، لم يصل فيها أحد إلى درجة هؤلاء الكُرد في الشجاعة والإقدام، وقيل إنهم كانوا من رجال حماية خان بدليس، وقرروا أن يُفدوا الخان بأنفسهم ويقتلوا الباشا. وحينما علم الباشا بذلك، كفّ بعدها عن جولاته بين الخيم ولم يكن ينزع الدرع عن جسمه".

**** المرجع: رحلة أوْليا چَلَبي، ص 261 – 278.**

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

إبراهيم اليوسف

طيور عبدالباقي حسيني المهاجرة

لم يحل تمدد زمن كتابة قصص مجموعة عبدالباقي حسيني- عكس الطيور- عبر مسافة حوالي ربع قرن من الزمن، وأزيد، ولا توزع مكانها بين جغرافيتي الوطن والمهجر، أو العالمين: الدافىء والبارد دون حفاظها على عوالم هذه النصوص التي يظهر جلياً لقارئها دورانها في فضاء رؤى محددة، عمل القاص على التقاطها، وتقديمها، لا ليكون شاهد أحداثها، ولا راويها، بل بطلها الأول وخالقها في آن واحد...!.

وإذا كانت قصص المجموعة تنطلق من لحظة انسلاخ بطله عن أرومته الأولى ، لتكون حياته موزعة إلى ما قبل لحظة الانبتات وما بعدها، فإنها تنصرف إلى رصد التحولات الكبيرة التي تجري لسايكولوجيا شخوصه، لاسيما أنهم قد أتوا من بيئة مختلفة عن البيئة التي لاذوا بها، ما جعل ذاكراتهم تعيش أكثر من زمان، وأكثر من مكان، بل أن تواجه مصائرها، عبر حالتي الغربة والاغتراب، مسيَّرة لا مخيرة، بل مكرهة هنا وهناك، على حدٍّ سواء، وهي تعيش هذا التناقض بين الفضاءات الزمانية/ المكانية، دافعة بذلك ضريبتها الحياتية الكبرى.

صحيح أن اعتبار القاص ما يجري لأبطال مجموعته بأنهم يتصرفون على العكس من خصيصة هاتيك الطيور التي لا تفتأ تهاجر عناوينها، نتيجة التحولات المناخية، كي تعيش حالة دفء أزلية، من دون أن ترضخ أمام جبروت دورة طبيعة مكانها، في لحظاتها القاسية، وهو يعني في أحد أوجهه الدلالية على قوة إرادة هذا الكائن، غير أن ثمة وجهاً دلالياً آخر نقع عليه، سرعان ما يظهر، وهو يتعلق بقوة درجة معاناته تحت نير آلة الاستبداد التي تهيمن على مكانه، وجعلته يغامر نحو خيار الزمهرير، مقابل حفاظه على كرامته، وحياته، وإن كان في ذلك- وللحقيقة- اقتلاعاً من هذا المكان، اقتلاعاً للجذور. اقتلاعاً بدأ منذ ما قبل ثورة المكان ضد الدكتاتور، وها هي تبلغ أوجها، ضمن مخطط كبير، بدا مستهدفاً كائناته التي أكرهت على الهجرة بوتائر عالية، في إطار الإجهاز على هويته ووجوده.

على هذا النحو يقرع القاص عبدالباقي حسيني أجراسه وهو يشهد هذه الدراما الإنسانية بحق أهله، إذ كان لابد من وثيقة فنية جمالية لا تكتفي بتوصيف ما يجري لأبطاله- وهو أحدهم- بل أن يسعى جاهداً للتوغل في أعماق هؤلاء، مبيناً أحوالهم في أشد لحظات ألمهم الآدمي، حتى وإن راح بعضهم يتصالح مع الواقع الجديد الذي يعيشه. مقابل آخرين لا يستطيعون فك ارتباطهم عن ماضيهم، وهي أحد أصعب إشكاليات كائناته التي تقاد إلى مصائرها، كما دمى يتحكم بها مهرج بهلوان.

ثمة إصرار على الحياة من لدن هؤلاء الشخوص. إذ إنهم يخوضون معركة الاستمرار على أداء رسالتهم، حتى وإن كان ذلك على مسرح آخر غير المسرح الذي فتحوا فوقه أعينهم على العالم. هذا الإصر تجسد، بداية، في رفض هؤلاء للواقع الذي فرض عليهم، ومحاولاتهم المستمرة، لمواجهته، من خلال مغامرة الهجرة، كي يمارسوا حريتهم، كما يشتهون. على اعتبار أن مقابل جحيم الوطن فردوس آخر.

غير أن فجيعة بعض هؤلاء الشخوص سرعان ما تظهر، في شكلها الآخر. حيث إنهم ما إن تحرروا من سطوة كابوس المهاد حتى أصبحوا وجهاً لوجه أمام كابوس الملاذ. هنا تماماً تبلغ دراما إنسانه ما بعد ذروتها، كي تكون ضريبته مضاعفة، لاسيما أن ذلك الجحيم تمت الاستعاضة عنه بزقر، أو زمهرير مضن. إنه الخيار المعاكس لخيار طقوس طيور القاص التي طالما رمق سايكولوجيتها بعمق، وها هو يكتشف أن ما يجري له ولمن انتهجوا ما يتضاد مع خيار هجرة الطير إنما هو في نهاية المطاف واحد.

كما أن ذلك الاستبداد الذي عاناه شخوص القصص وهم في عناوينهم الأولى باتوا يعانونه بطريقة أخرى وهم يواجهون شراسة المناخ الذي لم يخلقوا له-باعتبارهم أشبه بأشجار زرعت في غير أماكنها- ناهيك عن أمر آخر، وهو أن هذه اليوتوبيا الجديدة تظل منقوصة. إذ ليس الحلم الإنساني مجرد تأمين الماء والرغيف والهواء وسقف المقام، وإنما هو أكثر من ذلك. لهذا فإننا نجد القاص لا يتردد في ملاحقة ما ينغص على هؤلاء في مكانهم الجديد، بينما هم يعيشون صراع ديمومة الذات في مواجهة ما يراد لهم من تغييب لمحو الملامح والوجود.

نحن هنا أمام كائن أسطوري، في نسخة بروميثيوسية مختلفة. إذ أنه لما يزل يدفع ضريبة هائلة، وهو يخوض صراعاً بعد صراع، من أجل الحفاظ على وجوده، أو هويته، بيد أن هذا الحلم ذاته يغدو عرضة للخطر، ما يستفز القاص، كي يطلق صرخته، المدوية، في الجهات كلها، بالرغم من أنه عارف أن هذه الصرخة لا يتوافرلها، في ظل ظروف اللحظة أن تحقق ما تنشده البتة.

يتفاوت الشريط اللغوي للقصص من حيث الطول. كما أن تواقيع كتابتها مختلف مابين الوطن والمهجر. غير أن جميعها مشغولة بالمكان. مكان القلص الأول يومياته. كما أنها ستتناول مكانه الجديد. وإذا كان من الطبيعي أن تتغيرتقنيات القصص تبعاً للتدرج الزماني، فإن القصص المعنونة ب: عندما يتجدد الحب القديم، لا للتكنولوجيا، صاحبة القلب العجوز، اللاجئ الضائع، تراجيديا صاحبة الشعر الطويل، فلافل ورقائق الفافل، عاشق الوطن، النجمة التي انطفئت سريعا، الروبوت الكردي، بائع الحليب و المرأة الجميلة، صقر الجبال والوديان، القرية المهجورة، لا يستطيع المرء ان يسرق دائماً، الفتاة المسيحية و الشاب الدونجوان، بوزو من التدين إلى الالحاد.

تشهد تحولات مماثلة ، ضمن خطها التصاعدي، على صعيد درجة الرؤية والرؤى، فهي غارقة في واقعيتها في بدايات تجربة القاص، حتى وإن تفنتزت، كما أنها تشتغل على نفسها، في ضوء التجارب الفنية الجديدة في قصصها التالية التي كتبت في درجات ماتحت الصفر الأوربي.

قارىء المجموعة لابد أنه واجد أن مشروع القاص حسيني، على ضوء القصص الخمس عشرة لم يأت من فراغ، وإنما هو نتاج رؤية، وتفاعل مع حدث جد مهم في مكانه، ومن موقع نبوئي بالكارثة التي نمت تدريجياً-وانتبهت لها طيوره كما ها تيك الكائنات التي تستشعر الزلازل والكوارث الطبيعية، وها هو الأمر قد بلغ أعلى درجات سلمه البياني مع الثورة السورية التي بدأت منذ خمس سنوات ونيف، بعد أن شيء لها أن تطعن في الصميم، نتيجة دواع خارج إرادة صناعها الحقيقيين.

هذه القصص التي كتبت ونشرت على امتداد حوالي ربع قرن، وبعضها حديث النشر عبر وسائل الإعلام الورقية جديرة بأن يتم تحليلها الفني- أيضاً- مقابل هذا التفكيك الدلالي، وذلك لأن الكاتب، وهو متعدد الاهتمامات الإبداعية: إذ خاض الكتابة في مجال الشعر، كما فعل مع المقال، وله تجربته المعروفة في مجال الصحافة الكردية المعاصرة. بل كتب في مجال التراث وغير ذلك إلى جانب كتابة القصة، وفي هذا ما يطمئنه أثناء مغامرته الكتابية وإن كنا سنجد هيمنة عالم الريبورتاج حيناً على ما يكتب. بل هيمنة بعض أفانين الرواية. أو المسرح. أو الشعر، بالرغم من اتضاح عناصر القصة بشكل جلي، وهوما يصنف قصته في إطارها التجريبي الذي يتفاعل مع دورة الزمن، لاسيما أنه يبدو متمكناً من رؤاه، كما لغته السلسة، الشفافة، كما عناصر قصته، يحاول ردم الهوة بين أكذوبة المشروع القصصي و واقعيته، حتى في بعض فانتازياته...!.

ميزة هذه القصص أنها كتبت بلغة القاص الأم الكردية، وإن راح يطعمها بالعديد من لهجات هذه اللغة، كإحدى ثيملت شغله القصصي، بما يدل على أن معجمه اللغوي واسع، لا يتلكأ في توظيف المفردة المتوخاة في سياقاتها كدوال، لتكون طبق الأصل لواقع متخيل، بل معيش. وقد توافر لها أن تنهض بالنص القصصي نتيجة عمق تجربة القاص: زمنياً وتقنياً، وهو ما جعلها إحدى المجموعات المهمة التي تناولت هذا الحدث، ضمن فضائه الزمكاني.

مؤكد، أنني- هنا- في إطار التقديم الخالص، لهذه المجموعة. وهوما دفعني لأبتعد عن الغوص في التحليل والنقد اللذين تستحقهما القصص التي جاءت بين دفتي المجموعة، لاسيما وأنها وليدة مساحة زمنية مديدة، نوعاً ما، لأشخاص من لحم ودم، حملوا معهم حلمهم الإنساني أنى حلوا. وهي مجموعة-لاشك- ستأخذ مكانها في المكتبة الكردية، كأحد الأعمال الإبداعية الملتزمة بقضايا إنسانها...!.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

د. مهدي كاكەيي

إقليم غرب كوردستان والحرب الأهلية السورية

الظروف العالمية وتأثيرها على شعب كوردستان

الحلقــة الأخيرة

مقومات تحرر شعب كوردستان

هناك عناصر وشروط أساسية يجب توفرها ليتمكن شعب كوردستان أن يُحقق أهدافه في الحرية والاستقلال. من أهم هذه العناصر هي:

1. كوردستان قوية هي الضمانة الأكيدة لتحقيق الإستقلال:

الحياة تكون دوماً للأصلح والأقوى. القوة تشمل الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والإعلامية. كلما كان الشعب الكوردستاني قوياً كلما تزداد فرص تحقيق حريته واستقلاله وكلما يكون له ثقل أكبر في التوازنات والتحالفات الدولية والإقليمية. كلما كان مواطنو غرب كوردستان موحدين ولهم حُسن التنظيم ووضوح الهدف وصواب الإستراتيجية وصحة وسائل وأساليب النضال، كلما يتكلل نضالهم بالنجاح ويتم اختصار فترة الوصول إلى تحقيق حريتهم واستقلال كوردستانهم.

2. الإعتماد على النفس:

السياسة مبنية على المصالح فقط، قد تلتقي اليوم مصالح طرفَين وتتقاطع غداً، فليس هناك علاقات ثابتة بين الدول والشعوب، حيث تتبع العلاقات دائماً المصالح. عليه فإنه ينبغي أن يعتمد مواطنو غرب كوردستان على أنفسهم ويضعون إستراتيجياتهم وخططهم وبرامجهم على هذا الأساس، وفي نفس الوقت أن يعملوا على التنسيق والتعاون مع الشعوب والدول والأحزاب السياسية والمنظمات المختلفة التي تلتقي مصالحها مع مصالح شعب كوردستان. أما التعاون مع الدول المحتلة لكوردستان والاعتماد عليها، فإنه سيكون كارثة كبرى للشعب الكوردستاني والذي يؤدي إلى المآسي والفشل والإنتكاسات. التأريخ الكوردستاني ملئ بالتراجيديا الناتجة عن التعاون مع الدول المحتلة لكوردستان والإعتماد عليها.

3. رفع شعار الإستقلال:

رفع شعار الإدارة اللامركزية أو الإدارة الذاتية أو الحكم الذاتي أو الفيدرالية من قِبل الغالبية العظمى من الحركات والأحزاب السياسية الكوردستانية هو كارثة كبرى لشعب كوردستان لأنه إعلان صريح من قِبل الجهات التي تنادي بهذه الشعارات بقبول الاحتلال الاستيطاني لكوردستان من قِبل كل من سوريا وتركيا وإيران والعراق وقبولها بتجزئة كوردستان وتشتت شعبها، بالإضافة إلى أن رفع شعار الإدارة اللامركزية أو الإدارة الذاتية أو الحكم الذاتي أو الفيدرالية، يجعل القضية الكوردستانية قضية داخلية للدول المحتلة لكوردستان والتي تمنع أن تصبح القضية الكوردستانية قضية دولية لشعب مستعبَد وبلاد محتلة . كما أن أصحاب هذه الشعارات يجهلون أو يتجاهلون الواقع الكوردستاني، حيث تخلّف الشعوب المحتلة لكوردستان والتربية العنصرية والإستعلائية التي تلقتها هذه الشعوب والموقع الجيوسياسي المهم لكوردستان وكوْن كوردستان مصدر مياه المنطقة واحتواء باطن أرضها على إحتياطي ضخم من البترول والمعادن.

والأهم من كل هذا هو كوْن الشعب الكوردي شعباً أصيلاً عريقاً، يعيش على أرضه منذ ما قبل التأريخ، وبذلك فإن جذوره ممتدة إلى أعماق الأرض الكوردستانية، بينما المحتلون هم غزاة لا يزالون يعيشون في قلق وخوف وكابوس لعدم ارتباطهم بأرض كوردستان وشعورهم بأنهم غرباء ومحتلون لكوردستان، ولهذا السبب نراهم يحاولون إلغاء وجود الأمة الكوردية ولغتها وثقافتها وتراثها وتشويه تأريخها وتعريب وتتريك وتفريس أسماء آثارها وقراها وبلداتها ومدنها ومناطقها وكل شئ كوردي.

النظام الفيدرالي ما هو إلا نظام إداري لتوزيع الصلاحيات الإدارية بين الحكومة الفيدرالية والحكومات المحلية وأن الحكومة المركزية تكون مسئولة عن قضايا السياسة الخارجية والمالية والقوات المسلحة. الأقاليم تكون تحت سيطرة الحكومة المركزية في النظام الفيدرالي من خلال سيطرة الحكومة المركزية على القوات المسلحة والسياسة المالية والخارجية. يفشل النظام الفيدرالي في مجتمعات متقدمة مثل المجتمعات البلجيكية والإسبانية والبريطانية والكندية وغيرها فماذا ننتظر من مجتمعات متخلفة مثل المجتمعات السورية في تطبيقها للنظام الفيدرالي؟

تجربة إقليم جنوب كوردستان مع الفيدرالية ومع الحكومة العراقية ماثلة أمامنا اليوم والتي يجب أن تكون درساً بليغاً لمواطني إقليم غرب كوردستان، حيث كان يجب على القيادة السياسية لإقليم جنوب كوردستان، بعد إنشاء المنطقة الآمنة في عام 1991، أن تجري إستفتاءً شعبياً ليقرر من خلاله مواطنو الإقليم تقرير مصيرهم وتحديد علاقتهم مع دولة العراق، إلا أن هذه القيادة لم تقم بهذا الأمر، بل قرر الحزبان الحاكمان، الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني بتبنّي النظام الفيدرالي من خلال البرلمان الكوردستاني وبذلك أضاعت هذه القيادة فرصة تأريخية لإعلان إستقلال كوردستان، نتيجة الثقافة التبعية لهذه القيادة لمحتلي كوردستان والمتجذرة فيها، حيث أن هذه القيادة قررت بمحض إرادتها أن يستمر العراق في احتلال إقليم جنوب كوردستان، دون العودة إلى رأي الشعب الكوردستاني في مثل هذا القرار المصيري.

وها هو اليوم يجنون نتائج قرارهم الكارثي ويتحمل شعب كوردستان آثاره المدمرة. من هنا ينبغي أن يرفع مواطنو غرب كوردستان شعار إستقلال كوردستان ليتخلصوا من الاحتلال ويكونوا سادة أحراراً في وطنهم.

4. تأسيس نظام سياسي ديمقراطي:

إننا نعيش اليوم في عالم يتجه إلى تبنّي النظام الديمقراطي نتيجة التطورات الكبرى الجارية في العالم، حيث أنه عصر إرادة الشعوب في اختيار أنظمتها السياسية وممثليها من خلال إنتخابات حرة نزيهة، وإنه عصر التعددية الحزبية واحترام حقوق الإنسان والمرأة والطفل وكبار السن وقبول الآخر المختلف وعصر المؤسسات، بعيداً عن التدخلات الحزبية والعشائرية والشخصية، وعصر فصل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وفصل الدين عن السياسة.

لذلك فإن أهم مقومات تحقيق حرية مواطني الإقليم هي التمسك بالنظام العلماني الديمقراطي ومنع تدخل الأحزاب السياسية ورجال الدين في شؤون الدولة واحترام القانون وبناء إدارة موحدة وجيش موحد لحماية مواطني الإقليم والابتعاد كلياً عن عقلية الحزب "القائد أو الأوحد" أو تفرد حزب واحد بالحكم، حيث أن نظام الحزب الأوحد أصبح خارج العصر الذي نحن فيه.

الكوردستانيون يمرون في الوقت الحاضر بمرحلة التحرر الوطني، لذلك هم بحاجة إلى توحيد صفوفهم وترك الآيديولوجيا والخلافات الحزبية جانباً إلى أن تستقل كوردستان، حينذاك تبدأ المنافسة بين الآيديولوجيات والأحزاب والأفكار ويختار الشعب الطرف أو الأطراف الحاكمة من خلال انتخابات حرة نزيهة. كما أنه ينبغي على مواطني غرب كوردستان القيام بأسرع وقت ممكن بوضع دستور متحضر، ينص على العلمانية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وحرية التعبير والرأي والمعتقد والتملك، ليكون مصدر القوانين ولتتم إدارة الإقليم إستناداً إلى نصوصه.

5. المرجعية السياسية الكوردستانية الموحدة:

إن افتقار الكوردستانيين لمرجعية سياسية موحدة، تحدد أهداف شعب كوردستان وتخطط وترسم إستراتيجيته وتحدد وسائل وأساليب نضاله، يُعتبر أحد الأسباب الرئيسة لفشل شعب كوردستان في التمتع بحق تقرير المصير واستقلال بلاده. لو نعود إلى التأريخ الكوردستاني، نرى بأن سكان كل إقليم أو منطقة معينة قاموا بالنضال المسلح بشكل منفرد، بينما محتلو كوردستان قاموا بالتنسيق والتعاون فيما بينهم لقمع شعب كوردستان والإبقاء على احتلالهم الإستيطاني لكوردستان رغم الخلافات السياسية والطائفية والتأريخية بينهم ورغم تقاطع مصالحهم. يجب على الكوردستانيين أن ينتهزوا الظروف الراهنة التي يمر بها العالم والدول الإقليمية في المنطقة لتأسيس قيادة مشتركة تجمع كافة أجزاء كوردستان لقيادة النضال التحرري الكوردستاني إلى حيث الاستقلال والحرية.

مواطنو إقليم غرب كوردستان بدورهم مدعوون إلى تأسيس قيادة سياسية موحدة تضم الأحزاب السياسية الكوردستانية ومنظمات المجتمع المدني وممثلي كافة القوميات والطوائف التي يتألف منها الكوردستانيون في الإقليم الغربي والشخصيات الوطنية وممثلو مختلف الطبقات والشرائح في الإقليم.

نأمل أن يتحالف مجلس شعب غرب كوردستان والمجلس الوطني الكوردستاني لتوحيد القوى السياسية في غرب كوردستان، ونأمل أيضاً أن يتم وضع مصلحة شعب كوردستان فوق المصالح الحزبية ويكون نواةً لمرجعية كوردستانية شاملة تضم كل القوى والأطراف والشخصيات الوطنية في الإقليم. ينبغي على القوى السياسية في هذا الجزء من كوردستان أن تعرف بأن مصير كل الأحزاب والتنظيمات الكوردستانية مرتبط مع البعض، وأن سياسة محتلي كوردستان هي تشتيت القوى الكوردستانية وخلق حرب بينها لضمان استمرار استعباد الشعب الكوردستاني،

إن أي انتكاسة أو فشل لأي تنظيم سياسي في الإقليم ستكون انتكاسة وفشلاً لجميع مواطني الإقليم بشكل خاص ولشعب كوردستان بأكمله بشكل عام وتعمل على ضياع الفرصة النادرة السانحة أمام شعب كوردستان لكسر قيود الذل والعبودية وإشراقة شمس الحرية في سماء كوردستان. ينبغي أن تتحول الثورة في غرب كوردستان من ثورة الأحزاب وثورة الكورد إلى ثورة الشعب الكوردستاني بمختلف قومياته وطوائفه. لِيتّم رفع العلَم الكوردستاني ورفع لافتات تُعبّر عن طموحات شعب كوردستان وترديد الشعارات التي تجسّد أهدافه والابتعاد عن الشعارات الحزبية.

6. خلق شعب كوردستاني متجانس:

التنظيمات الكوردستانية لم تعمل على توحيد المكونات الكوردستانية القومية والدينية والطائفية لخلق ثقافة وأهداف ومصالح مشتركة بينها. تحتاج القوى السياسية الكوردستانية في غرب كوردستان، بل في كافة أجزاء كوردستان إلى احتضان كافة القوميات والأديان والطوائف

الكوردستانية، ليلتحم التركماني والكلداني والسرياني والآشوري والعربي والكوردي والمسلم والمسيحي والإيزيدي والشبكي والكاكائي والدروزي والعلوي والسُنّي والشيعي والإسماعيلي مع البعض، ولتحتضن كوردستان بناتها وأبناءها وتُحقّق المساواة والعدالة بينهم، بغضّ النظر عن القومية والدين والطائفة والجنس.

إن هذا الأمر مهم جداً لتوحيد الكوردستانيين وربطهم بأرض كوردستان وذودهم عنها. من هذا المنطلق أرى أنه يتحتم على الأحزاب السياسية في الإقليم أن تمثل كافة سكان الإقليم بمختلف قومياته وطوائفه وأن تكون أحزاباً كوردستانية، بدلاً من أحزاب كوردية وهذا يتطلب تغيير أسماء الأحزاب من "الكوردية" الى "الكوردستانية" وفسح المجال أمام القوميات غير الكوردية في الإقليم وتشجيعها على الانضمام إلى الأحزاب الكوردستانية وأن تلعب دوراً أساسياً في النضال الكوردستاني.

7. بناء مؤسسة إعلامية مهنية:

تعاظمَ دور الإعلام في السنين الأخيرة بعد ظهور العولمة ونشوء الثورة المعلوماتية والإتصالاتية الكبرى، حيث بدأ الإنترنت والفضائيات والموبايل بإزالة الحدود الدولية وتعاشر الإنسان في بيته وعمله وفي أسفاره وأماكن قضاء أوقاته. نظراً لهذا الدور الهام للإعلام في العصر الراهن، فإن النضال الكوردستاني في الإقليم الغربي بحاجة إلى تأسيس مؤسسة إعلامية متكاملة، تشرف عليها وتديرها نخبة من الإعلاميين المهنيين الكفوئين، بعيداً عن الاعتبارات الشخصية والحزبية. يمكن أن تتضمن هذه المؤسسة قناةً تلفزيونية فضائية وبثّاً إذاعياً ومواقعاً إلكترونية وصحف ومجلات ورقية ولجنة تنظيم التوعية والمحاضرات المتعلقة بشعب كوردستان.

8. وسائل و أساليب النضال:

لو نتصفح تأريخ النضال التحرري الكوردستاني، نرى أنه تم استخدام أساليب ووسائل سياسية وإعلامية وثقافية وعسكرية لا ترقى إلى الشروط التي يتطلبها تحرر الكوردستانيين واستقلال بلادهم وإلا فإن كوردستان كانت اليوم دولة مستقلة. في مجال النضال المسلح، اتبعت القيادات الكوردستانية أسلوب حرب عصابات كلاسيكية متخلفة، حيث التجأت إلى الجبال وجعلت من كوردستان ساحة للقتال والدمار والخراب، تتعرض للتعريب والتتريك والتفريس، بينما تركت مدن وقصبات وقرى الدول المحتلة لكوردستان تعيش في أمان وسلام.

لذلك ينبغي إتباع إستراتيجية صائبة في النضال الوطني في إقليم غرب كوردستان، تستند على العمل الجماهيري السلمي وفي حالة الاضطرار إلى حمل السلاح للدفاع عن النفس وعن الأهداف الكوردستانية، يجب نقل الحرب إلى المدن السورية، مثل دمشق وحلب وغيرهما التي تسكن فيها أعداد كبيرة من الكوردستانيين وإتباع حرب المدن بالإضافة إلى حرب العصابات.

9. إزالة نتائج "الحزام العربي":

الآن هناك فرصة تأريخية أمام القيادة الكوردستانية في إقليم غرب كوردستان لإرجاع المستوطنين العرب الذين أتى بهم النظام إلى الإقليم لتعريبه، وإعادة الكوردستانيين الذين قام النظام بترحيلهم من مناطق سكناهم، إلى مناطقهم وإعادة ممتلكاتهم إليهم وتعويضهم عن الخسائر التي تعرضوا لها. يجب على القيادة الكوردستانية البدء بإزالة آثار "الحزام العربي" بأسرع وقت ممكن ولتكون الأخطاء التأريخية الكارثية التي ارتكبتها القيادة السياسية في إقليم جنوب كوردستان في عام 2003 عند تحرير العراق وانهيار حكم حزب البعث في العراق، درساً بليغاً للقيادة الكوردستانية في إقليم غرب كوردستان.

عند تحرير العراق كانت القوات الكوردستانية هي القوات الوحيدة في الساحة العراقية إلى جانب القوات الأمريكية وبعد سقوط النظام هناك، إنهارت المؤسسات الحكومية وتلاشى الجيش والشرطة. في ذلك الوقت كان بإمكان القوات الكوردستانية تحرير كافة المناطق الكوردستانية التابعة للإقليم، مثل كركوك والموصل وخانقين وغيرها، وفي ذلك الوقت كان من المستبعد جداً أن تستطيع تركيا التدخل لمنع تحرير كافة المناطق المحتلة من إقليم الجنوب بسبب العلاقة المتوترة بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا آنذاك وحرص أمريكا على إنجاح مهمتها في إزالة حكم صدام حسين دون أية عقبات، إلا أن الحزبَين الرئيسيين في الإقليم، الحزب الديمقراطي الكوردستاني والإتحاد الوطني الكوردستاني إنشغلا بأمور التنافس الحزبي على النفوذ والسيطرة وأضاعا فرصة تأريخية نادرة لتحرير كافة المناطق الكوردستانية المحتلة من قِبل العراق.

وها نحن نرى اليوم، بعد مُضي حوالي 14 سنة على تحرير العراق أنه لم تتم عودة المناطق المحتلة إلى حضن الإقليم الكوردستاني رسمياً، ومن الصعب جداً عودتها إلى كوردستان في ظل الظروف العراقية والإقليمية والدولية الحالية. كما يجب على القيادة الكوردستانية في Ŕojava ê kurdistan القيام بتحرير المناطق الكوردستانية الممتدة إلى البحر الأبيض المتوسط ليكون لكوردستان منفذ بحري، تتواصل من خلاله مع العالم الخارجي.

10. إدارة غرب كوردستان:

نتيجة الضغوط العسكرية التي يتعرض لها النظام السوري، ترك النظام الإقليم. نأمل أن يتم تأسيس المؤسسات السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والأمنية لإدارة الإقليم على أساس الكفاءة والخبرة، وأن يتم ضمان الدفاع عن مواطني الإقليم وتقديم الخدمات الضرورية لهم

11. إحياء الهوية و الذات الكوردية:

وضعتُ هذا العامل في آخر قائمة شروط تحقيق الهدف الكوردستاني بناءً على التسلسل الزمني للشروط، إلا أن هذا الشرط يُعتبر أهم وأساس الشروط التي تقود شعب كوردستان نحو التحرر والإستقلال. نتيجة إحتلال كوردستان منذ حوالي 25 قرناً وعيش الشعب الكوردي في ظل حُكم شمولي إستيطاني خلال هذه الفترة الزمنية الطويلة، فإن الهوية والثقافة الكوردية تعرضتا للإلغاء والتشويه وتم زرع ثقافة الشعوب المحتلة لكوردستان في نفوس الشعب الكوردي وخلق الشعور بالدونية والتبعية رغم عراقة وأصالة هذا الشعب. كما أن الشعب الكوردي مُنع من أن تكون له لغة موحدة وتعرضّ تأريخه العريق إلى الإلغاء والتشويه وقام المحتلون بسرقة تراثه الثري.

يذكر التأريخ بأن الشعب الكوردي هو من أقدم شعوب الأرض، وأن كوردستان هي مهد الحضارة البشرية، وأن أسلاف الكورد هم الذين اكتشفوا النار والزراعة وابتكروا الكتابة والأرقام والصناعة والفنون المختلفة، ومن أرض كوردستان انتقلت كل هذه الاكتشافات والابتكارات والعلوم والمعارف والفنون إلى مختلف أنحاء العالم. يطلق قسم من المؤرخين والباحثين على الشعب الكوردي اسم "نبلاء الآريين"، حيث أن الشعب الكوردي جدير بحمل هذا اللقب، فيشهد التأريخ على ذلك، وأنّ كلمة "الآري" هي كلمة كوردية أصيلة مأخوذة من كلمة "آر" التي تعني "النار"، وكما أننا لو رجعنا إلى اللغات الهندوأوروبية، مثل الإنكليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، سنكتشف بأن قسماً كبيراً من مفردات هذه اللغات مأخوذة من لغة أسلاف الكورد، وخاصة من السوباريين والسومريين والإيلاميين، وأن استخدام الأرقام انتقل من إيلام و سومر وسوبار إلى بقية شعوب العالم.

من هنا يجب تعريف الإنسان الكوردي بهويته ونفسه وبتأريخه، وإيجاد لغة كتابة موحدة للشعب الكوردي لتشكيل هويته الأصيلة وبعث ثقافته وإحياء تراثه والتعرف على تأريخه المجيد ودوره المحوري في بناء الحضارات الإنسانية، ليصبح شعباً مستقلاً ومميّزاً في هويته وثقافته وتفكيره ويعثر على ذاته ويطلّع على أمجاد أسلافه ويفتخر بقوميته ويعتز بنفسه.

لتحقيق هذا الهدف، يجب تأسيس مؤسسات تربوية وإعلامية ومراكز بحوث والإسراع في توحيد الكتابة الكوردية. إن تحقيق هذا العمل الجبار يعيد الحس القومي والثقة والاعتداد بالنفس للإنسان الكوردي، وعندئذ سيكون الشعب الكوردي مؤهلاً لتوفير كافة الشروط الأخرى المطلوبة لتحرير نفسه و كوردستانه.

كمال أحمد

إضاءة على الجسر....

عنوان المجموعة القصصية للكاتب علاء داوود

كما هو معلوم، بأنّ لكل عمل أو جنس أدبي، بعدان أساسيان، يتكون ويتشكل من خلالهما، هما المبنى والمعنى، أوالجسم والروح، أو الشكل والمضمون، والعمل أو الجنس الأدبي الذي سنتاوله، هو هذا الوليد، المعنون، والذي يحمل لقباً تعريفياً بإسم "الجسر".

وبإطلالة على الوليد، الخدج، للكاتب علاء داوود، والذي عنونه، بالجسر، وهو كناية عن مسلك ومعبر، قد يوصل ويربط بين ضفتي نهر، أو قد يوصل بين طرفي صدع جبلي، أوحتى قناة أو معبراً، أو سبيلاً للتواصل والتفاعل، للتأثر والتأثير، بين كائنين إجتماعيين، أو بين فردومجتمعه.

وبتناولنا المبنى، أو الجسم، أو الشكل، كما أسلفنا من هذا الجنس الأدبي، ومن خلال الإطلالة الأولى على الجسر، يتراءى لنا قناطره، وأقواسه، وقواعده، ومسانده، وفنيات التصميم، التي تفصح عن نفسها من خلال الآتي:

1) - شكل وتصميم الغلاف، الذي يحمل مرتسماً يضم كيانات الوطن العربي، وعبارة مرتبطة بالعنوان، وهي مشاكل الشباب العربي من المحيط إلى الخليج، "القضية والحل" وهذه نستشف منها، رؤية الكاتب العروبية الشاملة، والهاجس الذي يشغله، وهو التصدي لما يقلق ويؤرق المواطن العربي من طنجة إلى عبدان، كما نلحظ ملامح جسر، يرمز إلى معبر للتواصل، ليس التواصل بين ضفتي نهروحسب، بل الجسر هو معبر وأداة للتواصل والتفاعل، ووسيلة لتبادل الأفكار والشعور بين مكونات المجتمع الإنساني، بمختلف أدواتها، سواء أكانت بالخطاب وباللغة الصريحة، أو بالاشارة والتلميح، وحيث أن الإنسان كائن إجتماعي، فلا يستقيم الحياة بدونها.

2) – الإهداء -إختار الكاتب إهداء عمله هذا، إلى زوجته، وهذا يحمل بعداً روحياً، فكما أنّ الأم هي الرحم الذي حملته، حيث تكوّن ونشأ، وأنشئ فيه، فإنّ الزوجة هي أيضاً ذلك الرحم الذي حملت وتحمل شخصية الكائن، من خلال ذريته إلى المستقبل، وتضمن له الإستمرارية والخلود، التي لولاها، لما تواصل الأزل مع الأبد، هذه الزوجة التي تتقاسم معه ولاية ووصاية الذرية الوليدة، ولقمة العيش المشترك، وأيضاً كسب هذه اللقمة، وتربية هذا النشئ، وربما المساهمة، وبشكل ما، في خلق وإبداع العمل الأدبي، هذا الذي نحن بصدده أيضاً.

3) –الترجمة إلى الإنكليزية -وهذه لها إيجابياتها، بأنها تتيح للقارئ الوافد وخاصة من الجنسيات الأخرى، التي تذخر بها البيئة المحلية لدولة الإمارت، والتي تعتبر اللغة الإنكليزية هي اللغة الثانية والشائعة في التعامل والتداول، تتيح لهذا القارئ الوافد على الإطلاع والإلمام بالمشاكل وطريقة التفكير في الوسط العربي، كما أن لها بعداً إيجابياً آخر، هو الترويج لتعلم اللغة الأدبية بين فئة الشباب، من خلال شرح وإيضاح المصطلحات والتعابير الأدبية، والمحسنات البديعية، التي لا تستخدم كثيراً في اللغة المحكية، أو الحوارات اليومية الشائعة، حيث أن هذا العمل كما يبدو، موجه نحو المتلقي المستهدف من فئة الشباب، الذين يعتبرون بناة المستقبل، والآمال معقودة عليهم.

هذا وفيما، ما يمكن أن يشار إليه من حيث المبنى والجسم والشكل، أما فيما يخص المعنى، أو الروح، أو المضمون، سيتم تناوله من خلال رؤية الكاتب، وما يرمي إليه، في كل قصة على حده، ومن خلال قراءة السرديات القصصية التي تضمنتها هذه المجموعة، رأينا بعض الإضافات التي يمكن أن تثري، رؤية الكاتب في معالجته وتناوله لمشاكل الشباب العربي، خاصة المشاكل المعاصرة والمستحدثة، وهي:

a– القصة الأولى وهي (طوق النجاة) تتناول آفة خطيرة، وهي إنتشار وتعاطي المخدرات، التي يمكن أن تهدد كيان المجتمع، على شكل حرب غير معلنة، آفة يمكن أن تنخر في بنية المجتمع، وربما قد تؤدي إلى إنهياره، إذا لم يتم التصدي لها، والتي يمكن أن تستخدم سلاحاً بأيد خارجية، ورأى الكاتب من خلالها ضرورة المحافظة على العلاقات الودية والحميمية بين أفراد الأسرة، بما يتيح المصارحة والشفافية، بين الشباب وأوليائهم، حيث أنّ الأسرة تعتبر خط الدفاع الأول، عن أفرادها، وخاصة أبناءها من فئة المراهقين، الأكثر تعرضاً لهذا الخطر، وهذه رؤية جوهرية بما يخص الموضوع قيد البحث، ليتم تناولها، بغية تجنيبهم من آثار وأضرار هذه الآفة.

1– وبغية تحقيق وبلوغ هدف الترابط الأسري وتوطيد أواصرها، كان من المفيد الإشارة إلى ظاهرة التربية البيتية السلبية في المجتمع والتي تعتمد بشكل مبالغ فيه، على فئة الخدم الوافدين وخاصة من الجنسيات الأجنبية غير العربية، التي من شأنها إضعاف ووهن العلاقة بين الأبناء والآباء، وبالتالي تباعد المسافة بينهم، وقلة لقاءاتهم، وحرمان الأبناء من التوجيه والنصيحة والتربية السليمة، مما يؤدي تعرض الشباب، وخاصة في مرحلة المراهقة، إلى الإنحراف نحو المخدرات، ويصبحوا فريسة سهلة بين مخالب المتربصين بهم، كما جرى بين الشاب ماجد، الذي يحتفل بذكرى عيد ميلاده، وبين سالم سيئ السمعة والسريرة.

2–كما كان أيضاً من المفيد في هذا السياق الإشارة إلى ظاهرة التعويض المادي للأباء لأبنائهم، وذلك بالمبالغة في منح أولادهم مبالغ مالية تفوق إحتياجاتهم المدرسية، ويهدف الآباء (الأب أو الأم) من خلال ذلك إلى التعويض، عن تقصيرهم في منح الوقت الكافي لأبنائهم ومنحهم الجرعات العاطفية التي هم بأشد الحاجة اليها خاصة، كما أسلفنا في مرحلة المراهقة.

3– كما كان أيضاً من المفيد، الإشارة إلى الفائض المادي، وهو ناتج ومرتبط بما أسلفنا في الفقرة السابقة، الذي يتكون لدى الشاب، نتيجة إغداق الأبوين على الأبناء بمبالغ مالية تفوق حاجاتهم الإعتيادية، تعويضاً عن تقصيرهم التربوي كما أسلفنا، مما يؤدي إلى بحث الشاب عن مسارات وقنوات أخرى غير إعتيادية، لصرف هذه المبالغ، مثل الشيشة، والمأكولات السريعة المؤدية إلى السمنة، ينتج عنها الكثير من الأمراض والمضاعفات السيئة، وأيضاً تؤدي إلى مهالك خطيرة، وهي آفة التعاطي للمخدرات أو التعاطي والترويج لها في آن واحد.

4– كما كان من المفيد التمهيد، لنشوء العلاقة بين ماجد الشاب، والطالب السوي سلوكياً، وبين سالم متعاطي ومروج المخدرات، وخاصة أن الأمر يتعلق بالترويج للمخدرات في مؤسسة تعليمية كما هو الحال لدى ماجد الطالب في هذه المدرسة. حيث عرض سالم (مروج المخدرات) على ماجد، الطالب السوي السلوك، بترويج المخدرات، دون تمهيد لذلك.

b) – القصة الثانية وهي (نصر دون هزيمة) حاول الكاتب وفق رؤيته، التركيز على إشاعة الروح الرياضية في المجتمع الطلابي، من خلال التراجع خطوة إلى الوراء، ورأى بالعودة من الرياضات الجماعية، ككرة القدم، إلى الرياضات الفردية، (تنس الطاولة –الريشة الطائرة – الجري لمسافات قصيرة) والتي تتميز بمحدودية الإحتكاك، ومحدودية الأطراف، كمرحلة تمهيدية، للرياضات الجماعية.

وحيث انّ الروح الرياضية هي سلوك وممارسة، تتكون لدى الفرد، مثل جميع العادات والممارسات النبيلة والحميدة، من خلال مؤسسة الأسرة، ثم المدرسة، والبيئة المحيطة، ثم الفضاء المجتمعي العام، لذلك كان من المفيد في هذا السياق، الدعوة إلى إدراج مقرر "الأخلاق" في المناهج الدراسية، بدءاً من المراحل الابتدائية، كما هو متبع في التجربة اليابانية، وذلك لإستيعاب وتشرب المبادئ والمفاهيم، الأخلاقية العامة، التي بدورها، تؤثر على مجمل الجوانب السلوكية للفرد وتساهم في بناء القيم النبيلة لديه، ومن ضمنها ما ينعكس إيجاباً على سلوكه مع الآخرين في الملعب والميدان الرياضي عموماً.

وحيث أنّ موضوع البحث هو في السياق والميدان الرياضي، وبغية إشاعة الروح الرياضية في المجتمع الرياضي، عموماً، بمكوناته المختلفة، يتم التركيز على قيم أخلاقية معينة، مثل الحياة ليست إنتصارات فقط بل هناك إخفاقات وإنكسارات، وأن قدرات وطاقات ومهارات الانسان متفاوتة، وأن الإخفاق والهزيمة ليست نهاية العالم، وأن الإعتراف بقدرات الخصم وإمكاناته هي خصلة نبيلة... إلى آخر ما هنالك من الصفات والقيم الحميدة التي تهدف إلى إشاعة الروح الرياضية، التي هي بأصلها تعتمد وتستمد من التربية الأخلاقية العامة، فعندما تشاع القيم النبيلة في المجتمع، ستؤدي بالضرورة، إلى السلم والأمان الإجتماعي، ما سينعكس أيضاً، إيجابياً على سلوك الفرد في القطاع الرياضي، ويعم وينتشر لديهم الروح الرياضية، سواء أكانوا من اللاعبين، أو من الجمهور المشجع، من أنصار الفرق الرياضية، المشاركة في المباريات الرياضية، وينتقل إلى الملاعب أجواء الروح الرياضية والسلم الإجتماعي، بعيداً عن الميول العنفية. مما يعزز السلوك السمحي، المتصالح مع نفسه ومع الآخرين.

c) أما القصة الثالثة فهي بعنوان (ذاكرة القبضة) ويمكن أن تحمل عنواناً آخر هو(ذكريات شهيد) حاول الكاتب من خلالها إيقاظ الذاكرة الجمعية، التي يراها كأنها في غفوة من أمرها، وكأن المنزل اليافاوي، والحيفاوي، والمقدسي، والخليلي، والكرملي أصبحت طي النسيان، وكأن هناك شعور إنهزامي، يائسي، إحباطي، تلبس الشخصية الفلسطينية، أراد الكاتب من خلال ذاكرة الشهيد، بث وإيقاظ روح الثورة والمقاومة، ضد الاحتلال، وأن ليس هناك حق مضاع وخلفه من يطالب به، وأن يبقى مفتاح البيت اليافاوي، والحيفاوي، والعكاوي، حاضراً في الذاكرة، حتى وإن كان هذا الخصم هي إسرائيل، الدولة المدعومة بأقوى ترسانة عسكرية في العالم، وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

d) أما القصة الرابعة فهي بعنوان (رائحة الأحلام) كان نهاية الحلم الذي عاشه محسن (بطل هذه القصة) نهاية مأساوية، تنتهي بتكسير كاميرا التصوير من قبل، صاحب البالطو الميري، ذو الوجه الشرير، الكاميرا التي كان محسن يبني عليها آماله ليصبح صحفياً "قد الدنيا"، ولكن، مع أنّ القصة هي سرد لأحداث واقع بائس معاش، ولكن مع ذلك ينبغي أن تكون نهايات الأحلام، ومن المفيد أن تكون أكثر إشراقاً وبهجة، وتشجيعاً ودافعاً للنجاح، كأن تكون القصة بسردياتها حققت طموح وأحلام محسن، لنراه في مرحلة من عمله الصحفي رئيساً لتحرير جريدة الأهرام القاهرية.

e) أما القصة الخامسة فهي بعنوان (النداء المليون وليس الأخير) وهي سردية يحاول الكاتب من خلالها، ومن خلال الحوار بين هشام وسفيان، الإضاءة وإظهار الصورة الحقيقية لحياة المهاجر، والوجه الآخر له، وأن كرامة الانسان لا تصان ولا تتحقق، إلا في تراب الوطن، كما يقول المثل، (الصخرة ثقيلة في أرضها).

ويمكن القول بأنّ الكاتب من خلال مجموعته القصصية، تحت عنوان "الجسر"، وبأسلوبه السردي السلس، دون تورية أو رمزية، طرح بعض الحلول لبعض المشاكل التي تواجه الشباب العربي، ولكن أيضاً طرح بعض الأسئلة التي أصبحت برسم النخب الإجتماعية، والتربوية، والثقافية وغيرهم، من الفعاليات، للتصدي لهذه الأسئلة، التي تحتاج إلى أجوبة أيضاً، ونتمنى للكاتب المزيد من النجاح في تناوله لمشاكل الشباب العربي، وهي ليست بالقليلة.

زياد جيوسي

رديـنة آسيا... في كفها حناء شمس

كان الشعر يوصف بأنه مرآة العرب، وبتقديري أن هذا الوصف لازم الشعر وسيبقى يلازمه، فما زلت وأنا لست بالشاعر أرى فيه أجمل وأقوى الأساليب الإبداعية بدون إنتقاص من الأساليب الأخرى، وحين وصلني ديوان الشاعرة **"رديـنة آسيا"** الفلسطينية الأصل والأردنية الهوية والهوى **" في كفها حناء شمس"**، حلقت في فضاءه وأكد على قناعاتي بالشعر العربي وخاصة شعر البحور الذي تربينا عليه ورضعناه منذ طفولتنا المبكرة، فقد عرفت **رديـنة** فنانة تشكيلية تشق طريقها في طريق الفن الشاق، لكن لم أعرفها شاعرة إلا بعد هذا الديوان الذي تلقفته بشغف وبدأت بقرائته ووجدت أنه خرج عن ما سمي بالشعر النثري، وأعادني لعصر الشعر الجميل.

إثنتان وأربعون قصيدة في ثنايا 142 صفحة من القطع المتوسط ولوحة غلاف جميلة حملت نصف وجه الشاعرة على شكل لوحة فنية، وبدعم من وزارة الثقافة الأردنية حلقت الشاعرة في ديوانها، بعد أن أهدت الديوان لأرواح الشهداء ثم والديها ومن علّمها وإلى بيتها، لنجد الشاعرة وبعد مقدمتين للديوان بقلمي شاعرين، تبدأ كل قصيدة بفقرة مستقلة في أعلى القصيدة تحت العنوان، لتبدأ أول فقرة للشاعرة المتصوفة رابعة العدوية، مما أعطاني الإنطباع الأولي أن الشاعرة محلقة في عالم التصوف، لأكمل تجوالي وأجد أن الشاعرة بدأت بالتصوف وكانت روحها تحلق في مسائل شتى، وهي تستخدم العبارات التي تضعها على رأس قصائدها لتكون البوصلة التي توجه قصيدتها وتحدد لها الإتجاه، فكانت القصائد مكملة للحكمة أو المعنى في العبارات المستعارة.

إسقاط الماضي على الحاضر من خلال هذه العبارات أو الفقرات القصيرة كان بعض من النهج الذي إستخدمته الشاعرة للتعبير عما يجول في روحها من أمواج مضطربة، فقد استخدمت عبارة رابعة العدوية وعبارة فتح الموصلي لتحلق في **التصوف**، بينما نراها تستخدم مقولة لعلي ابن ابي طالب عن **الظلم** ونهاية الظالم لتحدثنا عن واقعنا الحالي وعن إحتلال فلسطين وقناعتها أن الظلم سيزول ويشرق فجر الحرية، **والزهد** بالحياة في قصيدة "جراح" متماهية مع حكمة متداولة.

وتستمد من عبارة "باكون": "حب الوطن يبدأ بحب المرأة" قصيدتها "مليك القلب" التي تدور حول نفس الفكرة، أيضا بفكرة **الحب** تبدأ بمقولة لعلي طنطاوي، وتحلق في فضاء الحب بعبارة "شوبان" و"أعرابي" و "مدام دوستايل"، بينما من عبارات لجلال الدين الرومي نجدها تحلق بالحب للمعشوق، وتواصل تحليقها بالحب من خلال عبارة لـ "أنيس منصور"، وتتحدث عن ألم الفراق في حياة العاشقين بالتماهي مع عبارة "تبال قندس"، ومن عبارة "ستندهال" تتماهى بنصها الذي منح الديوان اسمه "في كفها حناء الشمس"، وتستند لحكمة في التحليق مع الحب من جديد، وتعود الى "ستندهال" لتحلق في الحب والغرام من جديد، ولا تنسى أن تحلق في فضاء الحب مع كلمات لغادة السمان، لتختم ديوانها بقصيدة "ايا ناعس الطرف" متماهية مع عبارة "عدنان اسعد".

ومن عبارة للشهيد صدام حسين تنطلق إلى **الأفق القومي** وتربط بين ما جرى من إحتلال العراق وبين فلسطين، ومن عبارة "الجواهري" تحلق في فضاء بغداد وتربطها بفلسطين والقدس، وتخاطب العرب وتناشدهم من خلال عبارة "جيفارا"، ومن مقولة د. علي شريعتي ترثي بقصيدة "تاج الأسود" الشهيد معاذ الكسلسبة الطيار الأردني الذي أحرقته عصابات داعش حيا، وفي قصيدة فرعون تمدح الصحفي منتظر الزيدي الذي قذف حذاءه في وجه الطاغية بوش، ومن خلال عبارة لوصفي التل تتحدث عن أحداث الكرك حين إعتصم بقلعتها مجموعة إرهابية قتلوا العديد من الأشخاص ورجال الأمن.

من عبارة للمناضل "فيديل كلسترو" تحلق في **فلسطين** التي لا تفارقها، وكذلك تبوح بألمها من خلال عبارة للشهيد غسان كنفاني، ومن عبارة "توماس أديسون" تحلق بفضاء **الإصرار**، وتحلق في فضاء القدس متماهية مع عبارة للصحابي الجليل الخليفة العادل "عمر بن الخطاب"، ومن عبارة "محمود درويش" تحلق في فضاءات كل الوطن المغتصب، ومن طائر العنقاء الأسطوري تهدي نصها "العنقاء" لشقيقها الأسير محمد آسيا وللمناضل عصام أبو بكر، وفي هذه القصيدة تتعارض مع قصيدة محمود درويش التي يقول فيها: "يا دامي العينين والكفين! إن الليل زائل"، بمطلع قصيدتها:

"يا دامي العين إن الليل يثقله

ظلم تصبب في الأغلال، تنهله".

وتواصل التحليق في الوطن بلتماهي مع عبارة لــ "فرج فودة" بعنوان: كؤوس الأندرينا تتعارض بمطلعها مع معلقة الشاعر العربي "عمرو بن كلثوم"، والتي مطلعها:

"أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَـا

وَلاَ تُبْقِي خُمُوْرَ الأَنْدَرِيْنَـا"

بمطلع قصيدتها:

"ألا نبكي يا شعب السنينا

ألا نبكي عروس الأرض فينا"

لتواصل نزف روحها للقدس في قصيدة "أشباه الرجال" وتعتليها الآية الكريمة "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون"، وأهمس للشاعرة بالقول: اليسوا أشباه رجال؟ فكيف سيكونوا مؤمنين ويفعلون ما يقولون؟

ويأخذ **الجمال** حيزا في الديوان من خلال قصيدة: نسيم، حيث تتماهى فيها مع مقولة "أنطوان دو سانت" التي يقول بها:

"ما يجعل الصحراء جميلة هو أنها تخفي واحة في مكان ما".

ومن عبارة "كاترين هثواي" تحدثنا عن **الموت** وألم الفراق الأبدي، ومن أحد الحكم تتحدث عن **الألم**، ومن شطرة للشاعر "المتنبي" تتحدث عن **الهجران**، ومن خلال فقرة همسها "محمد الرطيان" تتحدث عن الفراق والابتعاد في قصيدتها رباب التي تهمس في مطلعها:

"يا راحلين عن الأنظار إن ساروا

آه فإن نواكم في الحشا نار"

وبعد هذه الجولة في ديوان الشاعرة ردينة آسيا كنت أطرح على نفسي سؤال:

ماذا أرادت الشاعرة من هذا الديوان؟ فدوما اؤمن أن العمل الإبداعي يجب أن يكون لديه هدف، وليس مجرد جمال نراه أو نقرأه أو نسمعه، فقد وجدت في الديوان أنه بعض من نزف الروح مرتبط باللحظة الآنية والظروف النفسية التي تمر بها الشاعرة، فالشاعرة شابة والشباب يلجئون كثيرا للغزليات والحب، الفراق والهجران والألم، وهي أم فلديها أحاسيس الأمومة وبالتالي القلق من بعض المسائل الحياتية، وهي فلسطينية بعيدة عن وطنها الأم، فمن الطبيعي أن يكون الوطن يسكنها وحلم العودة والصلاة بالقدس والحرية، وهي فنانة تشكيلية أيضا فمن الطبيعي أن يترافق الجمال في شِعرها، ومؤمنة وهذا يؤدي للتصوف أحيانا، وقد عاشت فترة في العراق فكان البعد القومي المرتبط بالعراق له جولات من شِعرها، وهي إبنة الأردن الذي حنى عليها ورعاها فآلامه بعض من آلامها، وهي في سن العطاء فالإصرار والصلابة بعض من تركيبتها النفسية تراه في قصائدها.

والشاعرة قارئة جيدة لذا نراها جالت في الحكمة والفلسفة والمقولات وكانت تعتلي قصائدها هذه الحكم والعبارات، فنراها حلقت في التصوف وتحدثت عن الظلم وكان البعد القومي واضح لديها وكذلك عشق الوطن فلسطين والقدس، والحب والجمال كان بعض من أجنحة تحليقها، ولم تبتعد عن أحاسيس الألم والفراق والهجران والتفكير بفلسفة الموت، وكان الإصرار بعض من المؤشرات على حياتها ومسيرتها، فهكذا نجد أمامنا شاعرة شابة متميزة في مرحلة كثرة الشعراء وقلة الشعر، لجأت لشعر البحور بجماله، إبتعدت عن التعقيد وحلقت في السهل الممتنع القريب للروح، إمتلكت القدرة على رسم الصور اللغوية البسيطة بالكلمات ولكنها لم تتمكن أن ترسم لوحات فنية باللغة، ولجأت للوضوح المطلق وابتعدت تماما عن الرمزيات التي تثير ذهن القارئ، وشِعرها كان وليد اللحظة الآنية التي تمر بها ولحظات تدفق المشاعر، فلم تمتلك هدف واضح فهي كانت تركب قارب الشِعر بلا مجداف ولا شراع فيسير بها في البحر بدون توجيه، فمرة تدفعه النسمات الناعمة، ومرات تتقاذفه الموجات القوية والرياح العاصفة.

خورشيد شوزي

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط.....

الحلقــة – 13

أهم الثورات الكوردية في العصر الحديث

ثورة أورمـية بقيادة سمكو آغا 1920 م (1)

انتفاضة أورمية بقيادة إسماعيل آغا الشكاكي/سمكو 1920 – 1925 تعتبر من الثورات التحررية القومية التي كانت تسعى إلى تشكيل دولة كردية مستقلة وإنهاء الاحتلال الإيراني لشرقي كردستان، ومن أجل ذلك أقام علاقات متينة مع ملك كردستان الشيخ محمود الحفيد في السليمانية، وعندما شعر الإنكليز بأن هذا التقارب بات يشكل خطراً على مصالحهم ومخططاتهم، لجؤوا إلى شق الخلاف بين الكرد والآشوريين، وأنهوا اللعبة بقتل الزعيم الآشوري مار شمعون. ثم دبروا مؤامرة للتخلص من سمكو آغا نفسه، فدعي إلى مدينة شنو في حزيران عام 1930م للتفاوض مع الجانب الإيراني، وتم قتله بمؤامرة خسيسة.

من هو سمكو آغا؟

سمكو آغا هو إسماعيل آغا ابن محمد باشا ابن علي خان ابن إسماعيل خان، من مواليد عام 1895م، وكان يتمتع بشخصية قوية شجاعة وأنيقة الملبس. وذوقه الجمالي يتجلى في قصره الفخم الذي كان يبدو كـ "عش النسر" ضمن القلعة التي شيدها والده، وقد وجد الإيرانيون في قصره بعد احتلاله جهاز بيانو، كما أنه كان حضارياً حيث مدّ خطوط الهاتف في جميع أنحاء المنطقة.

كان سمكو آغا زعيماً لعشيرة الشكاك، التي كانت تعيش في المناطق الجبلية من سوما وأوررمية، هذه العشيرة سيطرت على مساحات شاسعة من الأراضي في شرقي كوردستان، منذ أيام الجد الأكبر لـ سمكو "إسماعيل خان" لما تميزت بها من خصال قتالية نادرة، وهذا ما جعل غالبية رؤساء هذه العشيرة، تقاتل وتصمد أمام الإيرانيين، وفي أحيان أخرى ضد الترك. وقد لقي العديد من زعمائها مصرعهم نتيجة المؤامرات الدنيئة.

كان لمقتل الشقيق الأكبر "جوهر آغا" من قبل الفرس غيلة مع حراسه في عام 1905م بعدما استضيف في تبريز، وذلك لمواقفه المعادية للحكم الإيراني، تأثير كبير على الأخ الأصغر سمكو بقوة؛ وكذلك دافعاً قوياً لوالدهم "محمد آغا" بالثورة ضد الحكومة الإيرانية، فالتجأ إلى العثمانيين للحصول على مساعدتهم للقيام بثورة عارمة على السلطات القاجارية والانتقام منها، ولكن العثمانيين خابوا أمله فظل فترة من الزمن في اسطنبول في كنف العائلة البدرخانية.

وفي تلك الفترة قتل أحد المسؤولين العثمانيين، واتهم البدرخانيون بتدبير الحادثة، فألقي القبض على عدد كبير منهم وتم إبعاد البعض الآخر وكان من ضمنهم "محمد آغا" الذي أبعد إلى جزيرة "رودوس" حيث توفي هناك عام 1909 تحت التعذيب، فانتقلت زعامة العشيرة إلى "سمكو" ولم يتعدى الرابعة عشرة بعد...

يقول العلامة "محمد أمين زكي بك" عن عشيرة "الشكاك": "تبلغ ستة آلاف أسرة سيّارة، عشيرة شهيرة تقطن ثلاثة شهور في بيوت الشعر، موطنها غربي بحيرة أورمية على الحدود، وكان إسماعيل آغا المعروف بـ سمكو رئيس هذه العشيرة، وفروعها: شفكي، بوتان، شوه لي، شكاك".

ويقول مارتن فان برونسن عن هذه العشيرة: "إن عشيرة شكاك تأتي بعد عشيرة كه لهر، التي تعيش غرب كرمنشاه، والشكاك تعيش في المناطق الجبلية من سوما وأورمية، وكان تعدادهم في عام 1920 حوالي ألفي أسرة.

ثورة أورمـية

لعب سمكو آغا دوراً بارزاً في النضال التحرري الكوردي، ولا سيما بعد أن قتلت السلطات الإيرانية شقيقه الأكبر جوهر آغا غيلة في العام 1905م، لاتصاله بالثوريين الإيرانيين. وطد سمكو آغا علاقته مع عبد الرزاق بدرخان أحد أعضاء الأسرة البدرخانية، والشيخ عبيدالله نهري من شمدينان، وسيد طه بن عبيد الله، وقد أصبح معروفاً على نطاق واسع في الدوائر الدبلوماسية الروسية، والبريطانية، والإيرانية، والتركية. ان رضا خان (رضا شاه فيما بعد) حين تسلم السلطة في إيران، أراد أن يقيم علاقة صداقة معه وتظاهر بالاحترام والتقدير لشخصيته، ولم يستطع أن يعلن نفسه شاهاً، إلا بعد أن قضى على حركتي سمكو في كوردستان، وخزعل في عربستان.

قبل الحرب العالمية الأولى، وعندما التجأ الأمير عبد الرزاق بدرخان بك إلى شرقي كردستان، سكن عند صديقه سمكو آغا. تعاون الزعيمان وقاما بتأسيس جمعيتين سياسيتين قوميتين ولأول مرة في تاريخ شرقي كردستان، وهما جمعيتي "جيهانداني" أي معرفة العالم التي تأسست عام 1912، وجمعية "استخلاص كردستان"، ومن أهداف الجمعيتين قيادة النضال الكردي الموحد لإنشاء دولة كردستان المستقلة الموحدة. كما أسسا أول مدرسة كردية في مدينة "خوي" في تشرين الأول عام 1913م.

كما ساهم سمكو آغا مع صديقه عبد الرزاق بدرخان في إصدار صحيفة "كوردستان" في مدينة "خوي"، وعندما ألقت روسيا القيصرية القبض على عبد الرزاق بدرخان وتم إبعاده عن المنطقة، تبنى سمكو وحده إصدار تلك الجريدة فترة من الزمن.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ حركة سمكو آغا، فبعد بسط سيطرته على أورمية والمناطق المجاورة في عام 1920م أصدر جريدة سماها في البدء "شمس الكورد و ليل العجم – Roja kurd û şeva Ecem"، ومن ثم غير الاسم إلى "نهار الكورد"، وأخيراً إلى "الكورد"، وأسند رئاسة تحريرها إلى الشيخ محمد تورجاني من أهالي قزلجة.

تعاون سمكو آغا مع الروس، وسعى إلى نيل العون منهم، وكذلك فعل مع بريطانيا، ويقول مارتن فان برونسون عن سياسة سمكو آغا:

"ومن أجل أن تبقى الأبواب جميعها مفتوحة أمامه، تبنى سمكو آغا في سنوات الحرب العالمية الأولى سياسة تميزت بهدوء نسبي، ولكن بعد انتهاء الحرب، تحول سمكو آغا إلى أبرز عنصر في النضال التحرري الكوردي الإيراني الذي تعمق مضمونه وتحددت أهدافه أكثر، ليتحول إلى ظاهرة بارزة في تاريخ إيران السياسي، خصوصاً بعد ظهور رضا خان فوق المسرح، والذي تبنى سياسة لا ديمقراطية تجاه المسألة القومية الملتهبة دائماً بحكم واقع إيران".

استطاع سمكو آغا أن يبسط سيطرته على أماكن شاسعة ومدن كبيرة، فحرر مناطق تركور و شار ويران و أورمية و ميانداوب من الحكم الإيراني، مما دفعت العشائر الكردية في تلك الأصقاع إلى الالتفاف حوله. استغل سمكو آغا وجود قلاقل وانتفاضات في الأجزاء الأخرى من إيران كثورة "الشيخ خزعل العبي" في خوزستان، فهيأ نفسه وقواته لتحرير تبريز.

الانجازات الكبيرة لثورة سمكو شجعته لتوسيع نطاق الانتفاضة صوب الجنوب، فكلف السيد طه بهذه المهمة، فتم تحرير مدينة "سقز" دون قتال، وتلاه تحرير مناطق تيله كو و خور خوره و ديواندره في الطريق إلى مدينة "سنة – مهاباد" المهمة التي استسلمت أيضاً.

كان "رضا خان البهلوي" وزيراً للحربية آنذاك، فجرد حملة قوامها 500 عسكري مسلح على سمكو آغا باتجاه مهاباد، لكن قوات سمكو آغا تمكن من صد الهجوم وإبادة المهاجمين، فأرسل حملة أخرى مؤلفة من ثلاثة أفواج نظامية، فلم يكن مصيرها أحسن من الأولى. بعدها توجه الأمير أرشدي سنة 1922م على رأس قوة قوامها ألف فارس مقاتل من تبريز بقصد القضاء على سمكو آغا وحركته الصاعدة. إلا أنه قضى عليها في شمال بحيرة أورمية، فانتشرت أنباء سطوة سمكو آغا في جميع إنحاء إيران والدول المجاورة لها.

بعدها أعلن سمكو آغا نفسه ملكا على "كردستان المستقلة" أي الأجزاء المحررة التي تحت سلطته، والمناطق غير المحررة وتحت الاحتلال الإيراني. وكان شعار المملكة الجديدة يتألف من مدفعين جبليين متصالبين منقوش عليها كلمة "كردستان مستقلة". وحول مملكة كردستان تقول البلحثة جيفا لينا:

"في عام 1922م لوحظ نهوض الحركة الكردية عندما انتقل الثوار إلى خوض عمليات نشيطة ضد حاميات القوات الإيرانية، وانضم إلى الانتفاضة الزعماء الكرد علي مردان خان، والسردار أمان الله خان، واتحاد عشيرة سنجابي. وفي ربيع عام 1922م نصب سمكو آغا نفسه ملكاً على كردستان المستقلة، وشكل حكومته التي حاولت إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الأجنبية.

اتخذ سمكو صاو جبلاق "مهاباد" عاصمة دولته، حيث صدرت فيها صحيفتها الرسمية "كردستان المستقلة"، وعقد سمكو اتفاقيات مع خانات عشائر لورستان بشان الأعمال المشتركة ضد طهران. وتواصلت نجاحات سمكو في صيف عام 1922م، ففي أوائل حزيران تمكن من دحر وتدمير القوات الحكومية بالقرب من "مهاباد" وراح يصد تبريز وسرعان ما سقطت همدان وتوسعت مناطق الثورة شرقاً وجنوباً.

وقد انتشرت الإشاعات في حينه أن الحكومة الإيرانية ستمنح الكرد استقلالاً ذاتياً بعد أن فشلت في إخضاعهم، إلا أن هذه الإشاعات لم يكن لها أسلس من الصحة، فمنذ انقلاب رضا خان في شباط عام 1921م كرس كل جهوده لبناء جيش حديث، وقد جاءت الأحداث لترينا أن جهوده هذه قد أثمرت".

إن موقف الإنكليز المناور، أصاب سمكو آغا بخيبة أمل كبيرة، من بلب ترحيبهم بالانتصارات الإيرانية عليه في مهاباد. ولأن الدول المجاورة مثل تركيا لم تكن تثق به، وتدرك مطامحه من أجل بناء كيان كردي، وصعوبة ترويضه، ليكون ورقة بأيديها تستعمله كيفما تشاء. ففي شهر آب من عام 1922م، وعندما هزمت قواته أمام القوات الإيرانية، اضطر إلى اللجوء إلى شمالي كوردستان – تركيا، وفوجئ بحصار الأتراك له، فقتلت زوجته في تلك المعركة، وأخذ ابنه خسروا أسيراً، فاضطر إلى اللجوء إلى جنوبي كوردستان - العراق.

في بداية عام 1923م زار مدينة السليمانية، واستقبل بحفاوة بالغة على المستويين الشعبي والرسمي، وعقد علاقات طيبة مع الشيخ محمود الحفيد الذي كان يخاطبه في مراسلاته بـ "قهرمان كوردستان حضرت إسماعيل آغا – أي حضرة إسماعيل آغا بطل كوردستان". وكتبت جريدة "روزي كوردستان" بتاريخ 01/10/ 1923م، تقول:

قبل أسبوع تحرك جناب وحضرة كاتب المجلس الملوكي - كاتب الديوان الملكي، طاهر أفندي مع قوة مؤلفة من الفرسان الخيالة، وجناب رئيس الداخلية مع جناب كابتن "جيمن" وكيل فخامة المندوب السامي، ورؤساء الدوائر والأشراف والأهالي المحترمين، لاستقبال حضرة قهرمان كوردستان، جناب إسماعيل آغا. وقام جلالة الملك المعظم "الشيخ محمود"، وحضرة الأغا إسماعيل، باستعراض الحرس الملكي، ومن ثم أودع

إسماعيل آغا في المكان المخصص له.

شارك "سمكو" في اجتماع القادة الكرد بقيادة الشيخ محمود الحفيد، وكان يطمح إلى التعاون مع الشيخ محمود لتحرير كردستان، ولكن الشيخ كان يرى انه من العبث أن يقذف بالأمة إلى الحرب دون مساعدة خارجية. وقد طرح أثناء الاجتماع سؤالاً حول موقف الكرد من الأتراك والانكليز، وأسفر الاجتماع عن اتخاذ قرار يقضي بقطع الاتصالات مع الانكليز والتقارب من الأتراك.

كان سمكو خبيراً بالسياستين الانكليزية والتركية، فعندما سئل مرة عن سبب عدم الاتفاق مع الانكليز أجاب:

"الانكليز والأتراك غير صادقين معنا بخصوص استقلال وتحرر كردستان، إنهم يريدون أن يجعلوا من كل كردي خادماً لهم يتحرك بإرادتهم ووفقاً لمصالحهم، يريدون أن نفعل ما يجعلنا نخجل منه أمام أمتنا، هذا الشيء ليس في وسعي".

في كتابه "كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى" يقول الدكتور كمال احمد مظهرعن سمكو أغا وعلاقته مع الانكليز:

"لم يكن لسمكو أغا أية اتصالات مباشرة أو غير مباشرة مع الانكليز إلا بعد عام 1919م، ففي شهر تموز من عام 1921م أرسل سمكو رسالة إلى بابكر آغا البشدري يطلب منه أن يكون وسيطاً بينه وبين المسؤولين الانكليز في العراق، وكان هذا نابعاً من دهاء سمكو السياسي ونظرته الواقعية للسياسة الدولية وخاصة بعد خروج روسيا القيصرية من الساحة وانهيار الإمبراطورية العثمانية، فقد ذكر في رسالة "إنني أرغب مخلصاً أن أقيم علاقة الصداقة مع هذه الحكومة لذلك التمسك أن تتوسطوا عني لأجل تنظيم تفاهم وتبادل... وهناك نقاط كثيرة يمكن الاتفاق حولها لمنفعة الطرفين عن طريق التفاهم".

بعد فشل ثورة الشيخ محمود الحفيد، اتجه الكرد إلى الميل أكثر نحو الأتراك حيث وجدوا فيهم الحلفاء الوحيدين. وقد رأى سمكو آغا بأن نضاله التحريري يحتاج إلى الأسلحة والذخيرة الحربية التي يجب أن تؤمن من إحدى الجهات، فتوجه مضطراً إلى تركيا وذلك لموقف بريطانيا السلبي منه، وأوضاع روسيا السوفيتية التي لم تكن تسمح بتقديم العون المادي للكرد. وأكد سمكو في معرض رده لـ مصطفى باشا ياملكي "أكره القوميين الترك، وأعتقد أنهم أكثر عداوة للكرد من الإيرانيين، وقد أرسلت سيد طه إلى بغداد ولكن مع الأسف كان ذلك دون جدوى".

ولكن الأتراك الكماليين لم يلتزموا بنهج تقديم العون للحركة الكردية في إيران حتى النهاية، فقد خانوا سمكو آغا في أحلك الظروف. وحاولوا القضاء عليه في الوقت الذي كان لاجئاً في الأراضي الخاضعة لسيادتهم. فأرسلوا مفرزة صغيرة تسللت خلسة إلى معسكر سمكو آغا وهاجمت بالبنادق والقنابل المعسكر، فقتل العديد من أعوانه البارزين وإحدى زوجاته وأسر ابنه خسرو وأخذ كرهينة، كما تم نهب مقره وأخذ جميع أمواله. لكن سمكو آغا وأخوه مع بعض أنصاره تمكنوا من النجاة بصعوبة ووصلوا إلى راوندوز.

هذا الانقلاب المفاجئ بالسياسة التركية تجاه سمكو آغا أبرزت النوايا الحقيقة للكماليين تجاه الكرد. طبعاً الكماليون حاولوا اغتيال سمكو آغا للتخلص من الإشكالات التي قد يخلقها للسلطة التركية الجديدة. فزعماء الكمالية وعلى رأسهم مصطفى كمال تحديداً يعرفون بمعاداتهم للحركة الكردية بشكل عام، ولكنهم اضطروا إلى التعامل مع انتفاضة سمكو آغا بصورة مختلفة، فقد انطلقوا من اعتبارات عديدة لاتخاذ هذا الموقف، منها:

– ضمان حدودهم الشرقية.

– دعم ثورة سمكو آغا يؤدي إلى كسب ود الكرد بشكل عام، ويؤدي إلى تفاقم الأوضاع في إيران التي تمارس بريطانيا النفوذ عليها، وبالتالي الدفع بـ بريطانيا إلى أن تكون أكثر مرونة تجاه ما كانت تسمى بالمسألة التركية.

..... يتبـــع .....

مردوك الشامي

«ممحاة المسافة» للشاعر والكاتب إبراهيم اليوسف

توهج إنساني يشعر القارئ أنه شريك في السيرة

ربما لأنني أعرف إبراهيم اليوسف منذ صباه، ومنذ قصائده الأولى، وولعه بالمسرح، وشغفه بالعمل القومي، ورؤيته واقع الحال السياسي التي جعلته مطارداً بكسر الراء أخطاء الأداء السياسي، ومطارداً بفتح الراء من قبل زبانية ذاك الأداء السياسي العقيم..

ربما لكل ذلك، أقرأ اليوم كتابه "ممحاة المسافة – صور ظلال وأغبرة، كأسرودة ذاتية" الصادر عن "أوراق للنشر والتوزيع"، قراءة مختلفة عن أي قراءة عابرة لأي قارئ آخر.

منذ الكلمة الأولى، شعرت بانجذاب سري إلى لغته أولاً، هذه اللغة اللا سردية، واللاقاموسية، هي القصيدة تستلقي على مدى 450 صفحة، بكامل بهائها وغواياتها، بمنتهى أناقتها وظرفها، وحدتها في آن..

أجزم أنني أثناء قراءتي كنت أسمع لهاث قلبي يلاحق العبارات، وأصغي إلى أنفاسي تطارد فراشاته الجميلات، أتعب، وأواصل المطاردة، وخلف كل سطر فخاخ من بنفسج، ووراء كل صفحة باب يوصل إلى باب آخر يفضي دائماً إلى كل ما هو جميل وشائق وشائك معاً.

كأنما حملني كتابه على بساط الاشتياق من كل سنوات المنفى التي عشتها ولا أزال، ووضعني أمام الأمس، أمام المدينة، وقراها، أمام بيوتها وناسها، مدارسها، شخوصها، طيبيها وظالميها.. ضحاياها وجلاديها..

كان هو صاحب الحكاية، بطلها، وفي الوقت ذاته، كانت البطولة للآخرين، لرفاق القرية الأولى، المدرسة الأولى، التعليم، العذابات، التفتح السياسي والثقافي، كان ابراهيم يؤرخ عبره وعبر كل هؤلاء لأخطر مرحلة تمر بها المنطقة، مرحلة السبات الذي كان يتأجج كما جمر ملتهب تحت رماد الانتظار، ومن ثم هبت الريح فتحول المكان المسالم إلى بركان من رفض وتضحيات.

كتابته لا تشبه سرديات السيرة لدى الآخرين، هو شاعر حكّاء، تصويري بامتياز، يحمل القارئ معه عبر الزمان والمكان، يأخذه في رحلة حقيقية معاشة، فيشعر أنه كان هناك، في تل أفندي، في تل حجر، في شارع الحرية، في القامشلي، تطارده عقارب القرية، وعناكب السلطة، ويناطحه كبش المرايا الفريد، ويتشارك مع إبراهيم اليوسف مائدة الفقر الكريمة، والعزة والكبرياء التي بلا حدود، يتشارك معه أبواه، وأعمامه وعماته وخالاته، وأشقاؤه، وكل الذين عرفوه..

يكتب عن الناس بشغف، هم محبرته، زوادته، ثريّاه وثراه أيضاً.. وهم أيضاً قضيته الأولى، نصه، وجمهوره، ينبت بينهم، ويصطحبهم إليه، كأن النلس أبجديته الأم، قبل أبجدية الفقهاء والصوفيين التي تعلمها على يدي والده السَيْدا، وأبجدية المحبة التي تلقاها من والدته الملاك الأصيل.

هو لا يستخدم الممحاة هنا للمحو، بل يستعملها للتدوين، للحفر، ممحاة إبراهيم اليوسف قلمه، وألمه، أوراقه وحبره، صدقه الكثير الشفافية والجرأة على ذاته أولاً، ثم على الآخرين.. هو لم يتورع عن كتابة أخطائه وعيوبه، ولم يبتعد عن وصف الحال كما كان عليه، هذه المصداقية هي التي تجعل من الكتاب حقل قمح وارف بالكرامات، لم يمارس الإدعاء أبداً، ولم يستدع البطولات والغارات والفتوحات كما قد يفعل كثيرون.. لعلي أجزم بذلك لأنني كنت الشاهد على كثير من المراحل التي مر بها إبراهيم اليوسف، ومرت بها المنطقة بأسرها.. بل هو في أحايين كثيرة أخفى تواضعاً بطولات كان يجب عليه تدوينها ليكتمل المشهد..

تمتعت باستنكار تلك المراحل، أعادني إبراهيم إلى أماكن، وجوه ومواقف وأصدقاء رائعين، وإلى أنواع من البشر الطفيليين كانوا يعيشون بيننا ، ويعتاشون على موتنا وإذلالنا..

هو أسمى كتابته "أسرودة ذاتية"، أنا أسميها حكاية حية، رواية ذات اختلاف شكلاني عن سردية الروايات المعتادة، تأريخ عاقل لزمن مجنون.

في كثير من صفحاته، قرأت سيرتي، مفرداتي، وجعي، كم كنا متشابهين، ولم ندر، وكم يشابهنا شباب تلك المرحلة الذين بعضهم غدوا رجالاً وكهولاً، وكثيرون منهم شهداء ومنفيين..

جمالية النص لغوياً، لم تلغ أبداً واقع الحياة / الصورة.. وتقطيع الكتاب إلى نصوص عديدة لم يلغ هذا الحبل السري الذي يجمع كل تلك النصوص معنى ومبنى ولغة شديدة الثراء، وهذا ما يميز اليوسف، قامة لغته عالية عالية، وهي على علوها، بلاغة معاصرة، تحمل في طيات حروفها ذاك التوهج الإنساني الذي يشعر القارئ أي قارئ للسيرة أنه كان شريكاً فيها، وأنه عاش

في كل البيوت التي عاش فيها إبراهيم، وأن والدي إبراهيم ساهما في تربيته، ويعرفهما تمام المعرفة، وأنه صديق أصدقائه، ورفيق تنقلاته، وكرمه، ووريث خرابه المادي، وتغاضيه عن الثروات إلا أن يمنح الآخرين كل ما لديه،

حتى لو لم يكن يملك سوى محبرة مليئة بالنوايا الطيبة، ورغيفاً مشحوناً بالثورة يتقاسمه مع المتظاهرين في الشوارع والمقاتلين في الفن والأدب ضد أبشع طاغية عرفه التاريخ القديم والمعاصر..

ممحاة الذاكرة، كتاب يستحق القراءة لتستقيم لدينا لغة النبض، والقلب، والانصهار في الآخر، ولكي نستعيد بلداتنا، ومساقط الرؤوس، ولكي لا تنمحي البيوت التي غادرناها مرغمين من لوائح الاشتياق وعربات العودة.

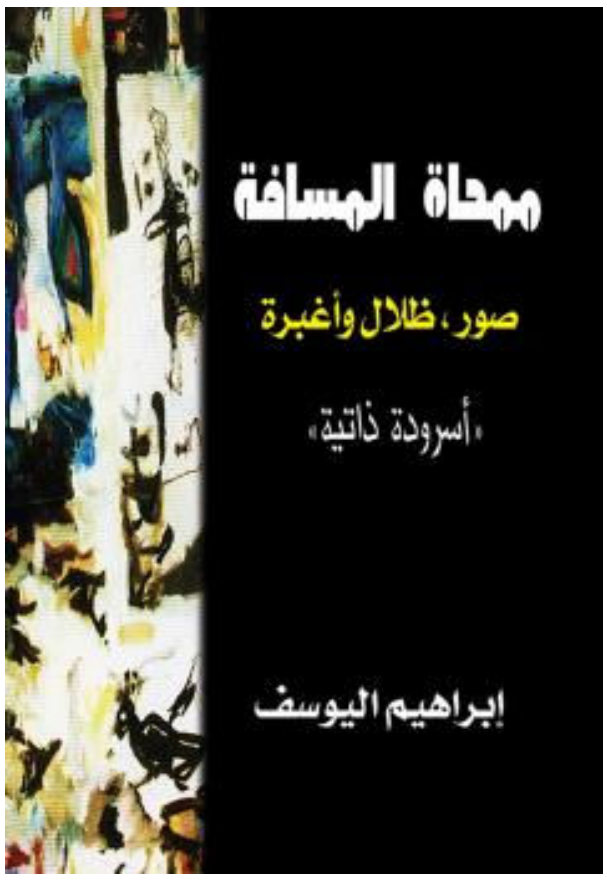

ابراهيم محمود

الاضطهاد عاريا في مرآة الحرية..

حول رواية «شارع الحرية» لابراهيم اليوسف

إن سمَّيتَها رواية تاريخية، تكون قامشلو، وعبر " شارع الحرية " عتبتها وحلبتها، تكونُ على صواب، وإن اعتبرتها رواية سيرة ذاتية بأكثر من معنى لكاتبها، لن تكون مجانباً للصواب، وإن صنَّفتها في مجملها رواية تسجيلية، تكون محقّاً ولو إلى حين، وإن قيَّمتَها رواية مكان له اسمه ومجتمعه في مضمار تاريخ معين، تصيب في القول، وإن اعتبرتها هي كل ذلك، لن تجانبك الحقيقة. ذلك هو التقدير الأول لرواية الشاعر والكاتب والإعلامي الكردي السوري ابراهيم اليوسف "شارع الحرية" الصادرة حديثاً بطبعتها الألمانية،2017، وفي مائتي صفحة ونيّف، ويظهر هذا الشارع محظوظاً، وهو يستأثر بأكثر من مساحة شارع من مدخل الحرية ومخرجها.

رد فعل أولي

تُرى، ماذا يكون رد فعلك إن سئلتَ عن اسم شارع اسمه " شارع الحرية "؟ إن كان لك علم جغرافي، ربما تشير إليه في عاصمة مثل " القاهرة "، أو " عمّان "، وهو موجود حقاً. وإن كنت من قامشلو وسئلتَ عن شارع فيها يحمل هذا الاسم أيضاً، ماذا يكون رد فعلك؟ قد تجيب بنعم أو لا. وأي رد فعل سيتشكل لديك، إن سئلتَ: هل يمكن أن يكون اسم شارع كهذا عنواناً كاملاً لرواية؟ حينها، كما أعتقد، إن كنت قامشلوياً: سيشدك الفضول إما إلى سؤال محتواها، أو الإقبال على قراءتها، أو انتظار من يعرّفك بها.

إنما كيف أعِدَّ لهذا الشارع، وأي نوع شارعي يكون؟ وكيف تشكَّل مجتمعه وهو بامتداداته الجغرافية والثقافية والنفسية والسياسية؟ وأي حضور للحرية في هذا الاسم ومسمَّاه؟ ثم: كيف جاء التعبير عن هذا الشارع بجماده ورماده وعباده مداه؟

أنوّه بداية، ومن باب التركيز على نقطة لها صلة ببنية الرواية، وربما ليكون قارئها على بيّنة احترازية قبل قراءتها، ليعلم طريقة نسْجها، إلى أن كاتبها أرادها" كما أرى" تعبيراً عما هو شعري ونثري في ذاته، عما هو ماض ومتجه إلى المستقبل، وأن ليس من حيادية، كما يُظن، في الرواية، فهي في مجملها تفصح عن شارع كردي النشأة، وينفتح على جهات كردية النشأة، رغم وطأة اللجم السياسي والإيديولوجي لسلطة تعلن حربها على ما له صلة بالحرية الناطقة بالكردية جهاراً.

بالطريقة هذه، ربما يجد القارئ نفسه متحمساً لتتبُّع الأحداث بمزيد من اللهفة، خصوصاً إذا كان نزيل هذا الشارع ذات يوم، على تخومه، أو حظي بزيارته والتقى بأهليه، واستحق حضوراً في أرشيفه، أو ينسكن بإلحاح فضول لا يقاوَم لمعرفة ما هو مسمَّى فيه وكيف.

وهنا لن يكون الروائي ابراهيم اليوسف سعيد الحظ، هادىء البال، كما يعتقد، وهو يتابع شغف قارئه في الانتقال من مشهد إلى آخر، من اسم إلى آخر، لأن لكل اسم موقعاً، ولكل موقع جانب تقدير اعتباري، وفي إثره سؤال منطقي ما عن مغزى هذا الإدراج أو الإلحاق أو التوطين للاسم وكيف.

فالشارع هذا شارع ابراهيم اليوسف قبل أي كان، رغم وجود مئات الأسماء المعلَنة بالدقة ومواقعها، وإشارات تزيدها توضيحاً، فهو إذ انشغل بكتابة روايته هذه، لا بد أنه استند إلى لائحة تقديرات لبَلورتها بصورة ما، وهو وإن اعتمد منطق " مكر " في الإنشاء الروائي، بجعله حاضراً في إسناد السرد إليه، ومفارقته، كما سنرى، إلا أن ذلك يزيد في " بوليسية " حبكتها.

وإن جارينا الفرنسي جان ستاروبنسكي بالتفريق بين كل من المبنى والمعنى، تبيَّن لنا السعي الدؤوب للروائي، من خلال الرهان على المعنى في جعل السرد حاضراً بماضيه وما يتحصَّل له تالياً، معنى تفكّره وتخيَّره كما تدبَّره لجعل السرد مقوداً بالمعنى، وإن كان هناك مبنى حاضر من خلال وقائع وأحداث يمكن لأي كان، ينتمي إلى المكان ذاته تحديداً، أن يقول: أنا أعرفها، أعرف ذلك جيداً، أنا شاهد عليها، لكن تلاعباً بالمسار وحضور الاسم هذا أو ذاك وغيابه جزئياً أو كلياً، أو دورياً، يخضع لسلطة أدبية، ذوقية تخص المعنى المتشكل في واعية الروائي، وما يعنيه ذلك من التنوع الهائل في طرق تمثيل " السيرة الذاتية، وهي " كيان مركَّب بين القول والتاريخ " كما يشدّد عليه ستاروبنسكي في كتاب أثير له، وهو" النقد والأدب، الترجمة العربية،1976، ص81 ".

تاريخ يمضي به إلى الماضي، وقول يقوده إلى الحاضر، ويستشرف المستقبل، وتاريخ يُسمَّى من خلال وقائعه، وما هو مستبطَن فيه، وقول يخرِج الكاتب من صمته، وكأنه حاضر أمامنا.

كما لو أنه أراد، أو يريد، من قارئه، أن يعيش عذاباً يتناسب ومرارة الذاكرة، وحرارة القول الذي يُسمّيه كمتورط في الكتابة، مواطن رواية رئيس، لا بل ربما القيّم على الحياة والموت فيها هنا وهناك، حتى يتسنى له الدخول في عالم شارعه، ونهرية الحياة فيه وصخبها وشُعَبها، لعله اسم فخ، شرَك منصوب لقارئه ليزداد وعياً بمتطلبات قراءة رواية تعنيه، وتريده في مستواها.

في سياق المعنى

ابراهيم اليوسف، مرئي كثيراً بتأكيد المعنى الذي يشده إلى فكرة رواية تعتمد التجريب رغم وجود سمات نمطية في بنية السرد، حيث تظهر أحداث ووقائع تاريخ وبشر كرد إجمالاً بأسمائهم، وصدامات مع سلطة قاهرة تستبد بالمكان وأهليه، وربما كان استقرار الروائي نفسه إلى جانب عائلته في منفى اختياري هو الآخر نظير كثيرين، كثيرين جداً، أي ألمانيا، منذ عدة سنوات، ترجمة دقيقة لهذا الإقبال على كتابة رواية تبقي المكان كما لو أن عسف سياسة النظام ومن والاه لم يؤثر فيه، ربما أيضاً تعبيراً عن معايشة تحمل نبرة التصدي للغياب وتفعيل لغة الحضور.

وهو في إجرائه هذا يحاول التغلب على نمطية السيرة الذاتية بمناورات على الأسلوب نفسه، أي ما يجعل القول نفسه منقسماً على اسمه، وما يجعل القارىء ذاته في مواجهة ما يسمّيه وينفيه.

ذلك ما يخضع الاستعداد للقراءة متعدداً في التفاعل وعملية استقصاء الشخصيات وظلالها.

ما يأتي في الاستهلال يتطلب استشعاراً عن بعد جهة المشار إليه قيمياً (لا خيرَ في حبْرِك إن خلا من حبِّك). إذ ما هذا المداد الموصوف ليكون مستعمله أهلاً له؟ حبر من نوع آخر.

وربما ما يحرّر القارئ من سيطرة النمطية وتداعياتها في إشارة تتطلب تدقيقاً في مضمونها، من خلال كلمة " تصريح "، وموقعها من إعراب المعنى (بعد انتهائي من كتابة مخطوط الرواية، أدركت وجود صفات مشتركة عديدة بيني وبين بطلها، ما جعلني أطلق عليه اسمي، تجاوزاً. أعترف أن هذه المحاولة من قبلي، لم يستسغها شريكي في البطولة، ما دفعني لأن أعِدَه بإعادة الاعتبار إليه، في عمل روائي ثانٍ..!.

اقتضى الاعتراف

التوقيع:

المؤلف الافتراضي. " ص 3)

سيسأل القارئ الحِرفي نفسه، كما يكرر سؤاله: هل حقاً " تمَّت " العملية هكذا؟ قبل البدء بالمخطوط من خلال إنشاء متخيَّل، أم بعده؟ لأن تحديد الجواب يوجّه الرواية في مسار مختلف بلتأكيد، خصوصاً وأن " اسمه " أكثر من كونه الاسم الفني، لمن هو مطّلع على حيثياتها.

في مدخل آخر، متخَم بالرمز، والدعوة إلى قوة نفاثة تعرّي المكان ومن يتلاعب فيه، ثمة عبارة أخرى تأتي من خارج النمطي في الكتابة، شعرية الطابع (ما أحوجَكِ أيتها الجهاتُ إلى عكاكيزِكِ الهوائيَّة.ص 4).

ما هي هذه الجهات، العكاكيز، جنسية الهواء، في شارع يشدنا إلى عالمه والكشف عنه ؟

من الهواء إلى الهواء، وما يعنيه من اعتبار حياتي، كما لو أن هناك كتْم أنفاس، وأن شارعاً مدشَّناً باسم مفصلي الأثر: الحرية، يترافق وخاصية: الهواء، لتأخذ الحياة مجراها، وبدءاً من المقطع الأول في النص الروائي، تحت عنوان فرعي" صياغات الهواء " (أجل. كان يكره الفلسفة، إلا إن هذا لم يمنعه من أن تكون له فلسفته الخاصة التي كونها، منذ بداية وعيه. ما كان يعنى به تجاوز اعتباره.ص 5 .

إن ذلك في المحصلة ليس إلا العيش في مجرد قوقعة. القوقعة لا تعني ما هو سلبي، دائماً. بل إنها قد تعني ما هو إيجابي، أيضاً. لاسيما في مقام من يكون العمود الفقري لسلوكه هو مؤازرة سواه.ص5 !.).

كاره الفلسفة ومحبّها، معايش الناس ومعتزلهم، تلك خاصية البلحث عن كينونة ذات خاصة به.

من البوتقة إلى الفضاء

أعتقد أن الروائي يحاول، وربما بقلق مقدَّر، كيفية التحرر من كونه مدار البحث في الرواية، منذ العبارة الأولى، فثمة ما يشير إليه، وما يبقيه في واجهة رؤية القارئ إلى السطور التي تتحرك أمامه وهو يقرأها، وذلك أن التفافاً على موضوع دون آخر، كما في الحديث عن الفلسفة بداية، ومغزى التسمية، لا يعني فك ارتباطه بمن يكون بالنسبة للقارئ المقرَّب منه.

أتذكر هنا قولاً جديراً التثبيت، لجورج بلي، عن " السيرة الذاتية، الترجمة العربية،2017"، وهو التالي(أما مؤلف السيرة الذاتية فلا يستطيع أن يتظاهر بعدم معرفة ما يعرفه.ص252)، وما يعمد إليه الروائي، قد يجعلنا أكثر قرباً مما يقول، كما لو أن السارد ليس هو، ويكون هو، دون أن يعني ذلك أن المدوّن توثيق، لأن المسمَّى يمكن التأكد منه، إنما بلسان يخصه كثيراً.

طبعاً، من حقه أن يختار الطريقة التي يعتبرها أكثر تمثيلاً لرؤيته للعالم الذي كان، والذي يمثُل أمام ناظريه والذي هو قيد التشكُّل تالياً، سوى أن ذلك يكوّن لعبة ليس في وسعه التعهد بأي ضمان نجاح أو إمكان بلوغ صوته الداخلي: معناه إلى قرّائه المختلفي الأطوار.

ابراهيم اليوسف لا يخفي من خلال مَن توارى وراءه: اسمه الآخر، أن يعرّف بنفسه، وهو يخاطب شخصاً افتراضياً، لكنه لا يخرج عن مستنقع واقع، يظهر مقيماً فيه (لست كما تريد أن تقدم صورتي لمن حولك، في الجوقة. أنا كما أنا. أنا لم أتغير البتة. لقد كنت كما تراني، الآن. وكان ذلك يريحك، لأن ذلك كان يعني مؤازرتك. لكنك، ما إن تغيرت، حتى طلبتَ مني، أن أؤدي دوراً آخر. أن أكون طبالاً، في هذه الفرقة ذات الموسيقا الناشزة. ذات الموسيقا النارية الضارية. لم أنشأ على أداء مثل هذا الدور. أنا ما زلت في المكان ص 10).

لا ينسى أن يشير إلى ما يعرفه ويعرف أن الذي يسمّيه يعرفه آخرون في الزمان والمكان،وجهنميات المكان، ومن يعبثون بالمكان بألسنة مختلفة: من داخل النظام، باسمه، بصورة مبطَّنة، حيث غواية الفتنة، والسيطرة على الآخر، تصرّف أقداراً كما تعرّي نفوساً. لا ينسى أن يُسمي من يكون كموقف حزبي في زمن ما، ومن يمكن أن يعرَفوا قبله وبعده، ومن خلال " شارع الحرية " العنوان الذي أريد أن يعرّف بالرواية، وأن يكون – حتى

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

ع– هويتها، وما في ذلك من حنين ما إلى تلك الفترة، أو تزكية لمجتمعها، وبدءاً من الراحل أبيه طبعاً (سألت أبي، الذي اشترى لنا البيت، عن طريق عمنا سيد يوسف قرطميني، لنسكنه، بعد أن كبرنا، وبات علينا أن ندرس الإعدادية في المدينة:

لم سمِّي شارع بيتنا بـ "شارع الحرية؟"

جيراننا الشيوعيون، في الشارع، هم من سمُّوه!...

جاء الجواب مفاجئاً بالنسبة إلي. فكيف إن جيراننا غدوا قادرين على تسمية الشارع، كما يريدون، وحين سألته:

وكيف ذلك؟

قال: سيجيبك عمُّك ملا يوسف:

حدثني عمي السيدا، أن في شارعنا كثيرين من الشيوعيين، منهم أبو خورشيد القيادي «أو شيخموس العلي»، وعبدالله بدرو ونوري محمد حسين"أبو ميكو" وآخرون، أغلب بيوت الشارع شيوعيون. أحسست بفرحة غامرة، إذاً: «جيراننا شيوعيون..؟!» وفعلاً، صرت أتعرف عليهم، تدريجياً. ص12.) .

هنا ستثير هذه الأسماء بتواريخها ذاكرات، وترسيم حدود مشاعر وأحاسيس، وانتقاضات مواقف أو تسخينها لأن لكل اسم خانته داخل الشارع أو في الجوار أو في المدى المجدي له.

وابراهيم اليوسف، ومن خلال المقرَّب منه، والذي يسكن بجواره في الشارع أو الحي، ما أن يقرأ سطور روايته حتى تتملكه مشاعر تترى، وتحليقات خيالات، واستدعاء أمكنة ووقائع، كما في الإشارة إلى حديث سارده الداخلي عما كان مجتمع بيته (رجال الدين هؤلاء أحبهم، طقوسهم حميمة، لها نكهتها المتفردة. أعد جميعهم عمومتي، كلما أجد رجلاً معمماً أسلم عليه باحترام، وكأنني أسلم على أبي، حتى وإن لم أعرفه. لقد استفدت من زيارات هؤلاء لأبي ، وأنا طفل، كان عالمهم جد ممتع، لاسيما عندما تضمهم جلسة خاصة بهم ،تنفتح قرائحهم على الحديث غير الرسمي الذي طالما سمعته منهم. ص 18 .).

تلك نقطة أخرى في مشهديات الرواية المكثفة، وتلك الوقائع التي تستبقي التاريخ الحي، تستبقي بشراً من لحم ودم، وهيئات، وليس صنعة المتخيَّل لمن يعرفهم، خلاف قارئ بعيد عن تواترات الوقائع ومتتالياتها هنا وهناك.

أشير إلى واقعة لها طابع سياسي، كانت ساخنة ومأسوية، من صلب التاريخ الشديد السخونة، كتب عنها ابراهيم اليوسف في أكثر من مقال، أو أشار إليها، وها هو يودعها محمية روايته، حيث ذاكرته تتراجع إلى الوراء بطرزها الفني، وتتقدم بالمستقر المعلوماتي فيها، وما في ذلك من تحولات عاشها ويعيشها هذا الشارع المتقمص لأكثر من جهة (الشارع نفسه، بات الآن، مركز ثلاث وزارات، ضمن كانتون الجزيرة.

تغيرت ملامحه، سكانه توزعوا في خرائط دول العالم، لم يبق منهم إلا القلة. ثمة وجوه جديدة، طارئة، تبدو في الشارع، بعد أن تحول إلى اسم أحد أعضاء حزب العمال الذين اختلفوا مع بيت بدرو، وحاولوا خطف أبيهم، لكنه أصيب بطلقة رصاص، قضى بسببها في حلب التي نقل إليها؛ ليتم استطبابه، هناك، دون جدوى. يقول آل بدرو:

رفاقه، من أصابوه، أثناء محاولة اختطافه لأبينا..

ممثلو حزب العمال الكردستاني يقولون:

أحدهم من آل بدرو من أصابت رصاصة مسدسه رفيقنا!...

ثلاثة من أبناء بيت عبدالله بدرو الذي يكاد يبدأ به شارع الحرية، تم اغتيالهم على أيدي رفاق الحزب، بعد أن فشلت عملية اختطافهم لأبيهم ، قرب بيته، ليصاب بالرصاص هو وأحد خاطفيه. ص 21.).

ربما في مقدور قارئ يتابع حركية الرواية عن بعد، وهو من خلال جغرافية الشارع، المدينة: قامشلو، أبعد منها، أن يتلمس في هذه المشاهد فرصة ثمينة لإخراج فيلم، سوى أن الذي عاش الموسوم، وبصيغ شتى، يكون لديه تصور آخر.

كأني بالروائي أراد أن يقدّم، وبتكثيف، ما هو أكثر أهلية لجعل المكان عامراً بالتاريخ الفعلي، ما يدفع بكل مقيم في الشارع وفي الجوار، لأن يبحث عن صدى صوت له، ولعلّي من هؤلاء الذين يتابعون هذه الحركة البحثية والاستنطاقية لخاصية المسطور .

مثلاً، حين أقرأ أيضاً (الكثير من الوقت أمضيته في بقالية" آمد" حتى بعد ترك أحد صاحبيه، للحزب. إذ كنت مسؤولاً عنه. كنا نتناقش في الكثير من قضايا" الساعة".ص27 .)، و(ذات مرة، ذهبت وعدد من أعضاء أسرة جائزة جكرخوين إلى دار البلدية، وقدمنا معروضاً بإطلاق اسمه على شارع بيته. فتح مدرسة، حديقة باسمه، باعتباره أحد أعظم شعراء الكرد، وعاش في هذه المدينة، على مقربة من شارع بيتي. لم يتم الرد علينا؟.ص 35 .)...الخ، فتلك وقائع مؤرشفة في ذاكرات الذين يعلمون بأمرها، ولكن إيداعها هنا يؤممها لصالح منطوق الرواية غالباً، بقدر ما يحفّز المعني به لأن يتساءل عن خلفيتها، وطريقة ترتيبها، والذين لهم صلات بها...الخ.

في " شارع الحرية " ثمة ما يضفي على السرد في الكثير من نقاطه قيمة موقفية، تقييماً للوضع الذي عاشته سوريا ولما تزل تعيشه في ظل نظام قائم إلى الآن (لو إن رأس النظام، أراد أن يربح السوريين، من دون نقطة دم، كان بإمكانه أن يفعل ذلك. أن يحل القضايا العالقة. لقد طالب الناس بالإصلاح، قبل أن يرددوا:

الشعب يريد إسقاط النظام..!.ص67 .) .

وكما لو أن السارد في صلاته بالتاريخ الحي، أراد أن يريح أعصابه وأعصاب القارئ، وبنوع من التكتيك في بعض الحالات، يلتفت إلى هوى خاص به، إلى أنثى يظهر أنها ذات مكانة في وجدانه ومؤثرة في حياته، ومن خلال اسم لافت: بريسكا، وما يعنيه الاسم" الشرارة "، حيث طريقة السرد تختلف وجهة الخطاب (أكثر رسائل الإناث في أرشيفي هي رسائلك، ومن بينها رسائلي إليك. تلك التي أعدتها إلي. عسى أن أتناولها في رواية ما. بعد أن خصصت عنك مخطوط روايتي الأولى" على هذا العنوان رجاء" أو ديواني" وجهها كان يقول"..!.

لا تضحكي مني، مرة أخرى قائلة:

إنه الحب في زمن الحرب

من لا يكتب عن نفسه، وبيته، وأنثاه، وألم وحلم أبيه وأمه وأخوته، وأبنائه، وشارعه، وحيه، ومدينته، لا يصلح أن يكتب عن العالم

أجل. لبريسكا صلة وثيقة بذلك الأرشيف. وما من مقل، أو دراسة، أو ريبورتاج صحفي كتبته؛ إلا وكانت هي من بين دوافعي الأولى للكتابة. إنني أكتب كي أقول لك: إنني ما زلت أحبك. هكذا كنت أقول لها. هكذا. ص 74 .).

هذا الحب ذو المقام الروحي العالي لا يبقى وحيد الجانب، إنما يختلط بما هو سياسي وعنف الجاري، ولشارعه ما يؤكد ذلك (الشارع الذي ذرعته جيئة وذهاباً، عبر عقود، وكان منطلقي الثاني إلى الحياة. إلى الثقافة. على الكتابة. إلى السياسة وأنا أشكل رؤاي، تدريجياً. بات مروري فيه، مجرد مروري حلماً كبيراً، وأنا على بعد بضع من مئات الأمتار منه. منه كان أبي يذهب إلى صلاته في" جامع قاسمو" القريب الذي تم الانفجار على بعد مئتي متر منه. شارع الحرية الذي سقط عليه ابني كرم بعد أن حمل كاميرته، متوجهاً إلى رأس الشارع. إلى موقع الانفجار الإرهابي، كي يصور دورية الأمن وهي تطلق النار على حلقة من الشباب الراقصين ليلة نوروز2008، واستشهد المحمدون الثلاثة. وأصيب بطلقة في رأسه، رمته أرضاً، وصار يسبح في بركة دمه، إلى أن أسعفه الجيران، وما أن وصل المشفى القريب. مشفى فرمان، حتى رموه أرضاً، مع الموتي، إلى أن فتح أحدهم عينيه، وصار يصرخ:

إنَّه حيٌّ..!.ص 80 .) .

ذلك لا يمثل مشهداً متخيلاً، إلى جانب العشرات وأكثر من صلب الواقع، مشاهد حية عاشها أناس، وفي إثرها حفظها آخرون في الصدور وما بين السطور، وسواها تنتظر الإفراج عنها للكشف عنها بملابساتها وتداعياتها، في جغرافيا لم تعد جغرافيا، وبشر تصدعوا بالطول والعرض، في تنوع ألسنتهم، أكثر من برج بابل نفسه، حتى بالنسبة للكورد أنفسهم.

وهذا التداخل بين الماضي والحاضر، يتخذ طابعاً من المؤثرات الفاعلة في بنية النص، واعتبار التقديم والتأخير،الواقعة الفعلية، والواقعة النفسية بمكوّنها التخيلي في عملية تشابك.

وهو حين يقول بلسان ممثّله الروائي، فلا أظنه بمفارقه، إنما معانقه بأكثر من معنى، لحظة الرجوع إلى عشرات المقالات التي كتبها وهي بطابعها النوستالجي، وما في السياق من ارتجاجات أرضية وجسدية، من تحسرات واعتلالات (الشارع الذي كنت أقطعه، من أوله إلى آخره، خلال دقائق معدودة. ثمة مسافة بعيدة، الآن، بين وجوه الأمس ووجوه اليوم، كما المسافة المستحيلة بين أوله وآخره، بالنسبة إلي، على أقل تقدير. كانت في دمي أنطولوجيا وبيوغرافيا أعرفها لسكان الشارع. مجانينه. كتابه وشعرائه وحسناواته وشيوخه وشبابه. الألبوم عصي على المحو. إنه يختلف عن ألبوم صور البيت الذي أبحث عنه، منذ أيام عبثاً. كما أنه يختلف عن الألبوم الإلكتروني لكمبيوتري الذي امحت محفوظاته، نتيجة فرمتة غبية، من مهندس غبي. كان هاجسه إصلاح الكمبيوتر، ما جعلني أفقد كل أرشيفي، ومن بينه بعض الصور المحفوظة للمقربين..!ص96 .).

وربما ما يتردد في هذا المقطع الصغير حجماً الكبير أثراً، ما يوسّع حدود الجرح النفسي الملتهب، وللسؤال وثبة الذاكرة ذات الأمد الطويل (أين سكان مدينتي أسأل؟.

أية قامشلي، هذه، من دون يهودها، وبدوها، وآشورييها، ومسيحييها، كما كردها؟. هكذا كانت-قامشلو-من قبل. أواصل أسئلتي

أين هاتيك الوجوه التي كانت من العلامات البارزة للمكان؟.ص138 .).

ما يلي ذلك نتيجة منطقية لما يجري في المكان من المكان، من أهل المكان في أهل المكان، ليكون هناك مزج بين استمرارية السرد وتدافع الرؤية التشخيصية للجاري، كما في النزيف القسري للنزوح السكاني، أو الهجرة والتهجير، حيث " أمّة في شقاق " تعيد دورتها في معاندة حلم وجودها، وتسفح روحها الجمعية هنا وهنا، وفي أوربا بالذات، وامبرياليتها بالمعنى الأكثر ما بعد عولمية (الكثير من الدول الأوربية طمعت في أبنائنا. إنها تنظر إلينا كمجرد مربين لأولاد سنقدمهم لهم مجاناً. أطفالنا الصغار يتأثرون بثقافتهم. الدفعات الأولى من اللاجئين إلى أوربا أبناؤها اقتلعوا من جذورهم، فقد نشؤوا على ثقافة أخرى.

حقاً، لقد ربحت أوربا الحرب. باعت أسلحتها، واتخذت دور الناصح، الرحيم، وها هي تسلبنا ثروتنا البشرية. ثروة الحياة العظمى. لو إن أصحاب القرار أرادوا إيقاف الحرب، لتمكنوا من ذلك. إنهم كانوا يتابعونها، كفيلم سينمائي، من دون الرأفة بالأرواح التي تزهق، وبحار الدم التي تشكلت، والأماكن التي تهدمت عن بكرات ساكنيها...!.ص189 .) .

ولا بد أن بحثاً في بنية الرواية يتحرى العديد صلات الوصل فيها، وكيف يتداخل التاريخ والجغرافيا، كيف تنكفئ السياسة على نفسها، في عملية نكوص مريعة في ضوء من يخِل بتوازنها، في لعبة صادمة لكل مسكون بأمل استعادة التوازن، والدخول في عصر مختلف على مستوى سوريا وأبعد، حيث نهابو الفرص، وما يصلهم بمفهوم " الثورة " سماسرتها، قوادوها، موجّهوها، منظّروها، أزلامها، سفلتها، وأبطالها المزيفون، ومن كانوا أبطالها الفعليين، ومن انحسرت مياه المجابهة الفعلية فيهم، لا بد أن بحثاً من هذا النوع، يقر بجدوى كتابة تاريخية تستقر في حاضنة رواية كهذه، وبالطريقة هذه (كثيرون اغتنوا. لصوص الثورة يجب ألا نرحمهم. هناك من سرق باسم اللجان الإغاثية. الشرفاء من بين هؤلاء، من كانوا يعطون هذه المساعدات لمعارفهم، وأقربائهم، من دون سرقة الكثير منها..

و لئلا أعمم، فإنني أتكلم عن السواد الأعظم لهؤلاء...!.

- قريتكم، آمنة، نسبياً. لم هربتم...

- داعش وصل المنطقة. قطاع الطرق المسلحون وصلوا. من هنا تم خطف كثيرين. لا أحد يعلم هل النظام اختطفهم، أم سلطة الأمر الواقع سجنتهم. لقد تم هذا بعد تنظيف المنطقة من داعش، وبسط سلطة الجماعة. يستطرد، متحمساً: اسمع. ثمة ما أريد أن تعلمه وهو أن من طرد داعش هو شعبنا. هم أبناء المكان. من دافع في سري كانيي، وكوباني، وعفرين، وقامشلو، هم أبناء شعبنا، وليس هؤلاء الذين يريدون جعل الانتصار مكسباً حزبياً. ص192 .).

ابراهيم الكاتب أو المأخوذ بالسرد داخلاً أو ما بينهما، يهيب بالصوت لأن يردّد صداه، وما يبقي الشارع في مكانه إشهاراً بأن البعيد قد يرجع إليه حيث كان (لا ضير. أنا أفهم المسألة. سرُّ تعلقي بهذا الشارع أمرٌ عادي:

إنه شارع بيتي. إنه الشارع الذي شهد أول قصص حبي. أستيقظ صباحاً، أهرع إلى الباب. أفتحه، قبل أي شيء آخر. أحرك حجرة الجلوس التي تبدو ككرسي ملكي. آخذ حصتي من الإكسير اليومي. الحبر الذي يرتعش بدفء أصابع حبيبتي التي دونته، في ليلة البارحة، أو في ساعات الصباح، قبل أن يستيقظ جميعهم..!ص194 .).

ولا بد أن جملة من التكتيكات التي اعتمدها الروائي في النهاية، وما فيها من خروج عن مناخ الرواية السائد، من خلال " أسئلة الراوي "، و" ملاحظات الناقد "، وحتى التنويه، وهو (تم حذف فصل ملحق بالرواية وفيه آراء وحوارات بعض أوائل من قرؤوا النص الإلكتروني للكتاب، لينشر في طبعته القاهرية التالية..!ص205.)، لا بد أن كل ذلك يشكل تقديراً يعاين فيه الروائي أسلوب كتابته، والسرد الذي لم يشأ له أن يكون كأي سرد.

في الطريق الطويل للقراءة

إنما كل ذلك، هل يخفف من جروح الذاكرة الزمكانية القريبة، وقرب الأحداث من النفوس، وأسماء الأشخاص التي تتقاسم الرواية السّيرية الطابع في معظم أطوارها؟

ما يمكن قوله، وأنا أنهي قراءة الرواية اقتباساً، هو أنها سوف تقرأ في أكثر من سياق، حتى بالنسبة للذين كانوا حاضرين فيها، وما أكثرهم، لأن السؤال المعتبَر، كما أرى، هو: ليس ما لم يقله الروائي بعد، وإنما كيف جاء القول والتاريخ، وإمكان الفصل بينهما؟

سوف يسعى كل ذي اسم إلى تتبع خطوط تحركاته، وربطها بسواه، وما إذا كان التوصيف كما يريد أم لا ، والسؤال عن مدى دقة الواقعة، وسيكون هناك من يتدخل على الخط لإثارة جوانب أخرى على تماس مباشر بمحتوى الرواية من زاوية تاريخية وسياسية، وثمة من سيسائل الروائي عن كيفية إغفاله، وهو يستحق الحضور، أو أنه أغمطه حقه، وثمة من يلبّسه تهماً في أكثر من مسار، جهة سَلسَلة الأحداث، وأسلوب العرض، وموقعه في صلب الرواية، وسوف يكون هناك من يواصل اتصالاته بسواه عن الرواية ومحورة الحديث حولها جزئياً أوكلياً، أو تبعاً لنوعية العلاقة، ومدى أهلية كل متصل للتفاعل مع نص مركَّب، نص يظهر فيه الاضطهاد عارياً: اضطهاد سلطوي، واضطهاد يستمد العون من السلطة، ومرآة الحرية هي التي ترينا قبح السلطة باسمها المباشر وغير المباشر، بحيث لا تبدو مرآة الحرية ذاتها كافية لإبرازها كاملة!

بالطريقة هذه، ربما، ستحتفظ " شارع الحرية " بحقوقها في البقاء لزمن لا أظنه بقصير، وفي وضع كارثي كالذي نعيشه حتى الآن.

وهنا أشير إلى قراءتي السريعة لرواية الناقد والروائي الكردي السوري الآخر هيثم حسين " عشبة ضارة في الفردوس "، ونشرها في موقع " ولاتي مه " 21-8-2017 "، والتي جعل من التاريخ ذاته مادة حية له، و عامودا بوابته الكبرى إليه، إنما بتصور مختلف، سوى أن الاثنتين في أصولهما الكبرى تجسّدان شعوراً مشتركاً، وكلٌّ في موقعه، بفجائعية ما جرى ويجري حتى الآن، ولا أحد بقادر على ضبط ساعته الزمنية لمعرفة النهاية لما نعيشه هنا وهناك

ملاحظة: هذه الرواية قرأتها مخطوطة قبل قرابة سنة، وهأنذا أقرأها مطبوعة، وربما سرعة تجاوبي معها، قراءةً وكتابة، تستند إلى إحاطتي بمعالمها منذ اللحظة الأولى، وما أثرته في المقال تأكيد على هذه العلاقة ليس إلا .

لوحة

للفنان

زبير

شيخموس

عيسى جابلي

الكاتب الجزائري عبد الرزاق بوكبة:

الكتابة بوصفها فعلاً جنسياً!

عندما تجلس إلى عبد الرزاق بوكبة فقد جلستَ إلى الفرح ذاته.. ستلهيك قصصه وطرائفه التي تنساب واحدة تلو الأخرى تكاد تنسيك ابتسامتَه الوضاحة مغامراتُه وتجاربُه الثرية في حياة يقتلع منها البسمة اقتلاعاً. ستراه يوماً في ساحة البريد المركزي في الجزائر العاصمة آخر الليل يتبع/تتبعُه ريشته الشهيرة، ومن الغد في شاطئ بعيد يشوي السمك، والذي يليه في ليلة صحراوية يطارد/تطارده الغزلان، والذي يليه في معرض عربي للكتاب، والذي يليه يمد يدين اثنتين ليحضن ثلاث بنات، كمن يرى ثلاثة أقمار بعينين. هو ذاك العربي الأمازيغي المتوسطيّ الجزائريّ المنتمي إلى كلّ الجنسيّات، وقد قرّر ألاّ يقرّ له قرار. وبين تلك الرّحلات وأثناءها كتب وكتب: أخرى تُقرأ وأخرى تُحبّر.

هو شاعر وروائي وإعلامي من الجزائر، من مواليد عام 1977. أعد برامج أدبية للإذاعة والتلفزيون وقدمها. أشرف على البرنامج الأدبي للمسرح الوطني منذ 2005، يكتب مقالاً أسبوعياً في الصحافة الجزائرية منذ 2007 كما ينشر مقالاته وأفكاره ونصوصه في مجلات ومواقع عربية عديدة. من إصداراته: "من دسّ خف سيبويه في الرمل؟" نصوص 2004، "ندبة الهلالي: من قال للشمعة أح؟" 2013. قرر أخيرا أن يكتب سيرته "يدان لثلاث بنات ويليه: بوصلة التيه" الصادر منذ أيام في الجزائر. عن الكتاب ومواضيع أخرى كان لنا هذا الحوار مع عبد الرزاق بوكبة.

لستُ ميّالاً إلى اعتبار الماضي الزّمنَ الأرقى والأنقى، كما هو سائد في الفضاء العربي والإسلامي اليوم، حيث يوصف بـ"الزمن الجميل"، وتُنسب إليه كلّ الفتوحات. في مقابل شيطنة الحاضر وتسويد المستقبل. هذا منطق ولّده العجز عن صناعة حاضر أنيق والإعداد لمستقبل مختلف. وهو منطق بات متحكّماً في المنظومات المختلفة، حتى بات الجديد والانتصار لمقولاته مُحيلاً لصاحبه على الخيانة لـ"هوية الأمّة" المستمدّة من ماضيها المجيد.

في المقابل، ليس الماضي زمناً منتهياً تماماً في الذّوات والجماعات. إنّ هناك هامشاً يمتدّ فيه ويحدث أن يصبح مهيمناً على هامشي الحاضر والمستقبل لديها إذا لم تكن مالكة لوعي حادّ بالزمن. ألا ترى أنّ المعنى الحقيقي لكلمة "تخلّف" هو فقدان هذا الوعي؟ من هنا، أحبّ بصفتي كاتباً أن أسترجع الماضي الخاصّ بي بصفتي ذاتاً وبصفتي مجموعة ثقافية، لتحقيق هدفين هما تصحيح الوضعيات الخاطئة لأجدادي في هذا الماضي، حتى لا أتحمّل وزرها الإنساني وثمارها السيّئة، وأتخذ من النقاط المضيئة منصّة للانطلاق إلى غد مبرمج على الجميل والجديد.

*** تضمّن الكتاب صوراً صادمة ومؤلمة منها صورة الوالدة وهي تتلقى ضربات الحزام الجلدي، وإنها في الحقيقة صورة كلّ أم عربية. كيف تؤثر مثل هذه الصور في عبد الرزاق بوكبة الكاتب والزوج والإنسان والأب؟**

أنتمي إلى لحظة جزائرية سادها العنف الجسدي والرمزي من كلّ جهاتها. حتى بات العنف سبيلاً للتعبير عن الجمال. فأبي كان يطلق عليّ صفاتٍ عنيفةً في عزّ رغبته في التعبير عن حبّه لي، وكذلك يفعل العشّاق الجزائريون عموماً. لقد بات واجباً علينا بصفتنا جماعة ثقافية وسياسية وطنية أن ننتبه إلى هذا المعطى، ونعمل على تنقية المخيال العام منه. وما يُؤسفني أننا باشرنا مصالحة وطنية اقتصرت على الإجراءات الأمنية في حقّ الأفراد والجماعات، ولم نفعل شيئاً لامتصاص العنف الذي يسكن النفوس والنصوص والقاموس، ممّا جعل قدرته على الاستمرار في يومياتنا قوية ومخيفة، ذلك أن اللغة بيت الكينونة كما ذهب إليه الأستاذ هايدغر.

إنني أصاب بالدّهشة حين أقارن بين تجلّيات العنف المختلفة، التي كبرتُ داخلها، وما انتهيتُ إليه من الإيمان بقيم السّلام والحوار والتعايش مع جميع المقولات. وكوني اخترت الكتابة هو أبرز دليل على إيماني بهذا الخيار. أليست الكتابة تجسيداً فعلياً لهذا الثالوث؟ من هنا، أقول إنني أستحضر هنا الماضي من باب الدّهشة لا من باب الصّدمة أو الانبهار. وأنا بذلك لم أبتعد عن روح الحداثة بصفتها فعلَ وعيٍ بالزمن في تحوّلاته الإنسانية والجمالية المختلفة.

*** لئن أظهر الكتاب قدرة عبد الرزاق بوكبة السردية فإنه كشف أيضاً قدرة عجيبة على التكثيف والاختزال وتوظيف فن القصة القصيرة. كيف للغة أن تقول "أشياء كثيرة عميقة" بأقلّ ما يمكن من الكلام؟ وهل الكاتب العربي مؤهل لهذا في ظل التوجه نحو كتابة المطولات الروائية والشعرية وغيرها؟**

لطالما فهمتُ الكتابة ومارستُها بصفتها فعلاً جنسياً بامتياز. وقد حرّرني هذا الفهم من الثرثرة والزوائد، كواحدة من المخلّات بالعمق الجمالي والإنساني والفلسفي للنصّ. أن تواجه البياضَ/النصَّ في حالته الخام الأولى، معناه أنك تتبّع خيط الذهب في جوف الصخرة، معتمداً على التفتيت والتفكيك والغربلة والغسل والتخلّص من الشوائب. أكاد أجزم أن المفهوم الحقيقي للكتابة هو وعيُنا بما نحذفه لا بما نُبقي عليه داخل النص، انطلاقاً من وعي حادٍّ بسياقات هذا النّص بصفته فعلاً لا ردّ فعل. عديدة هي المرّات التي استغنيت فيها عن الكتابة بإطلاق صرخة في نفق القطار، أو بلقاء صديقة محلّقة أو بولوج فضاء إنساني عميق، ولا أكتب، بعدها، إلا ما بقي عالقًا في داخلي، على أساس أنه يشبه الحجر الذي لا أستطيع أن أتقيّأه إلا بالكتابة.

*** هل هذا ما يفسّر تعدّد الأجناس الأدبية عندك؟**

أنت لم تذهب بعيداً في حكمك هذا. فالجنس الأدبي، قبل أن يكون شكلاً، هو حالة نفسية وفكرية ووجودية. واختيار طبيعة الجنس الأدبي انطلاقاً من مراعاة طبيعة النص/ الحالة/ الموضوع/ الهواجس أمر مهمّ جدّاً. قد تستوعب الرواية والقصّة والقصيدة معاً موضوعة معيّنة، من الزّاوية التي تعني كلّ جنس منها، غير أن هناك موضوعاتٍ قصصية أو روائية أو شعرية صرفاً. ومن التعسّف كتابتها بعيداً عن الجنس الذي يستوعبها عميقاً. كما أن هناك مقاماتٍ تتماهى فيها الأجناس كلّها داخل نصٍّ واحدٍ، تماماً كما تلتقي مجموعات من الطيور والكائنات المختلفة في بحيرة واحدة، وهذا هو المقام الذي كتبتُ داخله هذا الكتاب.

*** أنت لم تفعل هذا في كتابك هذا فقط، بل وجدنا هذا التماهي بين الأجناس الأدبية أيضاً في كتبك "أجنحة لمزاج الذئب الأبيض" الفائز في مسابقة "بيروت 39" عام 2009 وكتابك "كفن للموت" الذي ترجم إلى الإنكليزية عام 2016.**

ألم أقل لك سابقاً إنني أفهم الكتابة وأمارسها بصفتها حالة جنسية؟ إذ لا يختلف التعاطي مع النصّ عن التعاطي مع الجسد. هناك حالة يكتفي فيها الإنسان بقبلة خاطفة، وحالة ينخرط فيها في قبلة عميقة مصحوبة بلمسات موازية، وحالة يذوب فيها في هذا الجسد ذرّةً بذرّةٍ، محتكماً إلى طبيعة اللحظة والجسد/ النص نفسه. هنا، أبادر إلى القول إنه خيار لا يليق بالكاتب المؤدلج الذي يمارس الكتابة بصفتها أداة للتغيير أو الدّفاع عن مقولة ما أو لاكتساب مجد إضافي للرصيد العائلي.

*** الكاتب العربي في الغالب أب يكتب تحت قصف المشاغل اليومية مثلما هو شأن بوكبة، كيف توفّق بين كل هذه المهامّ؟ وأين نحن من عقلية الكاتب المحترف المتفرّغ للكتابة؟**

لا أملك طموحاً خارج الكتابة. وقد انتابني قلق عميق على مستقبلي الإبداعي حين تزوّجت عام 2008. لقد خفت أن يبتلع مقامُ الزواج والأبوّة، بكلّ ما يقتضيه من التزامات كثيرة ومرهقة، خاصّة بالنسبة إلى إنسان لا يحبّ أن يكون مهملاً في حقّ الذوات التي هو مسؤول عنها مباشرة، مثل الزوجة والأبناء، مقامَ الكاتب داخلي. ولم أجد من وسيلة لاستبعاد هذا الابتلاع إلا توريط يومياتي بصفتي زوجاً وأباً في رهاني الأدبي نفسِه، بتحويل لحظاتها وتفاصيلها الإنسانية إلى نصوص. لقد كان هذا الكتاب انتقاماً جمالياً من الزواج والأبوّة بإخضاعهما لخياري الإبداعي عوض الخضوع لهما. لماذا نكتب عن العوالم البعيدة عنا ولا نفعل ذلك مع عوالمنا اللصيقة؟ لماذا لا يجد ما يُمكن أن نسميه "أدب البيت"، الذي يندرج الشطر الأوّل من هذا الكتاب ضمنه، رواجاً له في أوساط الكتّاب العرب؟

*** عادة ما يدوّن الكاتب العربي سيرته الذاتية بتحفظ كبير خاضعا لسلطان الثالوث المحرم: الدين والسياسة والجنس، مع استثناءات قليلة على رأسها محمد شكري، ما الذي لم يذكره بوكبة في سيرته؟ وإلى أي مدى كان جريئاً في نقل بعض ملامح تجربته الحياتية؟**

لسنا أحراراً في الفضاءات العربية والأفريقية والإسلامية والأمازيغية والكردية، بما يكفي لأن نثبّت كاميرا داخل البيت، ليشاركنا العالم لحظاتنا الإنسانية داخله. إننا محكومون بترسانة ثقيلة من الوصايا والأحكام والمقولات الجاهزة، التي يتواطأ الجميع على أن تكون سلطتها ممتدّة. عكس ما هو موجود تماماً في الفضاء الغربي، الذي باشر قطيعة مع ثقافة التعتيم الفردي والجماعي منذ قرون. إننا نهتمّ بخروج خصلة شعر من خمار المرأة وبخروج جملة بوح من فمها أو قلمها، ولا نهتمّ بخروج أصابع رجليها من الحذاء نتيجة الفقر.

لم أكن حرّاً تماماً في كتابة سيرتي، لكنّني كنتُ صادقاً. مع الإشارة إلى أن هامشاً كبيراً من غياب هذه الحرية أملته طبيعة الزاوية المختارة، وهي التركيز على السياقات التي أدّت إلى تشكّل الوعي السّردي لدي، بعد أن كنت خاضعاً تماماً للوعي الشعري.

*** ما الذي دفعك إلى كتابة سيرتك في عمر مبكر مقارنة ببعض الكتاب العرب الذين دونوا سيرهم؟ هل هو خوف من الموت أم من النسيان أم ثمة دوافع أخرى؟**

فعلت ذلك للتطهر من تجربة قاسية ولذيذة في الوقت نفسه، عشتها في الجزائر العاصمة بعد انتقالي إليها عام 2002، وهي تتثاءب لتخرج من دوّامة العنف والإرهاب. وقد كانت تجربة عميقة داخلي بشكل جعلني رهين سيرتي الذاتية في نصوصي السّردية. فروايتي "ندبة الهلالي: من قال للشمعة أح؟" الصادرة في الجزائر عام 2013، هي ثمرة سيرذاتية تماماً. وكتابتي للتجربة في الشطر الثاني من الكتاب الذي حمل عنوان "بوصلة التّيه"، حرّرتني من ظلال هذه السيرة، بحيث أصبحت الآن قادراً على

كتابة تجربة سردية لا وجود لسيرتي فيها.

*** في الكتاب ثلاثة أبعاد: الماضي والحاضر والميتا-روائي (تفاصيل كتابة رواية والصراع مع شخصياتها)، وقد أبدعت في الجمع بينها بالعنونة الداخلية للنصوص وتفريعها. ما الذي شحذ فيك هذه القدرة على السرد؟ وما الروافد التي صقلت تجربة بوكبة السردية قصة ورواية وسيرة؟**

سؤال الشّعر غير سؤال الرواية. سؤال الشعر يتعلّق بالذات داخل الوجود، وأيّ انزياح به خارج هذه الرّقعة سيكون واحداً من مداخل الرّداءة فيه. بينما يتعلّق سؤال السّرد بهواجس الجماعة أو الذوات المختلفة في انسجامها وصراعها فيما بينها. من هنا، تطلّب اكتسابي خبرةً سرديةً مكابداتٍ متشعبةً رأيت أن أرصدها في هذا الكتاب. لستُ ممّن يصادر حقّ شاعر معيّن في الذهاب إلى السّرد، لكنني أحتفظ بحقي بصفتي قارئاً على الأقل في أن أعرف الانزياحات التي وقعت له في حياته حتى باشر هذا الانتقال، بحيث يكون انتقالاً مبرّراً وليس خاضعاً لسلطة الرواية في سوق النشر والقراءة والنقد والجوائز. لقد عشت تجاربَ إنسانية طلبت مني القصيدة نفسُها أن أستدعي السّرد حتى يستوعب ثراء تلك التجارب، وتتفرّغ هي لما هو ذاتي وعميق ووجودي. تماماً كما تطلب امرأة عاقر من زوجها الذي تحبّه أن يتزوّج عليها حتى يتمتّع بالأبوّة. قد تشعر بالغيرة وهي تسمع وحوحات ضرّتها في الغرفة المجاورة، لكنها تنبري لتربية أولادها الناتجين عن ذلك الزواج.

*** لئن كان الكتاب محاولة للإمساك باللحظة فإنه إلى ذلك نقد للمجتمع الجزائري سياسة (الرئيس بوتفليقة في لعبة البنات) ومجتمعاً (العادات ومنزلة المرأة وصورة الرجل) ودِيناً (السلفية وبدعة المولد). هل اتسعت دائرة الحرية في الجزائر بقدر يسمح لك بطرق هذه المواضيع الحسّاسة؟**

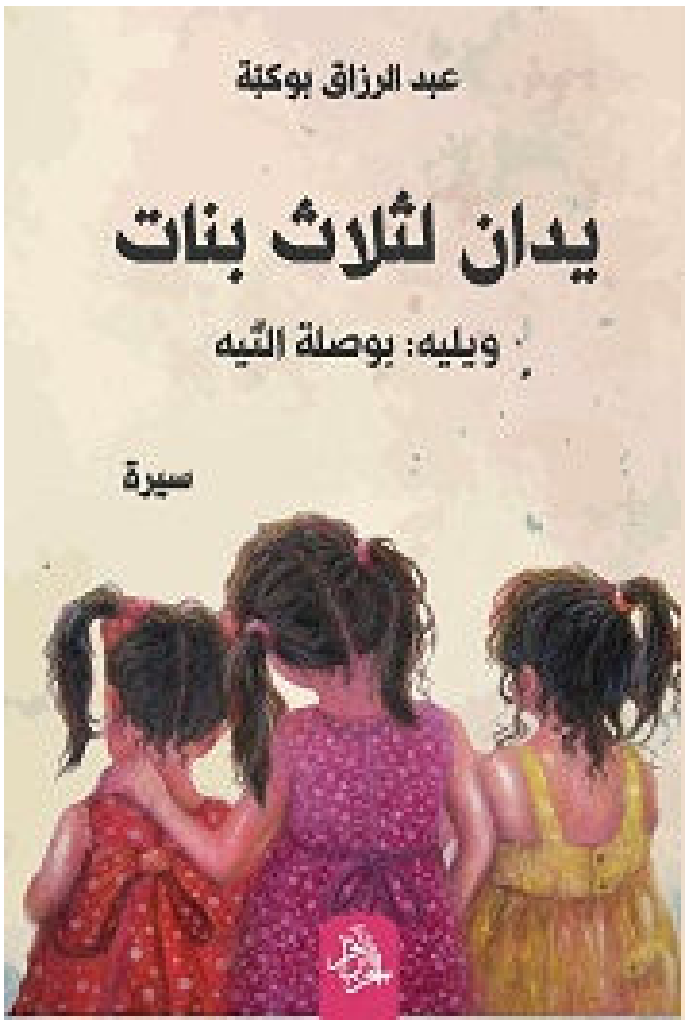

لا ينتظر الكاتب المنسجم مع صفة الكاتب فيه اتساع رقعة الحرية حتى يكتب بحرّية. تكاد الكتابة تكون الوجه الآخر للحرية. وكلّ جبن أو تردّد أو مجاملة أو مواربة منه، خارج ما يسمح به الفنّ، هي خيانة لروح الكتابة.

ثمّ إن تجربتي في كتابة المقال الصحفي، منذ عام 2007، وقد جمعت بعض ذلك في كتابي "عطش السّاقية"، وكتابي "نيوتن يصعد إلى التفّاحة"، صالحت عميقاً بيني وبين الصّراحة والشفافية والوضوح والشجاعة، بصفتها قيماً تشترك مع قيم أخرى تتعلّق بالنصّ نفسه، في أن تمنح للكاتب مصداقيته.

*** من خلال تجربتك في كتابة السّيرة، هل سبرت مدى صدق عبارة "الكتابة شفاء"؟**

لقد قلت لك قبل قليل إنني كتبت هذه التجربة لأتطهر ممّا علق بذاتي من مشاعر وعواطف وذكريات وأوجاع سلبية وأثمّن عكسَها. إنّ الكتابة بشكل ما ترميم للذات ومواجهة لأشكال الخراب/ التخريب المختلفة.

*** يجمع عبد الرزاق بين ثقافتين نحتتا شخصيته في قرية "أولاد جحيشَ في الشرق الجزائري؛ الأمازيغية والعربية، ما تأثيرهما فيك؟**

أمّي أمازيغية وأبي هلالي. وقد نشأت في بيئة يشترك فيها الرعاة العرب مع الرعاة الأمازيغ في مرعى واحد، وتشترك فيها النساء الأمازيغيات مع النساء العربيات في بئر واحدة للسّقي وواد واحد لغسل الثياب والقمح والصّوف. وإذا كانت هناك لحظة بقيت عميقة في ذاتي، وانعكست في نصّي، فهي تلك التي كانت جدّتي لأبي تجالس فيها جدّتي لأمي، من غير أن تفهم إحداهما الأخرى، ولولا تدخلي للترجمة لاقتصرت معرفتهما ببعضهما على اسميهما.

صحيح أنني أكتب باللغة العربية، لكنني أؤمن بأن البلاغة التي يجب أن أعتمدها في متوني الأدبية خرّيجة هذا الثراء الجامع بين الأبعاد العربية والإسلامية الصّوفية والأمازيغية والأفريقية والمتوسّطية، في اتجاه الخطاب الإنساني.

35

حوارات ولقاءات وشخصيات

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

بوح هادر مع أفرو

أعد الحوار: ريبر هبون

أفرو برازي، أديبة كردستانية معرفية، عضوة في تجمع الحب وجود والوجود معرفة، ولدت في مدينة المقاومة كوباني، غرب كردستان (سوريا) 15 نوفمبر 1990، درست الأدب العربي لكن لم تتمكن من إكمال دراستها بسبب ظروف الحرب واللجوء، وهنا توجز ذاتها في سطور قائلة: قادمة من بيئة كردية محافظة نوعاً ما، أؤمن بمقولة ماركيز: "إنّ البشر لا يولدون دوماً يوم تلدهم أمهاتهم، وإنّما تجبرهم الحياة على ولادة أنفسهم بأنفسهم ثانيةً ولمرّاتٍ عديدة ولذا ولدتني أمي مرة وولدتني الحياة مرة ثم استلمتُ دفّة إنجابي بيدي فبدأتُ بولادة نفسي كما أريد وبمخاضٍ أكثر من عسير عكس المجتمع الذي أنسب إليه تماماً.

نشرت بعض قصائدها ومقالاتها في مواقع الكترونية وصحف دورية محلية، وكان لنا معها هذا الحوار:

الأديبة المعرفية أفرو برازي نرحب بك في حوارنا هذا معك، ونود أن نتحيز الوقت لحوار هادئ وعميق. ونبدأ من هذا السؤال:

1- ما جدوى الكتابة ولمن نكتب؟، أهي كما قالت مستغانمي، وسيلة لدفن من نود دفنهم وذلك بالكتابة عنهم، أم أن لها وظيفة تتجاوز الرغبة بمجرد أن تكون تنفيساً عن خيبات وأوجاع؟؟

في الواقع مصطلح (ما جدوى) لم يرقني كثيراً، إذ أنّها ربّما توحي بتصغير الكلمة التي تليها، والتي هي (الكتابة). حقيقةً، أنا ممّن يمتلكون عادةً أكثر من إجابة لسؤالٍ واحد، وهذا إنّما ينجم عن انطلاقي في الأمور من مبدأ النّظر إليها قدر المستطاع من زوايا متعددة بغية الوصول للحقائق المعتّقة تلك الأكثر قرباً من الأصح. قد يوحي التضارب أحياناً في الإجابات إلى التناقض في شخصيّة المتكلّم، إلّا أنّ هذا التضارب ما هو إلّا خادم مقصود لفكرة "الضد لا يظهر جماله إلّا الضد"، فللشرّ عندي مثلاً جماليّة حين يكون الخير مزيّفاً، بينما يتهافت الأغلبية للتصفيق للخير دون المحاولة للنظر إليه من زاويةٍ أخرى، ولأدمج ماسبق مع سؤالك: لمن نكتب؟ فإنّي بدوري أسألني أيضاً (لمن نكتب، ولمَ نكتب)؟ كما تفضّلت حضرتك في أنّ مستغانمي وصفت الكتابة بوسيلة لدفن من نودّ دفنهم بالكتابة عنهم، فإنّ حادثةً لبرناردشو استفزّتني هنا حيث أنّ أحد الكتّاب المغرورين قال له: أنا أفضل منك، فإنّك تكتب بحثاً عن المال وأنا أكتب بحثاً عن الشرف، فردّ برناردشو فوراً: صدقت، كل منا يبحث عما ينقصه.

من هنا نطلّ على السؤال من زاويتين عبر إجابتين. لنقل أنّ أحلام كتبت عن مقارباتها الأدبيّة حيث لكل منّا مقارباته الذاتية ورؤية مختلفة من شخص لآخر، ما أودّ الوصول إليه أن هنالك فارق معرفي وزمني بين جيلٍ وآخر، وكلٌّ يمتاز بإسلوبٍ خلص. في الكتابة باب الأسباب (لمَ نكتب) والأشخاص والأشياء (لمن نكتب) مفتوحٌ على مصراعيه على كافة الاحتمالات، نكتب خيبةً، نكتب وجعاً، فرحاً، تنفيساً، بحثاً عن نقصٍ ما، إصلاحاً، دق مسمار في عرش شيءٍ ما، دفن شيء ربما، ولادة شيء، لكن دعونا لا نغفل عن أهم ما نكتب لأجله، إذ بدونه تغدو الأوراق عقيمة، ميّتة، وهو أنّ هنالك من يريد أن يقرأ، من يريد أن يسافر في كتاب أو قصيدة، من يريد أن يعرف، من يريد أن يتعلّم، من يريد أن يحسّ بوجوده، الكتابة وجود من نوعٍ آخر.

2- الزواج كمؤسسة اجتماعية لها جذورها التاريخية التي تشرعن الملكية بعقد بموجبه يتم العيش، كيف يتأقلم ذلك مع نفسية الزوج المبدع، أو الزوجة المبدعة، هل ستكون مخيرة بين رعاية تلك المؤسسة ونسيان الأدب ومخلفاته من عصيان وخروج عن المألوف، لعل الزواج يكون أحد المألوف المقدس، كيف يمكن التوفيق إن صح التعبير بين مؤسسة اجتماعية وأدب يحاول أن ينوب عن كل حالة مترسخة بحكم التقاليد والأعراف؟، وأي الخيار تختارين إن وجدت المؤسسة الزوجية تقف عائقاً أمام أفكارك الخارجة عنها؟

الجواب على سؤالٍ كهذا لربّما يشطرني إلى نصفين، نصف يتحدث عمّا أراه أنا، ونصف يتحدث عمّا عليّ أن أكون عليه نسبةً للمعايير الأخلاقيّة التي سنّها المجتمع . أنا أتفق مع شكسبير حين قال: "أصعب معركة في حياتك عندما يدفعك الناس إلى أن تكون شخصاً آخر . "للأسف دوماً يُلبِسنا المجتمع ثوباً ليس على قياس ما نحن عليه بالفعل، أنا لن أقول أنّ الزواج مؤسسة اجتماعيّة فاشلة، إنّما الزواج في المجتمع الشرقي هو المؤسسة الفاشلة نظراً لأساس تلك المؤسسة. لن أدخل في إطار مناقشة الزواج بكليّته ترفّعاً عن الخلاف الأزلي الكاذب المدسوس بين آدم وحواء، ما يخصّني هنا هو الأديب والأديبة المتزوجين. واحدٌ من أهمّ عناصر الكتابة هو حريّة التعبير، أنا أرى أنّه في حال وجود شريك في حياة الكاتب أو الكاتبة فإنّ عليه أن يتمتّع بحسّ التقبّل والوعي بمدارك الكتابة والحالة الخاصة لروح الكاتب/ة، على سبيل المثال نرى الأديبة المتزوجة إمّا نادرة الكتابة عن الحبّ أو متّهمة إن كتبت عنه، ناهيك عمّا يلقيه المجتمع من قوانين صارمة غير قابلة للنقاش. واقعنا ليس مثالياً وليس عادلاً ولذا ليس بمقدورنا إضفاء جرعات من الألوان البرّاقة لنخفي الحقيقة المخيّبة، وجه مجتمعنا قبيح وفريق من أطباء الفكر لا يقوى على تجميله.

كثيراً ما أواجه الأسئلة عمّا إن كنت متزوجة أم لا وإجابتي تأتي دوماً بقولي: الزواج هو المصيبة الوحيدة التي تمكنت من النجاة منها من جملة المصائب الأخرى التي لحقت ولاتزال تلحق بي في هذا المجتمع، مجرّد التفكير في الاختيار مابين الفكر والمؤسسة الاجتماعية المتمثلة بالزواج محال، لو كنت سأختار لكنت متزوجة منذ سنوات، لقد جسّدت هذه الحالة بتجربة واقعيّة وذلك بوقوفي في وجه بيت عمي ما يفوق الثلاث سنوات، حيث كنت أعاني من تلك الحالة المترسخة في مجتمعي والمتمثلة بتمنّع ابن العم لابنة عمّه، وصلت لأعلى حالات المعاناة، سمعت الكثير من الكلام، لم أستسلم لحظة، وما أدراكم ماذا يعني هذا ضمن أوساط المجتمع. إن حدث وقررت الزواج فإنّي سأبحث عن عريس في المصح العقلي ربّما، وحدهم المجانين تمكنوا من غسل أوساخ العرف والتقليد والعادة، رجلٌ يقف عائقاً في وجه أفكاري سأركله كائناً من كان و مهما كان ثمن ذلك. و أركّز مرّة أخرى على خروجي عن أي عادة أو عرف لكن فيما يتعلق بالأخلاق فإنّي ملتزمة بها.

3- ما الرجل في فكر أفرو برازي، أهو الهرم الذي في الخيال يسكن حيث ذلك البرج الذي لم يرتقي لصعوده أحد بعد، أم إنه ذلك الإرث المتراكم من ويلات الشهقات المتعبة، حديث الشجون والعتاب في نظرك؟

قبل الآن ذكرتُ مرّة بأنّني أتمنّى أن تنجب النساء سلالة جديدة من الرجال، رجالاً على شكل عطفٍ وحنان (أباً كان أم أخاً، حبيباً أو ابناً) فقد جفّت تربتنا، وقد يظهر رجلٌ يقول لي: وأنا أتمنّى أن يتمّ إنجاب سلالة جديدة من النساء (حسب ما يعتقد أنّه يحتاجه)، هذا يعني أنّنا بالفعل بحاجة لتحسين طبيعة الرجل والمرأة على حدٍّ سواء. في الحقيقة أرى المرأة امتداداً للرجل والرجل امتداداً للمرأة، وأنكر تماماً قصة الخلق التي لم تعمل سوى على بثّ الخلاف مابين الجنسين منذ الأزل وإلى الآن. ليس لي أيّ مشكلة مع الرجل، مشكلتي مع المجتمع، هذا الأمر يضعنا جميعاً تحت المجهر ويحمل المرأة والرجل معاً مسؤوليّة تحسين المجتمع. الرجل قصيدة لربّما مؤلمة أو مفرحة كما أنا، الرجل رواية كما أنا، حياة كما أنا، الرجل أنا، لكن هذا الرجل الذي أتحدث عنه هو ذاك الذي استطاع غسل نفسه من أساطير المجتمع المقيتة.

4- في لغتك إسهاب قصصي جميل، مع شاعرية واضحة، ماالرواية التي تستحق أن يُكتب عنها برأيك في هذا الزمن، ماذا تحتاج المرأة الأديبة للكتابة عنه برأيك حسب عالمها الشرقي، وأضف إلى ذلك إحساس المرأة في زمن الحرب والمنفى؟

ليس لي صلةٌ مع الفرح ولذا إن قلت بأنّنا في زمنٍ يعجّ بالمعاناة والفوضى نحتاج أن نكتب عن الفرح فإنّي لن أكون صادقةً معك. هنا تُترك الإجابة لمن يُكتَب لهم، للقرّاء، في زمنٍ أُهينت فيه الإنسانيّة هل يحتاجون لمسكنّات فكرّية، كأن يقرؤوا رواية أو قصيدة ملأى بالفرح، بالخيال، بالأساطير، أم أنّ القارئ يحتاج لتعتيق آلامه في كتاب؟ أيبحث عن الغرابة؟ أيسعى خلف جماليّات اللغة وزركشتها بعيداً عن الموضوع؟ أيفتقر للحبّ فيلاحقه بين دفتي كلام؟ أما ما تحتاجه المرأة الأديبة للكتابة عنه حسب عالمها الشرقي فإنّ الحاجة أرجعها لما ذكرته في بداية جوابي وتركيزي سأوجهه لمصطلح (عالمها الشرقي)، هنا لي كلمة فاصلة غير قابلة للنقاش، وهي أنها إن لم ترمِ بكامل كيانها على الورق فلتهجره ، ليس هنالك من داعٍ لإهانة الفكر، فلتكسر قبل كل شيء مصطلح (العالم الشرقي)، نحن لا نبحث عن تقدير المجتمع و لسنا بحاجة لأوسمةٍ منه، نحن نعرّي الحالات الإنسانية كما هو الإنسان.

أما فيما يتعلق بإحساس المرأة في زمن الحرب والمنفى فالمعاناة تحصيل حاصل للإنسان عموماً وللمرأة خصوصاً، مرّة أخرى أجرّم المجتمع والدين، أليس هم السبب بتشريعاتهم التافهة للحادثة المتمثلة ببيع نسائنا في أسواق النخاسة في القرن الواحد والعشرين؟ في المقابل نرى أخريات يقاتلنَ بشراسة في ميادين القتال، ولا أخفي عليكم كوني أعايش المجتمع بعمق بأنّه يرقص في حلقات الدبكة احتفاءاً بالانتصارات ويصرخ في المنابر في رثاء شهيدة، لكن لدهاليز المجتمع الحقيقية كلمةٌ أخرى، هنالك آلاف التهم الأخلاقيّة الملفّقة الجاهزة بانتظار المرأة التي تقرر ترك السلاح لترجع وتعيش مدنيّة، هنالك الكثير من يعتبر الالتحاق بساحات القتال عيباً، لازال تفكيرهم في العمق محصوراً بين فخذي المرأة والناموس انحصر هناك. هنالك أخريات عشنَ اللجوء بكلّ ذلّه، وأخريات حصلنَ على حياة لم تكن لتتوفر لهنّ في أوطانهن وهذه الشريحة هي أغلبية من استطعن الوصول للقارة العجوز، قلت لك منذ البداية، هنالك زوايا عديدة نستطيع رؤية الأمور منها.

5- أنت كردستانية وتكتبين بلغة عربية، برأيك هل للكتابة بغير الكردية منعكسات سلبية تجاه إمكانية بروز أدب كردي وبلغة كردية، ما سبب عزوف غالبية الأدباء والأديبات الكرد عن اللغة الكردية، بخاصة وأننا نشهد في الأفق السياسي بروزاً واضحاً لتحقق الكينونة الكردستانية، ماذا يقع على عاتق الأديب والمرأة الأديبة بوجه خاص، كونها حاملة راية المقاومة، وملهمة لكل جديد على كل صعيد؟

نحن نعلم أنّ الترجمة خيانة، لكن أحياناً للخيانة جماليّة خاصة وشهيّة، فليخونوا إذاً وليترجموا أدبنا المكتوب بالعربيّة إلى الكرديّة. مادمنا في نهاية المطاف نكتب أدباً كردياً لكن الفرق أنّ الحرف الذي نكتب به كرديتنا عربي. لربّما الظروف التي عشناها من الحرمان من مرجعٍ ندرس منه اللغة الكرديّة لها الدور الأكبر في هذا الموضوع، ولا شك أنّ في داخل كلّ منا جمرة حسرة تتّقد على الدوام في الصدور تجاه أدبنا الكردي، وليس هنالك إلى الآن ملامح للرواية الكرديّة مثلاً. أقرّ أنّي حين أقرأ نصّاً عربيّاً لكاتبٍ/ة كرديّ/ ة أحسّ بنقصٍ ما ولو كان الموضوع كرديّاً بحتاً، هنالك أشياء لايسعنا التغيير فيها تملاً كما هو ممنوع تحريف آيةٍ من كتابٍ مقدس . في الآونة الأخيرة شهدنا نشاطاً في اللغة الكرديّة مما يعني أن أملاً ما يلوح في أفق الأدب الكرديّ المكتوب بالكرديّة. الجيل الجديد متعطش للغته الأم خصوصاً بعد التحولات السياسية التي نشهدها الآن والتي توحي بتفتق برعم اللغة الكردية سواء رجلاً كان أم امرأة.

6- ممن تأثرت أكثر من أدباء وأديبات عصرنا الحديث، وهل سنرى لك قريبا بروزاً أكثر منهجية في أحد حقول الأجناس الأدبية؟

إنّ الرواية الحديثة بشكلٍ عام مغرية وذلك لامتيازها باللغة الشعريّة، لربّما يصحّ أكثر إن سألتني من أحببت أكثر وليس بمن تأثرت، ويسعني القول أنّي منذ الصغر أغرمت بماركيز كما أحببت ما كتبه جبران خليل جبران، أما في أدبنا الكردي فالرواية الكرديّة هي أنا هي أنت هي هو هي هم و هن، وتلك الرواية استلم رايتها الروائي الجميل العبقري جان بابير والروائي المبدع چاندوست. إن كنت سأبرز في أحد حقول الأجناس الأدبيّة فإنّي أراني في الرواية، لقد أوشكت لإصدار ديوانٍ شعري غير أنّي أجلته لأبرز أولاً في الرواية والتي بدأت بها فعلياً.

7- للألم مكانة بارزة في لونك الأدبي، ماسر الألم، أكامن في الحب، أم في أطوار الطفولة الأولى حيث التشبث بالحلم أمام واقع قاس في رحلة مكتظة بالوجع.؟

من أين تريد أن أبدأ بزفّ عرائس الألم لك؟ من وطنٍ لم أتمكن سوى من ضمّ شواهد قبوره؟ من واقعٍ لا يتقن سوى الطعن؟ من طفولةٍ لم تَنَم سوى في أحضان الشقاء؟ من رحلةٍ لم تعرف شقّ طريقها سوى في الحرمان؟ أم من حبٍ أسلنا إليه لأنّنا كنّا عبيداً؟ حيث الحب لا ينمو سوى في تربة الحريّة، ومآسي عشاقنا الكرد أشهر من النار على العلم كما مم و زين، كما خجه و سيابند، كما فرها وشيرين أو كما أنا ورجلٍ آخر ! لن أجيب عن سؤالك هذا سوى بأسئلة كبرى، كل منها يصرخ بألف جوابٍ وجواب.

8- تجمع الحب وجود والوجود معرفة كتجربة افتراضية ضمن مناخ تسوده قيم استهلاكية تحاول أن تذهب منحى التشظي والتسطح باتجاه السخف، ما تقييمك لوجوده، ودوره في إنعاش المناخ الفكري والأدبي والفني عموماً؟

للأسف، دوماً منابر الفكر هي الأقل جمهوراً، ربّما لعدم ارتدائها فساتين النفاق والكذب التي يسير خلفها الناس عندنا، حيث التأييد الأكبر لمنابر التحزّبات والشيوخ تلك التي لم تفضِ سوى للهلاك .تجمع الحب وجود والوجود معرفة ممن يحملون راية المعرفة مسؤوليةً على عاتقهم، أتمنّى أن يتم التقاعل معها أكثر ولنتعلم قليلاً التوجه نحو منابر الحقائق أو لنجرب مجرد تجربة.

9- أفرو برازي، الأديبة المعرفية الكردستانية، سعدنا بالحوار معك، وصلنا للختام، كلمة أخيرة تودين قولها؟

لا أحبّ الخطابات و الكلمات الأولى و الأخيرة، كلّ ما أستطيع قوله أنّني سافرت في رحلةٍ ممتعة و مفيدة و غير خالية من استفزاز مكامن الألم و المعاناة في شخصي..

غمكين مراد

ذاتَ صباحٍ عاق

الصباحاتُ المُلقاةُ على حافةِ الطريقِ
تُعيدُ للغبارِ سهوَ ابتساماتٍ
الصباحاتُ الحاملةُ أنينَ النُعاس
تأخذُ الحلمَ متاهة صمت.
سائحاً في سكون
أُهدهدُ الحياةَ بمنقارِ النَظَرِ.
الصباحاتُ المُترفةُ
برائحةِ الموتِ
تُذكِر النجاةَ
بالحبيبةِ
وتتركُ أجنةٍ غير مُكتملين
يَمِلونَ الحياةَ
قبلَ ولوجِها.
الصباحاتُ الغارقةُ
بالخواءِ
تمسحُ البحرَ إلى بيداءِ خوفِ.
كلُّ صباحٍ
حفلةُ صراعٍ بين سيرٍ وسكون
كلُّ صباحٍ
أغنية تَحرّفُ الطريقَ
وتُمَهِد للصخبِ شجونَ الصراخِ.
كلُّ صباحٍ يحملُني
يُثقِلُ عليَّ حتى الهواءِ.
كلُّ صباحٍ
ينفثُ الضوءَ من ثقبِ الليلِ
يتركُ على الفجرِ حياةً لم تكتملْ.
تلك الصباحاتُ
الآفلةُ
لن تعودَ!

والصباحاتُ التي لن تأتيَ أبداً
ما ألذّها
تولَدُ بالحلمِ
تسيرُ بالحبِّ
لا تنتهي
تتركُ الكمل يُغازلُ النقصان.
ذاتَ صباحٍ:
كنا معاً
أنا وهي
لا أرضٌ تحملُنا
لا سماءَ تأبهُ بطيراننا
لا وقتَ يَسقفُ الزمن في لحظتنا.
ذاتَ صباحٍ:
كنا بعيدينِ عن بعضنا
أنا وهي
الأرض في ثوب حداد
السماءُ بالغبارِ حمراء
الوقتُ مقصلةٌ في عنقِ الزمنِ
كلّها صباحاتٌ تمرُّ
وتبقى وحيدةً صباحاتُنا
الضائعةُ.
كلُّ الصباحاتِ في عمرنا
أرجوحةٌ لحظةً
بينَ:
حشرجةِ بكاءٍ
وجنونِ ابتسامةٍ.
كلُّ صباح تهمةٌ
تُحيلُ اليومَ للقضاء.
كلُّ صباحٍ مفاجأةٌ

لكَ، عليكَ
سواءٌ
في دريئةِ الحياةِ.
كلُّ الصباحات التي أنْستِني مواعيدُها
شَغَلتني عنها روحُها.
ذات صباحٍ:
كنا أنا وهي معاً
يستُرُنا صمتٌ
تُفاجئنا ضحكةٌ
تأخذنا كلمةٌ.
ذات صباحٍ:
كُنا أنا وهي في فُراقٍ
تُحاصرنا ثرثرةٌ
تُبكينا همسةٌ
تُعيدنا ذكرياتٌ.
كلُّ الصباحاتِ
تُثرثر بصمت الفجرِ.
كلُّ صباحٍ هو
أمٌ تُرضِعُ مولودَها.
لم نكنْ أنا وهي
نقودُ الصباحَ إلى حتفنا
كان يقودنا الصباحُ
إلى حتفهِ
لم يترك لنا اختيارَ الودِّ في سيرنا
أمسكْنا بالسهو
يسحبُنا
يشدُّ روحينا
يُبعثرُ في دواخلنا
أقفالَ الذي يلي الصباح.

ذاتَ صباحٍ:
كنا خلفَ النوافذِ
ننتظرُ مرورَ أحدِنا
لم نمرُّ
هَمدْنا قاعِدَين
في حلمٍ يُعانقُ بالسكون مشوارَنا.
ذاتَ صباحٍ:
نسينا خلاصَ الليلِ
نمْنا في عتمةِ نهارِنا
نغزلُ من النجوم
إسوارةَ الحبِّ في حُلمنا.
الصباحاتُ
المترملةُ من الحياة
تندبُ "طقطقاتِ" الأحذية
في هبوب موعدنا
الصباحاتُ اليتيمةُ
في طلوعِ الشمس
أطفأتُ الشمسَ في عيونها.
ذات صباح:
لم نعدْ نُدرُكُ الصباح
صارت الأيام
أهواءَ وقتٍ
يُكرّر في نفسهِ
أنَّهُ الصباحُ.

فواز قادري

فتى وسيم اسمه الأمل

أقدر أن أشيح بقلبي عنها
عن أحمرها المهروق
وعن حريق أخضرها
لا أقدر
زنّاران حولي يلتفّان
منامي كابوس بسبعة رؤوس
ويقظتي ذات فحيح لاهب
ولكنّ الأمل والقصيدة
يفتتحان صباحي بابتسامة صافية.

00

بلادي
بيضة بقشرتها الصُلْبة
دوّارة في مقلاة
والأمل إطفائيّ نشط الروح
جاء بمائه من بارد العيون
لا يجلس على كرسيّ ليستريح
جوّال من حارة مقصوفة
إلى حارة تتقاسم خبزها اليسير
على قبر كل شهيد
له زهرة فاتحة الطيب
وعلى من ضيّعنا
أسماءهم في القارعة
رياح ناريّة تعصف بالبلاد
يوزّع المهام على من يستطيع
فرحاً ومساعدوه لا يقصّرون بالعمل.

00

لا
دم بشريّ هذا المستغيثُ
على كيفها تدور عليه الدوائر
واضحة يده التي تشير
واضح لونه الورديّ
واضحة أغانيه وعالية
مزهرة أرض يجري عليها
عند نائي البحار له نوارس
وعلى أصغر الأنهار
طيور من أجله تطير.

00

لا يطيل الوقوف على أطلال من رحلوا
في باله سورة حياة يقرؤها
على "وُلَيْدات"
لم يُفلتوا من قبضة الموت الذهول
مشغول بعرائش عنب
مات أغلب قاطفيها
مشغول بقلاع أرواح تهدّمت
وبالضرير من أجنحة الطيور
مشغول بماء مكسور القدمين
بجوع ترنّ سياطه
على جسد مدن محاصرة
مشغول بشهداء لا يجدون طريقاً
إلى رحمة الأرض.

00

الأمل لا يبحث عن أماكن يسكن فيها
له نفوس ترحّب أينما استدار
والقاتل الوحشيّ مذهول
تهتزّ أركانه
وتُخسف تحت جيوشه الأرض.
نسحب شمسنا العاصية من شعرها بلا قفّاز
ما بالها لا تشرق؟
شمسنا الصبيّة ذات الألوان
لو كانت على عكّاز تمشي
وتجرّ خلفها مجرّات بأثقالها
لما تبقّى في بلادي
نتفة من ظلام
ما بالها؟
غنّى أطفالنا
كلّ ما في قلوبهم من الهوى
وأخاطوا فساتين عشبيّة
مزيّنة بأزهارير من بهجة المطر
طبعوا بشفاههم ابتسامات
على كلّ مفرق
وزيّنوا الحارات بالعصافير والقطط
قطعة قطعة نسجوا
راياتها بخيوط الأرواح
وأشرعوا ما تبقّى من النوافذ والأبواب
قالوا للشيخ المسنّ الضائع
بلغة يفهمها جرحه:
ادخل يا جدّ
أنت لست وحدكَ
لم يأخذ الموت كلّ الأحبّة
ومازال هناك أجنّة في الأرحام
ها هي عناوين غربتهم
خطاهم على حالها
وأقدامهم ترتدي صنادل الريح.

00

ما بالها لا تشرق؟
قرعنا كلّ صنوجها
بفاكهة الدم
وأخبرناها كم انتظرت
قرى ومدن ناجية من الهلاك.

00

على سبّورة الشوارع
رسم الفتية ضفائرها الذهبيّة
على الدفاتر
كتبوا أناشيدَ
تُشبه رقصة السنابل في الأرياف
تشبه الطحين
بيضاء بيضاء
صافية كسرائر العاشقين
تشبه أرغفة معجونة بماء الفرات
تشبه حريق " قيّالة" الدير
تحت الأسقف الواطئة
تشبه حيطان "الحرّيِ" والحجر
تشبه ميلان نسيم فيء العصريّة
على عرق الأبدان الكادحة
تشبه الهلاهل في الأفراح
تشبه ودّ الصحبة الصافي
تشبه فرح أمّي القليل والمفاجئ
بعد أنهر من الدمع.

00

ما بالها؟
من أخّر رنين أجراسها؟
بعد الكثير من الجحيم والرصاص
أسهم دروبنا واضحة
ورايانتا ترفرف
على سارية الحريّة.

سيامند شيخي

أسئلة لأمي

كنت أعرف يديك صُلبتين

فلماذا تأثرتا بعوامل التعرية؟

لماذا تَصْحِين باكراً؟

هل لك موعدٌ مع العصافير؟

جَـيْـبُ قُفْطانِك الضائعُ

بأيّة حاسّة تستدلين إليه؟

كم مرَّةً ناديتِني باسم أخي؟

وأخيراً

أخيراً

يا أمي

بعد هذه السنواتِ الطويلةِ من الصَّلاة الدائمةِ

لماذا تُخْطِئين في.....

.... قراءة الفاتحة؟

أماني خليل

سهرة

على الأريكة

يُشاهِدان فيلمها المُفَضل

يَحتَضن قَدَمِيها في صدره

إبهامه يَطفو على باطن قدمِها،

ليحمِلها على غَيمةٍ من نار

تَشعُر بِنَبضه الدافِئ..

يُحب أصابعها جِدًا

خاصة الكَبير المَطلي بالوردي،

والأوسط الذي لا تُحبه هي،

حَفَظ حِكَايته عن ظَهر قَلب

فَقد انحنى إثر كَسرٍ قَديم

أما الصغير المُدلّل فَيُحِبه أكثر

حين يلثُمه بمَحَبه؛ يُثير جُنونها

تَسحَب قَدميها

فينكشف صدره ذو الحَلَمَات الداكِنة

مثل عِنَب يُوليو

"الريموت كنترول" يُشاهِدهَا

حين تَرعَد سمَاؤها وتَشتَعِل

وكَحَملٍ وَديع، تَجثو أمام رُكبَتَيه

وتَحِل قَميصها

لتَمنحه كامل الحَديقة..

عــادة

كان

- كلما ذ كراسمها أمامهم -

أشعلوه بالأسئلة.

من وقتها

حَملَ معه أجوبةً مضادةً للاشتعال.

منذر مصري

تَنينٌ سَماويٌّ ذو ذَيلٍ مُبَهرَج

خُذْ يدَها المُلوّحةَ كصورَةٍ زُهورِكِ

خُذْها كَتفصيلٍ مُضخَّم وكأنَّ ذُبولَها يُشبِهُ

وضعْها ضِمنَ إطارٍ خاص غَريباً ألمَحُهُ

يشغَلُ تقريباً يَمُدُّ يدَهُ ويَلمِسُ

كامِلَ الصَفحةِ خُلسَةً

فلا يبقى لَديكَ ما أملُك.

مُتَّسَعٌ /

لبَقيةِ نظرَتِها. لأنَّهُ في الوقتِ الذي اعتادَت

/ فيهِ عَينايَ على عَتمَتِكِ

ثُمَّ يأتِي اختِفاؤها وصار بَمقدوري أن أرى

كسُطوعٍ حادٍّ شُعاعَ ضَوءٍ

يتبعُهُ انطفاءٌ يُلامِسُ سَطوحَ الموجوداتِ

ذو غُفران. وحوافَّها

/ فتبدو وكأنَّها

لا مانِعَ أشباحٌ ساكِنةٌ

الآن سيوقِظُها بعدَ حين

أن أُغلِقَ البابَ صَوتٌ أو حركة

وأنا أقولُ بِصوتٍ كانَ علَيكِ

لَن يسمَعَهُ أحدٌ سِواي: أن تُسارِعي بالخُروج

(وَداعاً لعَتَمةٍ دونَ أن تلويَ على شَيء

كانت تُقيمُ وشائجَها بينَنا) وكانَ عليَّ بالمُقابِل

فاستَطاعَت أن تُعادِلَ أن أنتَقيَ شَكلاً لائقاً لاختفائي

طَرائقَكِ الخَشِنَة فلَم أجِد

مع أشَدِّ أجزائكِ الخفيَّةِ أشدَّ تفنُّناً

عُذوبةً. من تَنينٍ سَماوِيٍّ

/ ذي

حينَ أفرَطتُ في غِيرَتِي على ذَيلٍ مُبَهرَج..

عبدالرحيم الماسخ

عتـــاب

طال بي مرضي

و الذين أحبُّهمُ انسحبوا

من وجودي إلى الزمن الباسم المُنقضي

لهمُ العذرُ

مَن يسألُ الليلَ كيف يمرُّ ؟

و من يسألُ الألمَ الخوفُ في مِحجريهِ متى يستقرُّ

فلا يتقوّسُ في خفقةِ المُنحدرْ ؟

طال بي مرضي

و الأطباءُ داءُ طواعيةِ الأرضِ للدورانِ

طواعيةِ القلبِ للخفقانِ

طواعيةِ الصمتِ للهمسِ، كنا و كان

بعين الرجوعِ و قلبِ المُضِيْ

ليس بي حاجةٌ للشفاءِ

و قد ذهب الصبرُ مُستتراً بعيونِ الرجاءِ

و عاد كما لم يعُد كلّما حدّثتهُ الأمانيُّ

في حجَرٍ يتكلّسُ منصرفاً للأبدْ

و كمن مات سوف أموتُ

كما الليلُ يتْبعهُ الفجرُ

كالصوتِ يطوي مداهُ السُكون

و لكنها اللحظةُ الفارقهْ

أنْ يطولَ بيَ المرضُ المُتطاولُ

حتى أرى كلَّ أحبابيَ انسلخوا قمراً قمرا

من طوايا الحنانِ

و عهدِ الثقهْ

فإذا قيلَ ماتَ

تُديرُ الرياحُ إلى البحرِ

ساقيةَ الحب

و الدمعُ يروي حقولَ الحياةِ

و يروي

بلا بذرةٍ كمنتْ سوف تذهبُ سالمةً

من يدِ المشنقهْ ؟

و أظلُّ عزيزاً على من أهانوا

أميناً على من بدربِ المحبةِ خانوا

غنياً على من أقاموا لفقريَ مأدبةَ الجوعِ

يأكلُ منها امتحانٌ طواهُ امتحانُ لكي يلحقهْ

مَن يُحسُّ بلا جسدٍ ما تقولُ البرودةُ للقيدِ مَن ؟

و الثواني تُبعثرُ ناسيةً و تُجمّعُ روحَ الوطنْ ؟

فكأن الذي مرَّ رملٌ غريقٌ ببحرٍ

يعُدُّ السحابَ لريحِ اغترابٍ سكنْ !

مُداوَلة

داولْ أيامَك يا ربّي بين الناس

فأنا منهم

و عدوّي

و صديقي

كي أعرفَ في البحر طريقي

داولْ يا ربُّ

فإني مُنكسرٌ

و عدوي منتصرُ

و طريدٌ

و عدوي لا يطلبهُ الأثرُ

و فقيرٌ

و حواليَّ الروضُ المُزدهرُ

داولْ

فأبي – قالوا – كان و جدّي

لكنّ اليُتمَ الضاربَ كالرعدِ

الحارقَ كالعاصفةِ

المُتموِّجَ كالصحراء

تركَ الكونَ ورائي

كي يحصدني وحدي

فأنا الآنَ الصوتُ الأعمى في الأذنِ الصمّاء

أمدُّ يدَيّ على عطشٍ

فتردُّ يدَيّ نوافيرُ الماء

داولْ يا ربُّ

فقد صار الحبُّ بقايا

و الصبرُ على الأيام

الأملُ الغالبُ للآلامِ

الفرحةُ المستقبلِ تحت حطام الأحلام وصايا

من يسمعُ صرخةَ مقبورٍ تحت جدار ؟

من يحفظُ حقَّ الجار

ويُمسكُ عهدَ الملِك الجبّار بيدهِ جمرا

فيكونُ لِمُختلفين بلا عُمرٍ عمرا ؟

داولْ يا ربُّ

فإنّ الأرضَ بما رحُبتْ ضاقتْ

و النفسُ إلى النصر الغائبِ تاقتْ

و الكونُ يسيرُ كما كان يسير

و أنا مُختلفٌ حي أحبُّ

و حين أثور

أقولُ – فلا أفعلُ – هذا حقُّ الآخرِ لا حقي

و أسيرُ فأفقدُ في طُرُق الآخر طرُقي

فأعودُ

فلو عاد الظالمُ و المُتوهّمُ و المغرور

إلى نبع الألقِ ؟

داولْ يا ربُّ

لتتصلَ الآمالُ

ليكتملَ المعنى

لتغوصَ الحربُ بما حملتْ وثناً وثنا

ليعمَّ الخيرُ

فيأمنَ في أهلِهمُ الأطفل

و يُجابُ سؤالٌ بعد سؤالٍ بالحقّ جمالاً و غِنى

فنصيحُ -و زمنُ الرُسلِ يعود -

قيودُ اليأس مُكسّرةٌ

و الظلمُ حديثٌ مفقود.

جلال زنكابادي

أيّ الخطيئتين....
ستبعثني طاهراً؟!

لمْ

يزلْ

كلّ عمري

يرهف عيونه الهيمانة

لقصيدة ملاحتك الهوجاء

ونجواك في ديجور الهيجاء

مادمنا

مرقنا غيرمرّة

من قفص الزمن الزنيم

ولذنا بسُقَر الإنعتاق

وراح ضرامنا يفيض

في مهرجان الشّوشَلاء*

كهسيس جهنّم هذه القصيدة ،

فكلُّ ما فيك كان يتأجّج ويتزلزل

متماوجاً مع كِيري الوالج منهوسَك **

أعمق من الأعماق

حتى تتأوّج روحانا المنتشيتان

متساميتين في أفلاك الله!

لمّايزلْ

كلّ عمري

جرحاً لامرئيّاً

يئنّ نازفاً في مستنقع الأرمدة

كشعبِ مبادِ، أما

تسمعين دمه المحلّقَ في الزنانين؟

ثمّ أما

تذكرين كيف كنت ترفعين قلبي

نخباً للعشق/الحقيقة

فتثملين حتى المعجزة؟!

فلماذا تحطّمينه؟

أمن حكمة السّكر أم مجون الصحو؟

أم نفقتْ في قفص النقود

عيناك" الحمامتان" ؟

أم كان حلف سرّك زائفاً

فملّ الإنعتاق؟

أتراك انمسخت في مواخير(الرفاق!)

ولم تعد ذرانا الجموحة

غير غيمات عابرة؟

أمْ استغفلتِ قصائدي العمياء

من قبل ومن بعد؟

هوَذا كلّ عمري

لمّايزلْ

يلهج:

- أيّتها النجمة الغرّارة الخائنة

في بحبوحة الفلك الغدّار

هلاّ تحدّقين

في مرآة هذي القصيدة

أليس الشعر الزكيّ في وقتي الغدّار

خطيئتي الأزلية؟

ألمْ تحيلني حماماً في حمّام الحِمام؟!

فلاتمنحيني

أيّة شهقة من أوهامك البخيلة،

إنما

لاتجندلي سمائي العجفاء

في غربة صحوي!

أنا الشاعر العاشق،

لا عاس لأيّ ايديولوجيا

إذ النجوم

أسافينٌ في عينيّ السّاهدتين في

ليل هذا الزمن اللاينجلي...

يا ويحك ايّتها الخؤونة!

ما كفاكِ تجرحين جرح قلبي

وتجندلين آفاق ذاكرتي

بأنيابك المسعورة

يا من استحلت سعلاة شوهاء

هل كان عشقك جلجلتي وصليبي؟!

- **الشّوشَـلاء: حبشـيّة الأصـل، ومعناهـا لايخفـى حتـى علـى القاريء غير الحصيف!**
- **كِيـر : كُرديـة، و منهـوس: (...) صغير، وهما مفهومان لمليارات البشر؛ فلماذا تستغمضان على فئة قليلة من القارئات والقراء، بل ولماذا تُمنعان تدويناً؟!**

شيرين الحسن

أنا و انت

انا وانت نكفن الدرب الطويل بدموعنا....

بلهيبنا وبصبرنا

كي نبقى أقوى من سراب المستحيل

كي نبقى أقوى من جموح الموت

كي نبقى أقوى من العذاب

انا وانت مطاردان ببحر موت

لم يزل يمتد حتى اللانهاية

بعواصف تمتد في عمق المدى منذ البداية

وبسرعة اللحظات تغدو خلفنا كالريح

تنتظر الحكاية

انا وانت الجرح والملح الذي يرتاح في دنيا العذاب

انا وانت النبع والزهر و أنغام السحاب...

انا وانت الموعد الآتي مع الفجر

الذي يأتي كأسراب الضباب

و مدينتي لم ينكشف عنها النقاب

الأغنيات كتبناها بدمعنا

وطن لا يغادره القمر

والامنيات مراكب في البحر

نقذف منها الرياح إلى القدر

انا وانت الأرض التي تنتظر المطر!.

لمى اللّحام

ورد الشكر

محطُ البنان

هي

و حديثُ النظرات

حول لحظها تجمهر العشاق

صفوفاً و أرتال

اعتادت كلمة : أنتِ جميلة

أنتِ بريقُ التبر في مطارق الصُياغ

و تناحر العشاق..

على عتبات بابها تسابقت باقات الورد

و الشتلات

لأنها تمام القمر

شآم

و شامةُ خدِ الدنيا

تباهت كثيراً و أنفت طويلا

فوح عطرٍ ألان جنانها

التفتت شاكرةً دلال العشاق..

سبقها الرصاص!

2015/4/5

أفين حاجو

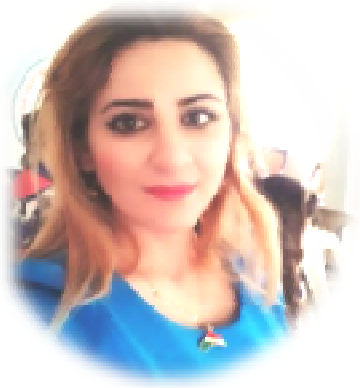

رسالة ألــم

ها أنا أخط آخر سطور حكايتي الحزينة معك

ها أنا ألحن أغنية الوداع....

تعال إلي هذا المساءلتطفىء شموع الوداع،

لتخرج أشواكك من صدري المتعب.

لاتنسى أن تأتي بقلبي الذي سلبته مني منذ زمن .

وتعيد إلي ابتسامتي السجينة بين انفاسك

تعال نغني سويا

ونرقص رقصة الفراق

ونشرب نخب الحب الذي ضاع بين لهفتي اليك

وغيابك المتكرر اللذي ضاع بين اشتياقي

ولا مبالاتك بين أنيني وعتابي

وقسوة قلبك

تعال تنهي مابدأناه بكل رفق ....

تعال نتقلسم الذكريات

خذ أنت اللحظات الجميلة منها

واترك لي لحظات الحزن التي اعتدت عليها

خذ مايفرح

واترك ما يدمع لعيناي اللتلن أجادتا الدموع

خذ كل ما كان يسعدني

واترك ماتبقى منها لشقائي وبؤسي .

هلا أتيت

ولبيت النداء

نغم دريعي

سـلـــة

سلتي مملوءة بالورود

واصابعي بالمطر تعبق

ايها الوطن الطاعن

بالغياب

ساجفف لك عمري

و ورودي

ريثما تعود

و ورودي

ريثما تعود

خلفك لا ازال اجمع الايام

وافرش اشياء الذكرى

لاشيء سوى ثلاثة اعواد

ثقاب على الطاولة

وحلم يرمم المسافة

كي يقيني حر الاشتياق

أصابعي والمطر

سلتي مملوءة بالورود

واصابعي بالمطر تعبق

ايها الوطن الطاعن

بالغياب

ساجفف لك عمري

و ورودي

ريثما تعود

خلفك لا ازال اجمع الايام

وافرش اشياء الذكرى

لاشيء سوى

ثلاثة اعواد ثقاب على الطاولة

وحلم يرمم المسافة

كي يقيني حر الاشتياق

حصاد الحلم

الى رجل يتراقص الربيع على جسده

قلب من جدول ماء

ورئتان من حقل قصب

ايها الريحان البري

عد مسرعا

خبىء حبلك السري

قبل ان تتحول لشجرة

ويبتعلك النهر

لا تحجب الطريق بحصاد اسئلتك

لا تكترث لمدن الملح من ورائك

ولا لاشكال الاسماك

سانام قليلا لاحلم ان الحب

اصدق اكذوبة

عد مسرعا

فنوافذ القصيدة مازالت

مشرعة لهذيان الحلم

شعر: مؤيد طيب

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

المسخ

قبل أن يدهَمَهُ الجوعُ
قبل أن يجربَ العطشَ
راحَ يلتهمُ الغابةَ تلو الأخرى
ويعبُّ
نهراً بعد نهر
...
بعد يومٍ
نثرَتْ سبعُ صحارى
غبارَها فوقَ هامتِه
حشرتْ سبعُ بحارٍ
ملحَها في فمِه
غدا جبلاً
عاصفاً مُترِباً
ما رأى مطراً في نهارٍ
ولا ثلجاً بليل
أكلَ الغبارُ رأسَه
وذرتِ الريحُ
جسمَهُ فوق الترابَ
ويومَ ماتَ
لم تذرفْ نجمةٌ
دمعةٌ لأجلِهِ
وما بللتْ جسمَه
قطرةٌ من مطرٍ
ولا فتحَ الترابُ
أحضانَه له!
ماتَ وانقضى
بيدَ أنهُ
خلّفَ من بعدهِ
ريحاً صَرصرا
تملأُ للأبدِ
الأرضَ ملحاً
والسماءَ ترابا.
قد ماتَ وانقضى
بيدَ أنهُ
خلّفَ من بعدِهِ
أسطورةً أصابتْ للأبدِ
أرضَنا بالدوارِ
وأغرقَتْ للأبدِ
الأمسَ بالشرورِ
والغدَ بالدماءِ
والعيشَ بالأقذاء!

دهوك 2015

علي عبدالله كولو

النـــدم

في ساعة الاحتضار
حيث تريد الروح أن تغادر
ولا يبقى في الأفق
القليل من الأمل
تأتين من بعيد
من وراء الأفق
تجمعين الأزهار و البذور
وتوزعين البسمة والفرح
وتسامحينني على فراقك
حينها فقط
تندم الروح كثيراً
وتشفق عليّ
وترجع عن قرارها
لتسكن جسدي المرهق
فأحس بحلاوة الدنيا
عندما تتبارك عيني بلقياكِ
والروح تدرك حينها
بأنها كانت مخطئة

جانو روباري

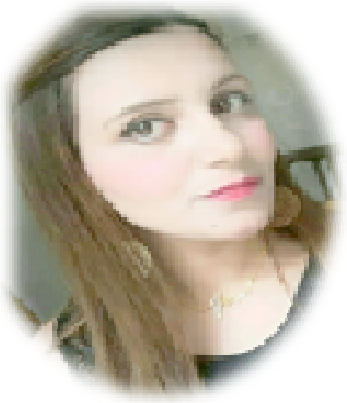

نقطة النهاية

وإنتهت قصتنا قبل أن تبدآ
وإنطفأت شموعنا قبل أن تحترق
وجَفت دمُوعنا
قبل أن تغسل وجوهنا المُغبرة
هي نقطة النهاية
جاءت مُبكرة
وإختتمت الحكاية
قبل وقوع المجزرة
وضاعت بين الثنايا
أحاديُثنا العطرة
وتاهت في الحياة
أرواحنا المُتكبرة
نقطة النهاية
تسلّلت بالخفاء
سرقت بدهاء
أحلامنا المُبعثرة
نثرت في الهواء
مواعيدنا المُنتظرة ..
المُنتظرة.

2016 - 07 - 10

أعرني صدرك!

أعرني صدرك!
فقد أعياني الهذيان ..
أثقلني الثقلان ..
ماد بي الوله ...
ماد كالطوفان
ولا مرسى سوى صدرك
ولا سفينة ولا ربان ..
توالت حقب متخمة
تناوبت بالقهر مفعمة
انبجذت من كياني مرغمة
أنهاراً من دموع ونيران!
وأنا لا صدر لي إلا أنت
ولا مرقد ولا عنان
أعرني صدرك ..
أجعله وطناً كل مساء
وطني كان أبي..
وأبي الآن صدرك و كتفاك...
عرني صدرك....
أعرني مأوى من الخذلان!

2017 - 07 - 21

قصائدُ تعشقُ الشمسَ / قصائد كوردية من ترجمة الشاعر حسن سليفاني

كولنار علي

- من مواليد دهوك / كوردستان 1974
- نالت دبلوم تعليم اللغة الانجليزية سنة 1992-1993 في دهوك
- نالت شهادة جامعية في الأدب الانجليزي في الولايات المتحدة الأمريكية 2009
- تنشر نتاجها في الصحف و المجلات الكوردية
- عضو اتحاد الأدباء الكورد - دهوك
- تعمل في هيئة تحرير مجلة – الكلمة – به يف-
- صدر لها:
- ديوان بعنوان (قمر و اثنا عشر شهرا) منشورات اتحاد الأدباء الكورد في دهوك عام 2006
- أنشودة الإطلال الحزينة 2008
- My Soul Still a Virgin 2010ما زالت روحي عذراء
- نسمة من حروف حلم الحدود ، منشورات اتحاد الأدباء الكورد – دهوك 2012

آهِ أمّــاه

يقولون

يومُ الميلادِ عيد

بأي صوت

بأي لون

بأي لحنّ

أحيي عيدَ ميلادي ؟؟

...

أُمّاه بعيدة عن أحضانك

بعيدة من سلام الأخت الحنونة

من الأب ، من الأخ

من عيني الحبيبة

من موطني

...

آهٍ أمّاه

نارُ قلبي مستعرّة لا تنطفئ

في الغُربَة كم أحتاج حضنكِ

خلف الحدود المسَّورة

أجترحُ همومي لوحدي

يبكي البُكاءُ لحالي

تَمسحُ الدموعُ الدموعَ

هزيلة أنا يا أماه

باهتزاز صدى اِحتراقي.

حلــم و حقيقــة

أيّ حلم هذا ألذّ من الحقيقة ؟

أم حقيقة أقوى من الحلم ؟

أيّ دواء هذا عالج الجراح العميقة ؟

أرسل سهام عيوني صوبك

أبحثُ عنك

من عالم الضياع تأتي نظراتك

مع شعاع الشمس

أراك تخفضين أنفاسكِ

تُنيم الليالي الطوال

في ظلّ محراب القمر

تزينينَ ما تبقى من لياليّ

من أنت ؟؟

أصابت إحدى عينيك بحرَ الحبّ

والأخرى بحر هموم

تقطع به السفح العالي

غزالة جبلية أنا

حارس الطرق الضائعة

قلب السفح كهف أمان

تحميني من البرد والحرّ

من الخوف والسهو

حمامة عاشقة

مهمومة

أحيانا أنشد له

وأُخرى خرساء

ظامئة لدفء بحارك

أحيانا أشرب

من الحبّ

من السَقم

من الغضب

من خمر الحياة

أيّ بحر بلا قاع وقعتُ فيه

واجهل السباحة

أخشى أن يغرقني في أمواجه

طافيا على السطح يهدني أحيانا

وأخرى للأعماق يأخذني

أيّ احتضان هذا الاحتضان

الذي يجعل اليتيمَ أكثرَ يُتما

أيّةُ قصيدة هذه التي احتلّتِ القلب

أيّة دمعة هذه التي دعت كلّ الدموع

تزعلُ من العينِ

هجار بوطاني

حيتان المتوسط

أيها البريء بلون الصدفة،

والمعتق بجمال وقبح المرايا

تعال،

نطلق فقاعة صراحة: للسان وكل رسنه،

للحدقات كل خطواتها

وللمتوسط متراسه

نسحب من مياهه كل وجودك،

طفولتك / كبريائك / عصيانك

وكل ، ما يملكه شخصك الراحل

وقصيدة هرستها العصارات

ومدمنوا الأحزان،

جعلوها قلادة تزين شهوة السنوات.

الأمومة تنسج حبلاً سرياً

يتراقص على ألهبة الجوع

وحيتان المتوسط، توزع كسرات الدهشة

وتمطر وعوداً بلا لون ولا أرجل .

ثم ماذا يتبقى للمتوسط وأهله

إن فقد الوجود من خزعبلاته ؟

أملعقة قحط،

أم دريساً مزيّناً بالهياكل ؟

أم رقع الموت المتناثرة

لطيور محنطة بالجفاف،

أم بشر تهرّب الديدان أطلالهم،

ماذا يتبقى للمتوسط،

غير أحزانه

وغير حيتانه الصاخبة ؟

محمد سليمان كله خيري

شَــقَاوةُ الجَفْنُ

دَعكَ مِن الحُــبِ

فإنهُ مَرَضٌ و سُقمٌ لا ينفَعُ

ولا يُغريكَ ماسَمعتهُ عَنْ الجُمَالُ

فإنَّ بريقَهُ لحظَةُ الدُجى لا يلمَعُ

وإنَّما الحُـــــبُ والحَقِيقةُ

بينهم غَيرَ الكَذِبَ لا يَجمَعُ

فمن مشــى بهـوَاهُ نَـــدِمَ

والنَدَمُ لاحقاً يضرُ ولا يَنفَعُ

فتُبْ الآنَ واســتبح عُذراً

لعَلَّكَ تَلقىَ عَنكَ مَن يَصفَعُ

لانَّ الحُـــبَ هو المَـــوتَ

إن استحوزَكَ فَالعَقلُ لا يردَعُ

افَهمتَمني ماهو الحُـــــبُ؟

فهو عاصفـــةٌ وليس المَرْبَعُ

فابعد عَنكَ ماظننتهُ جَميــلاً

فالجَمَالُ وَهمٌ وليسَ الحقِيقَةُ

الا يَكفِيـكَ ذَلكَ لتبقى حِياداً

فلا تظن بانَّ العَقلَ سَيَنزلُ إليك كالجَمَدُ

دعـكَ من القِيلَ والقَالِ واسـمَع مني

فاني كَلمتُك بلسانهم

واسمي هو خَاتمُ المُرسَلينَ مُحَمَدُ

حسين كري بري

بيــري*

ثرياً مبتهجاً

مثل الحدائق

أيام الربيع /أنا

ياسمينة قامشلو / أنتِ

مثل القصيدة

حينما تكتملُ

كثيرةً

كثيرة تلك الشامات جمالاً

موزعة

بطريقةٍ ألهية

متزاوجة الشامتين

ليولد توأم الروح

برهاناً

متشابهاً في كل ولادة

أنا و أنتِ

و الأملُ

لعيناكِ شعوذة

كلما أدنو مسامات من حدودها

أرى ألف شهيداً

يتوسلُ

حاولتُ

العبور فوق جسر يتوسط

المدينتين

وحاولتُ

حتى قابلتُ فتنة

بين العينين

وبعضاً من النبيذ

والقبلُ

حاولتُ فك معادلة أبجدية الاسم

مسألة لأخرى

فالباء

بداية إعصار تضرب مدينتي....

الياء

ياسمينة عمري

تنبتُ قسراً في أحشاء العمر

وتعطي عطراً لشهيقي وزفيري....

الراء

ريحانة وعسل....

الياء

يولد أنا في حل المعادلة

عندما يأمرنا الرب....

***بيري:**

مشتقة من اسم علم مؤنث كردي.

46

كتابات و نصوص إبداعية

القلم الجديد PENÛSANÊ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

بيار روباري

مدينة الزيتون و الرياحين

عفرين مدينة الزيتون والرياحين
وجنة الله في الأرض منذ التكوين
وواحة للسلام والوئام بين الفكر والدين
يحتضن جبلها الأمين
الحياة البشرية منذ ألاف السنين
فلن يسمح أهلها أحفاد الهوريين والميديين
بأن يحولها المجرمين العثمانيين
إلى خرابٍ ووكر للإرهابيين
وستظل مرفوعة الهامة والجبين
إلى يوم الدين رغم أنف كل الحاقدين
ولن تركع لحراب الأتراكِ وقنابلهم والسكاكين
ولا يهاب أهلها الميامين
تهديدات القتلة المجرمين
من بني عثمان والعربان والشيشانيين

**

عفرين مدينة العشق والباستين
وسلوة الهائمين ونجوى المحبين

يا إمارة الشعر من كل لون وطين
ومهد الكرد الروباريين
بك بدأ الحياة وينتهي التكوين
وبلغي عني ذاك الذئب اللعين
الذي لا أخلاق له ولا دين
وإن ردد شعارات الواعظين
بأن في عفرين نساء ورجالٌ أشداء ومقاومين
ويخطئ مَن يظن بأنه قادرٌ على كسر إرادتهم والتلين

**

عفرين يا مدينة الشهداء والمناضلين
من **رزكار** إلى **سربت، جودي**، .. و**أرين**
إسمكِ منقوش على الجبين
بخط بارز يسمو على كل العناوين
كنتِ حرةٌ وستبقين
مدام هناك الألاف من أبناءكِ وأبناء كردستان الغاليين
مستعدين للدفاع عنكِ بدمائهم وأرواحهم
في كل الميادين.

2017 - 07 - 07

عفريــن:

مدينة كردية تقع في أقصى جنوب غرب كردستان، تبعد عن مدينة حلب السورية بحوالي 53 كم، وتفصلها عن بحر الأبيض المتوسط بحوالي 50 كيلومتر. ومنطقة عفرين معروفة بغناها بمادة الحديد، وصناعة الصابون. يعتمد سكانها على زراعة الحبوب، الزيتون، القطن والتبغ أساساً، إضافة إلى أنواع الفواكة والخضروات المختلفة. ويخترقها من الشمال الى الجنوب نهري عفرين والأسود، وتعتبر واحدة من أجمل مناطق كردستان. ويوجد فيها عدة بحيرات وشلالات ومصايف خلالابة، ونسبة التعليم فيها عالي جداً.

عماد يوسف

حديقة صورة

موسيقا المياه

فُطرت الآذان
كما الأرواح على سماع
الصوت الحسن
فما بالك لو كان ذاك الصوت
شدو خرير المياه !

قديماً عندما كانت أمطار الخير تهل
والكون أجمل
والنفوس أصفى
كانت قُرانا
تعج بالعيون
والأنهار
كانت تسير بزهو وخيلاء
عبر القيعان
والحشائش

كانت السواقي
تغرد على الكلأ
والغدران
تترنم للرعاة وللصبية
وفتيات الضيعة
كنا نلهو دون أن نعلم
ما ينتظر البشر وأراضينا
من جفاء وقحط
وظلمات

غارت الينابيع
وجف نبع الحياة
لا غير الغربان تنعق
والذئاب ترتع
والوحوش ترعى

فلنعد إلى ألذ شدو خلقه الله
من بعد زقزقة الطيور
صوت خرير الماء
كم ذا شنفت أذُنيّ
وأرهفت السمع
لهذه الموسيقا الربانية الفريدة؛

ريبر هبون

و

بنار كوباني

دموع الريـــح

(2)

ريبر هبون

في معترك الجنون،
أحتسي تثاؤبات الروح في كرزتيك البنيتين
كعيني الخريف الناعسة
أستعيد أحلامي الأولى في خطواتك وهي تتأهب للقاءي
ذات قيامة مرتقبة
عبثاً أريد انتزاع الوقت
كي لا يتحرك بعقاربه المعقوفة المسرعة صوب الغروب
لم أرتوي منك لا لا، هذا ليس وقت الرحيل
ما زلت أنتظر لقاءك وأنا في حضنك
وأنا على نهديك النائمين ما أزال ارتقب لقاءك
وأنا على شفتيك أحتضر ما أزال أرتقب حلولك
ما هذا الرحيل في قلب اللقاء
ما هذا.....
كفى كفى، لا تبكي، إني أعيش الوداع في كل ثانية قربك
لا تجعلي الكحل يرسم خارطة دموعك الاستعمارية
على خدك..... خدك وطني
ووطني مصلوب من قدميه ويديه
معلق في هاوية رحيلنا معاً
أواه لم أرك، لم أرك بنار، ما هذا اللقاء الملغوم بالوداع
تعالي أحملك، لا تصدقي أيلول..
بعد لم أرتوي من عينيك
بعد لم أسترد نفسي على ركبتيك
لأزغرد كالصقر وأحلق على آرارات فخذيك
بعد لم أرك ، لم نلتقي .. لم ن ل ت ق ي

بنار كوباني

تتراءى لي الممكنات مغلولة في مكامن العصيان
لا تنزو الى الوعود بين ثنايا النزاعات
عبثاً أداري لطمة الأوهام على خد
لا يفيه الاستحياء زكوتها
أعرفك تهوى العويل
تشرع أبواب اليتم أمامي
تفوح من يقظتك روائح الهباب
ترمي الأناشيد بلون الفلاة
تذر الرؤى المخملية بخطيئتي المتأهلة لمستوى الغبن
تتوغل في عيوني،
تتأهب للعبور منها وأنت تغرس المشكاة
في حدقة تكورت بصورتك في مقام الوجد
أراك مكتوف اليدين ملتبسا عرائس البيان سدىً
هزيلا أمام ندهاتي الشهقانية
تقترع الثعابين بحراشفها الرملية
دفوف عشق نارية ترديها كليمة
تعض على أكتاف البلابل
تبتلع شفتيها،،ترتشف هديلها المنوط في وقتنا المبتغى
تطفى نوافير الألق
وتحمي السيوف تحت جفون لهيب لفعنا عشقا

ريبر هبون

أحبس نفسي في مكامنك قطرة مطر
تفور تثور على اليباب
أنازع ثملا في بساتين جيدك
أوزع على المطر التيجان الزرقاء
وعلى العشب أقدام العصافير المحملة برسائل لم تصل
لرائحتك يسجد البرتقال منذ أول الصباح
وعلى مقدمته يتأهب الليمون في التعري الفسيح
يطلق صيحته المرة
ويشهق في زفراتنا
يغرس طعمه في شتاءاتنا
أتكور كنهديك وسط فراشي البارد
أتذكرك
أهرس عظام الوقت
وأشتاقك ..أستحضر شدو ظهرك المتمرغ في الحرير..
كأنه المسير...

بنار كوباني

تعال وعانق أنامل الرعود المائجة في عقيق العيون
تعال واسقي دلوك من رحمي
أنت يا جليس الوتر ساعة يكشف الهواء
عن أقدامه الحافية السموق
تعال لأحيك منك أبحرا ترتق رضوض الماء
في ارتكابات البروق
تعال وفك عني وثاثق الغبار
تمعن في دمي
واعتقني من رغبة ارتكبت نفسها دون سابق إضمار
تعال
ودعنا نباغت رعونة الأزمنة ،
لنقتفي أعقاب السنونات وهي تعقد قران الغيوم والسنابل
نتجرع أقداح المارجوانا على هامش اليقين
ونشذب من أيوان التمادي بضع كمشات من البانجو ...
فللجنون طقوس تأثر غنج الطيور مع الأحراش والديرم
بطواف الثمل الرزين
لنكن هناك ..
نجثو على أكواع الأمل
ونحن نسرح ضفائر السنابل خصلة خصلة ..
رغبة رغبة ..
نكحلها بمسيل من غبار الطلع
ونزفها مع أهازيج المروج إلى حلمها المشتهى ...
هم حشد امتهنت معنا تمثيل الفرح
ونحت وصايا الشغاف على براق الأجل ..
دون ورع أو وازع على عجل
تعال وكن الهدف والغاية
يا فارس الخلود على مهرة الأزل

ريبر هبون

أغمر أقاحي قلبك بماء روحي
وأنشغل عن ضجيج الكون
لأتشبث بالخلود المقتول
كي ينجو من لسعات الموت
انه هاجس الأولين
كما هاجس الإله المنعزل
دع عنك الشحوب .
فأنت مانحة السرمد للكلمات
تعزفين على وتر القلب
لا تنضبين كما الوجود
تقرعين أجراس السلام

تقرئين سور الضحكات
لأنك الغيم الباسق .
في سماء تمطر بصاقا
كل حين
وسط ساحات الحروب
حيث يموت المحاربون لأجل سادة الوهم
وسدنة الأفيون المقدس
ارفعي ساقيك شارة نصر
فإني أتضور لألتقي وجه السلام
في نهدين يشكلان كعبتي عشق
أستبدلهما عن مكة وبيت لحم
أنحري حزني على مذبح شفتيك
وأزيلي عني القتام
ارفعي رأسك عن صدري قليلا
لأتحسس في وجهك
طفولة الآلام

بنار كوباني

ليرسن الحمقى عروشهم فوق ذؤابات رؤوسهم ..
وليتركوني فناراً موقداً بحبك
ليخلعوا عِذارهم عبر لعاب شائك الأفناد
وليغفلوا عني وأنا أسبي مصائر الحجول
من قدور المنكوبين وأحبك
ليحتفي الأسياد في مدائن الفراغ بنعالهم المثقلة بغث الدم
.
ويدعوني أوغل بريقا بورنيش حبك
ليتشردقوا على موائد الخبث بحسك من أدعية الأشقياء
ولتتخمهم اللعنات الهجينات من ذات سهت عن ذاتها
ولينصرفوا عني لأتقمص عري الملائكة
وانتشل أرواحا زاغت عن إيماءاتها الصاغرة.. وأحبك
دعهم يشيدون أوطاناً من بصاق وورق
ودعنا كناسين لدموع العاشقين
منذ آوابد الأرض، إلى ما بعد ثورة الزنبق
وأكتفي بحبك

ريبر هبون

إذا نسي العاشقون دموعهم تمسحوا
وتشبهوا بوجه العقارب الكهلة
إذا نسي العاشقون جنونهم،
قعدوا على الطرقات كعجائز بلدتنا الساذجة
يفصفصن بزر الخواء،
ويقعدن بسراويلهن شبه المثقوبة مقرفصات،
كالماعز خلف الحيطان القديمة
إذا نسينا قبلات الروح،
سنتقاعس عن حفظ قرقعات الفم التي تغص
في مشهد قبلة متبرجة للغاية
فهنا نغيب عن كل شيء إلانا
نزمجر بالعشق الحارق
نعدو ،نطارد الخواء عن عالمنا الزهيد
نشدو خلاصنا
نطأ رجس الغياب
بأقدام لا تعرف التعب
تئن حتى الشغف..

بنار كوباني

أين هنَّ مني ذوات الأنا الرهلة في كمائن التردد والانهيار
وأنا أنجب بالقبل فاكهة التتين من مفاصل البامبو
وهن الملتحفات شرانق الخمار
تراني أستمهن من ثوب تموز، اللون الحمار
لاستحث نمرودك المهتاج في لب القرار
أرفد من صلبان المحن ، سعلة اليناع في مساري الأنهار
أين هن مني
وأنا أمزق ثوب الناسوت
وأغالب عروق الشموس المداعبة خصية آذار
أُرضِع الجدب المحدودب الأطراف من ثدي الأمطار
ألبس المسيح أسمال الضلالة وأردي عن مكينة، الاقتدار
لأنشئ من فيئك شراعاً يسري الأرض والسماء
والآلهة الأخيار
أين هن منا
وأنت ريبري باشقي الكوباني وأنا ترياق أنفاسك، بنار

ريبر هبون

إننا على صهوة الكلمة مثقلين بوله الصبا
عازمين على التقاط السعادة في فم الأحزان
جامحين بحرارة وثب الأحصنة الحمراء
مثقلين بترنمات العشق في لياليا الخاوية
نسبح في جنون العطر لا نلوي على أثر،
نتابع سيرنا عاقدين العزم على البكاء
حتى الهزيع الأخير من الشتاء
في أرواحنا معاني للخلود، للجنون، للشجون
في غربتنا تعتمل فينا إرادة البلابل في كسر الأقفاص
في دواخلنا نردي الدمار والموت والرصاص
نشوي قلوبنا على فحم الصبر
كي نأكلها عندما نجوع
في هجير مسيرنا في صحاري الوصال..

بنار كوباني

كل تلك التواليب التي تتبرعم فوق صدرك
تأتي على أريج المكان
غمار التغاريب تخوضها ، تتبنى أربات الطفولة
يطال ظمأها متاريع الريح اللاهج دفلى الذاكرة
تدرك المدى المشتول بين البينين من العقدين
نور الأهلة فيها تخفتها بضوئها المنداح
تلعق واحات الجراح
تستميح الزمن الفاصل بين قماطي الأول والرغبة الأولى
تجفلها بتنهيدة سهت عن مدارها
واندلقت بثخين نواحٍ يدكُّ سمار السماء
واسمك ...
ترتيلة تقرأها السابحات عرين السمو
قبضة أفيون دأبت على اجتراعها الغانيات
عند أسفار الجنون
واعتدت بملء شراستي عصر العرق الرنون
من خلجة
من لهجة
من فكرة تجتر في بالي
آثام الظنون

ريبر هبون

كل مفاتن الوجود بي من عبق عطرك
المنساب حولي ملء الزمان والمكان
أنت الوله الغابر بي مثل زعفران الحقول
تسترسلين هياماً على صدري
تحصين شعراته بلمسات أناملك
يخرج نهدك متسللاً من سترة ناعسة
لتتشبث بجهة ذراعي اليسرى كحلزونة المطر الغزير
ألهج نشوة، جيئة وذهاب...
حينما أتوحد معك في نزهة مشي نحو البراري
اقطف من ثديك خوخ المزارع المسيجة
انسكب ضوء على ظهرك
كأسرجة الأحياء الدمشقية القديمة
أوقظ التاريخ من نومه
أجعله يشرب القهوة المرة على مرمى سيوف كلماتي
ألعق في مسامات جلدك الآيس كريم
أفتتح على صرتك نافورة شمبانيا
واعزف البزق من أوتار شفتيك
بقبلات تراود البلابل عن نفسها
أتعاطى على زندك الأفيون
أهز ثديك الطاهرين حتى الجنون
وأقتلع على مفترقات رعشاتك
سكك الموت والزؤام والطاعون

..... يتبـــع .....

الذكرى السنوية الأولى للراحل إسماعيل حمه

هجار بوطاني/إيسن

في يوم الاحد 2017.8.27 أقيم في مدينة إيسن الألمانية مراسم تأبين مرورالسنة الأولى على رحيل إسماعيل حمه لحزب يكيتي الكردي في سوريا وبالتعاون مع عائلة الراحل إسماعيل حمه عضو اللجنة السياسية لحزب يكيتي الكردي في سوريا سكرتير السابق للحزب ورئيس المجلس الوطني الكردي السابق وذلك بحضور العديد من الأحزاب الكردية ومنظمات المجتمع المدني الكردي والمثقفين والناشطين الكرد.

حيث رحب الرفيق منال عثمان بالحضور من أحزاب ومنظمات ومثقفين كرد، ثم ألقى الأستاذ عبد الرحمن خلف برو كلمة منظمة المانيا للحزب حيث تحدث عن حياة الراحل ونضاله ونهجه وفكره ومن ثم عُرض مقطع فيديو عن يوم رحيل اسماعيل حمه بافه ديرسم والكلمات التي ألقيت من السادة حسن صالح و عبد الصمد خلف برو وزوجة الراحل بالاضافة إلى عرض بعض الصور لأسرة الراحل ،ثم تحدث الباحث خورشيد عليكا عن كتاب الراحل والذي يعد مجموعة من المقالات السياسية والفكرية للراحل اسماعيل تم جمعها في كتاب من قبل هيئة الإعلام للحزب حيث كانت تصدر إما بإسم رستم أومركي أو رئيس هيئة التحرير وبعدها ألقى كلمة عائلة الراحل الأستاذ عبد الرحمن حمه شكر فيها الحضور و حث على المثابرة من النضال الفعال لارتقاء القضية الكوردية إلى مصاف القضايا العالمية والعمل على اعلاء كلمة اسم الوطن وتأييد العملية الاستفتائية لاستقلال كردستان ، كما شاركت زوجة الراحل الدكتورة سولاله عثمان برسالة صوتية الذكرى من هولير شكرت فيها الحضور الكريم وتحدث عن مناقب الراحل الحزبية و الوطنية

ومن ثم ألقيت العديد من الكلمات ومنها:

-الأستاذ محمد أسعد- حزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا منظمة المانيا

-الأستاذ فواز عبدي- كاتب

-الأستاذ كرم يوسف- كوملا هيلين في إيسن

-أبو جوان- كوملا رنكين في هيرنا

-لوند حسين- كلمة باسم اتحاد الصحفيين الكرد

-الأستاذ درويش عبدالعزيز - مستقل وفي نهاية المراسم شكر مقدم الحفل التأبيني الحضور متمنياً من الله عزوجل أن يتغمد الراحل بواسع رحمته وأن يلهم أهله و عائلته الصبر والسلوان

صدور رواية "عشبة ضارّة في الفردوس" للسوريّ هيثم حسين

صدرت حديثاً رواية "عشبة ضارّة في الفردوس" للكاتب والروائيّ السوريّ هيثم حسين؛ المقيم في بريطانيا، عن دار "مسكيلياني للنشر" و"دار ميارة" في تونس 2017م.

يقدّم الروائيّ هيثم حسين حكايات متداخلة من واقع يبدو عبثيّاً في تفاصيله، يتبادل فيه الضحايا نظرات الاتّهام والانتقام فيما بينهم، يبحثون عن سبل لتفريغ أحقادهم المتنامية على بعضهم بعضاً.

تبدأ بطلة الرواية المهمّشة لعبتها المفضّلة ببناء الحكايات اعتماداً على تفاصيل تلملمها من هنا وهناك لتعيد مواجهة العالم بها. تتحدّى الاستلاب بالتذكّر وبناء الحكايات. تعدّها وسيلتها للاستمرار وسط ذاك الجحيم الذي يظنّه كلّ نزيل من نزلائه أنّه فردوس أسطوريّ، وأنّ الآخر يعكّر صفوه، ويبرز فيه كعشبة ضارّة ينبغي اجتثاثها وتطهير فردوسه منها.

تستعيد تركيب الحكايات المتداولة والرائجة عن المحيطين بها؛ والدها الأعمى الذي يتخيّل نفسه قائداً، ويبدأ بتصميم بلدته المتخيّلة على أطراف العاصمة، أمّها التي تعيش وهم الفرادة والتميّز، المساعد الأوّل الذي يهندس الخراب ويؤسّس له، بريندار التائه بين الحدود الباحث عن ذاته في حقول ألغام موقوتة.. تحاول الراوية بناء حكاياتها عنهم. تسند لأبطالها أدواراً معيّنة وتسلبها منهم في الوقت الذي تريد. تهدّئ من براكينها المتفجّرة. هنا تمنح نفسها سلطة القرار وتكون حرّة في اللعب بالحيَوات والمصائر. تعتقد أنّ الحكايات وحدها ميادين الحرّيّة في هذا العالم المعتم.

وقد جاء في كلمة الغلاف:

يتداخل الحب بالقهر، بالضياع، وبالأسى في عالم من التناقضات والنقائض، يقع عدد من الشخصيات فرائس للخيبة والهزيمة والجنون. يبحث القتلة عن تبرير يتقنّعون به، في حين يمضي الضحايا في رحلتهم إلى المجهول.

تقتفي الرواية أثر الأكراد الذين نزحوا من مدنهم وقراهم البعيدة في الشمال السوري إلى ضواحي العاصمة دمشق بعد سنة 2004، السنة التي شهدت أحداثاً دامية وقع ضحيتها عشرات الضحايا، وتم سجن الألوف، وقد عُرفت في الأدبيات الكردية بانتفاضة 12 آذار.

كما تتقصّى التغيّرات التي طرأت على تفكيرهم وشعورهم المتعاظم بالاغتراب بعد أن أصبحوا نازحين في بلدهم، وقد أفضت بهم محاولات الاستقرار والعمل والتمكّن إلى عقد مصالحة مع المكان وأهله والحاضر ومتغيراته، ولكن سرعان ما صدمتهم الحرب التي دوّت طبولها في الغوطة الشرقية وضواحي دمشق، وذلك إثر نشوب الاشتباكات بين النظام والجماعات المسلحة المعارضة له، فوجد أولئك النازحون أنفسهم ضحايا نزوح آخر، وتهجير جديد إلى وجهات مختلفة هذه المرّة، عادوا إلى ضياع مختلف أكثر شراسة وإيذاء.

هذه الرواية قطعة من الذاكرة الكرديّة ومن أحلام جيل تهافتت كلّها تحت سطوة الاستبداد والتهميش، قطعة من الذاكرة يرفعها الكاتب في وجه النسيان، حتّى لا يتكرّر ما حدث.

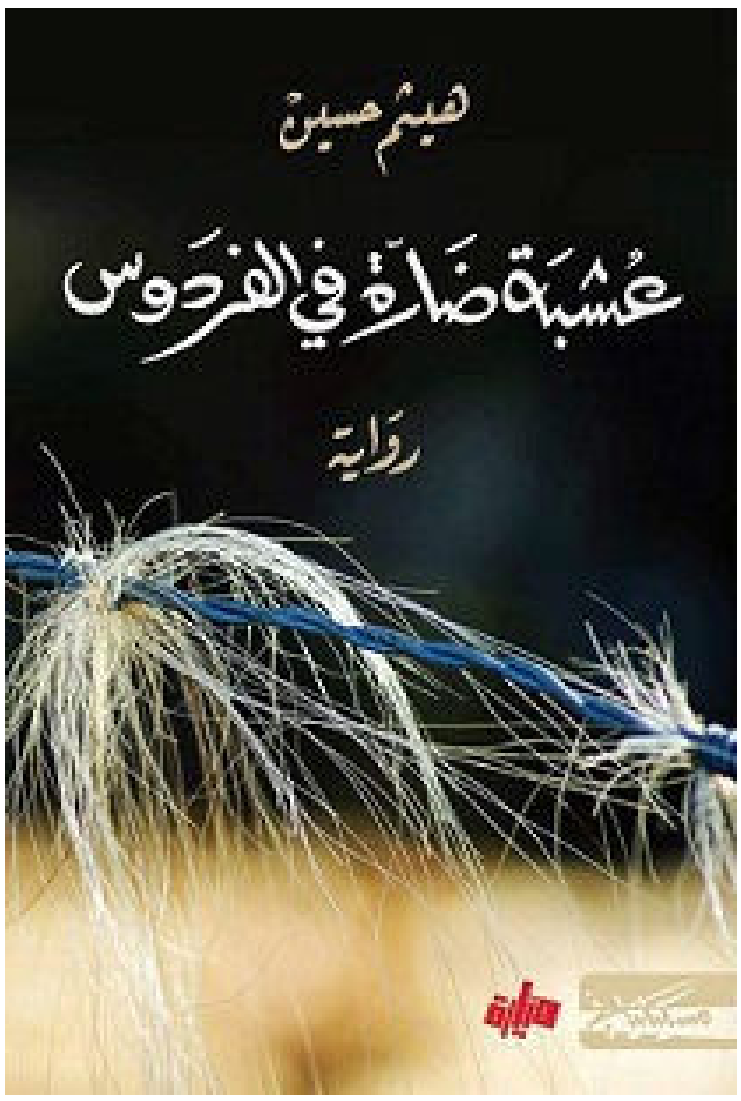

المؤلّف في سطور:

هيثم حسين: كاتب وروائي سوريّ، من مواليد الحسكة، عامودا 1978م، مقيم في المملكة المتحدة/ إدنبرة. عضو في جمعية المؤلّفين في بريطانيا، وفي نادي القلم الإسكتلنديّ. وفي رابطة الكتاب السوريين. كان مدرّساً للغة العربيّة لسنوات قبل مغادرته لسوريا 2012. يكتب في كبريات الصحف والمنابر العربيّة. مؤسّس ومدير موقع "الرواية نت".

- الأعمال المنشورة: في الرواية: «آرام سليل الأوجاع المكابرة»، ط1: دار الينابيع، السويد 2006، ط2: دار النهرين، دمشق 2010. «رهائن الخطيئة» ط1: دار التكوين، بيروت - دمشق 2009. ترجمت إلى اللغة التشيكية، وصدرت ترجمتها التشيكية في براغ 2016م. كما تم تحويلها إلى عمل مسرحيّ باللغة التشيكية. «إبرة الرعب» منشورات ضفاف بيروت، الاختلاف الجزائر 2013. «عشبة ضارّة في الفردوس» منشورات مسكيلياني في تونس، ومنشورات ميارة، تونس 2017.

- النقد الروائيّ: «الرواية بين التلغيم والتلغيز»، ط1: دار نون، سوريا 2011. «الرواية والحياة». صدر ككتاب مرفق مع مجلة الرافد الإماراتيّة في شهر مارس 2013م. «الروائيّ يقرع طبول الحرب»، دار ورق، دبي 2014. «الشخصيّة الروائيّة.. مسبار الكشف والانطلاق» دار نون، الإمارات، 2015.

- الترجمة: «مَن يقتل ممو..؟» مجموعة مسرحيّات مترجمة عن الكردية للمؤلّف بشير ملا. دار أماردا، بيروت 2007.

إبراهيم اليوسف روائياً

صدرت الطبعة الألمانية من رواية" شارع الحرية" لإبراهيم اليوسف، ضمن منشورات دارأوراق للنشر والتوزيع القاهرة وPrintout برينت توت- ألمانيا.

تتناول هذه الرواية" الإشكالية" المكتوبة بتقنيات، عدة، واقع المناطق الكردية في سوريا، منذ بداية الثورة السورية التي انخرط فيها الكرد، وحتى الآن، مظهرة كيف كان ينظر إلى الكرد وإلى قضيتهم، من قبل المؤسسة الكردية المهيمنة، من جهة، ومن قبل المعارضة السورية، من جهة أخرى.

بطل الرواية/ الراوي يعيش خارج الوطن، وتحديداً في بلد أوربي هو: ألمانيا. إنه" كاتب" ولديه أرشيف كبير سوَّف الاشتغال عليه، وبات يشعر بحاجة إليه، وأنى له ذلك، وهوبعيد؟، كما أنه يشعر بنوستالجيا تجاه مسقط رأسه. تجاه حبيبته التي أحبها، واضطر إلى أن يبتعد عنها، بعد اكتشاف أمر رسائله إليها، وتدخل الأجهزة الأمنية في مدينته-قامشلي- بإعلام والدها، وتأليب الأسرة عليه. إذ تزوج الأسرة ابنتها- قسراً.

اسم الرواية- شارع الحرية- وهو الشارع الذي قطن فيه الراوي، وله فيه ذكريات كثيرة، بيد أنه غدا فجأة عنوان ثلاث وزارات.

البطل يغامر بالسفر إلى مدينته، من إقليم كردستان، لكنه يضطر للاختفاء عن العيون الكثيرة. حيث توجد جهات كثيرة مسلحة، ورأسه مطلوب من قبلها جميعاً، لأنه صاحب موقف..!.

ثمة بعض الفنتازيا في الرواية، وقد أتت على شكل أكثر من ملحق، وهي نفسها تطرح الكثير من الأسئلة، وتشد المتلقي إليها...!

الرواية مكتوبة بجرأة عن واقع الكرد في ظل الثورة، وهي تفضح أزلام النظام، ومن هنا، فإن المؤلف يضع الإصبع على قضايا حساسة لما تتم معالجتها، بهذا الشكل. كما أنها تثير الكثيرمن الأسئلة الاستفزازية.

الرواية تعتمد على التاريخ، وعلى الوثيقة، ولكن بعد امتصاصها- فنياً- لئلا تكون عبئاً على جمالياتها. لكنها في النهاية إحدى روايات الثورة السورية، من منظور شاب أممي، ترك حزبه، وانخرط في الثورة...!.

ثمة رموز كثيرة، على الرغم من شفافية الرواية، ومنها تسمية الشارع: الحرية. الحواجز التي قصمت ظهره.ألاعيب النظام في بث الفرقة بين الكرد إلخ..!

تقع الرواية في208 صفحات من القطع المتوسط. لوحة الغلاف للفنان: سردارحسو، وتصميم الغلاف ل:أحمد بلال-دار أوراق.

والجديربالذكرإن إبراهيم اليوسف من مواليد1960 صحفي وشاعر سوري كردي وصدرت له مجموعة من الأعمال الشعرية والقصصية والنقدية، ومنها:

في مجال الشعر:

1 - للعشق للقبرات والمسافة –شعر –دمشق -1986

2 - هكذا تصل القصيدة - شعر - قامشلي مكتبة درا اللواء -1988

3 - عويل رسول الممالك - شعر - قامشلي منشورات مجلة زانين -1992

4 - الإدكارات - شعر - اصدارات دار الينابيع -1995

5 - الرَّسيس - شعر - اتحاد كتاب العرب في سوريا -2000

6 - ساعة دمشق - نصوص - دار أوراق القاهرة -2016

7 - أستعيد أبي - شعر - دار اوراق القاهرة -2016

8 - مدائح البياض - دار القلم الجديد بيروت -2016

9 - مزامير السبع العجاف - شعر - مخطوط –جاهز للنشر

كتب نقدية :

1 - أصداء النص –إصدارات دولة الإمارات دائرة الثقافة والاعلام -2017

2 -إبرة الذهب- في شعرية النص الفيسبوكي -2016

3 -الأثر والموشور –نقد –اتحاد كتاب وأدباء الامارات -2016

4 - تحولات النص الشعري الإماراتي –نقد –اتحاد كتاب الامارات -2016

بحوث ودراسات:

1 - مخاض المصطلح الجديد –صدر عن دار جريدة الرياض السعودية -2016

2- استعادة قابيل –نحو أدب جديد دراسة - دار أوراق القاهرة -2016

كتب اخرى:

1 - قاضي ثورة البارزاني الملا عبد الله الغرزي –حوار –دار سما -2010

2 - محمد معشوق الخزنوي –أسرار لم أقلها –يصدر قريباً -2017

3 - مشعل التمو – لا وهذه إفادتي – مخطوط يصدر قريباً -2017

5 - كما أن للمؤلف كتباً مشتركة مع آخرين :

تحت الطبع:

1 - ثلاثية –المثقف والسلطة –دراسة أسئلة الثورة السورية –يصدر –2017

2 –حوارات في – 3 –أجزاء – مخطوط

3 –المراثي –نصوص – مخطوط

4 – مقدمات لأعمال إبداعية لعدد من الكتاب – مخطوط

بالإضافة الى كتب مشتركة مع آخرين

في مجال السيرة:

1 - ممحاة المسافة - أسرودة ذاتية سيرة - دار أوراق القاهرة -2016

2 - هكذا أكتب قصيدتي : الشاعر والنص في مهب النظرية –اراء في الشعر - دار أوراق القاهرة –2016

في مجال القصة والرواية:

1 - شجرة الكينا بخير - مجموعة قصصية - دار سبيريز كردستان –2004

2 - شارع الحرية –رواية –صدرت طبعتها الأولى في ألمانيا -2017

3 - شنكالنامة – رواية – تحت الطبع و تصدر باللغتين العربية والكردية – ترجم النص إلى اللغة الكردية جميل إبراهيم

4 - الأذن نصوص إلكترونية – مخطوط -

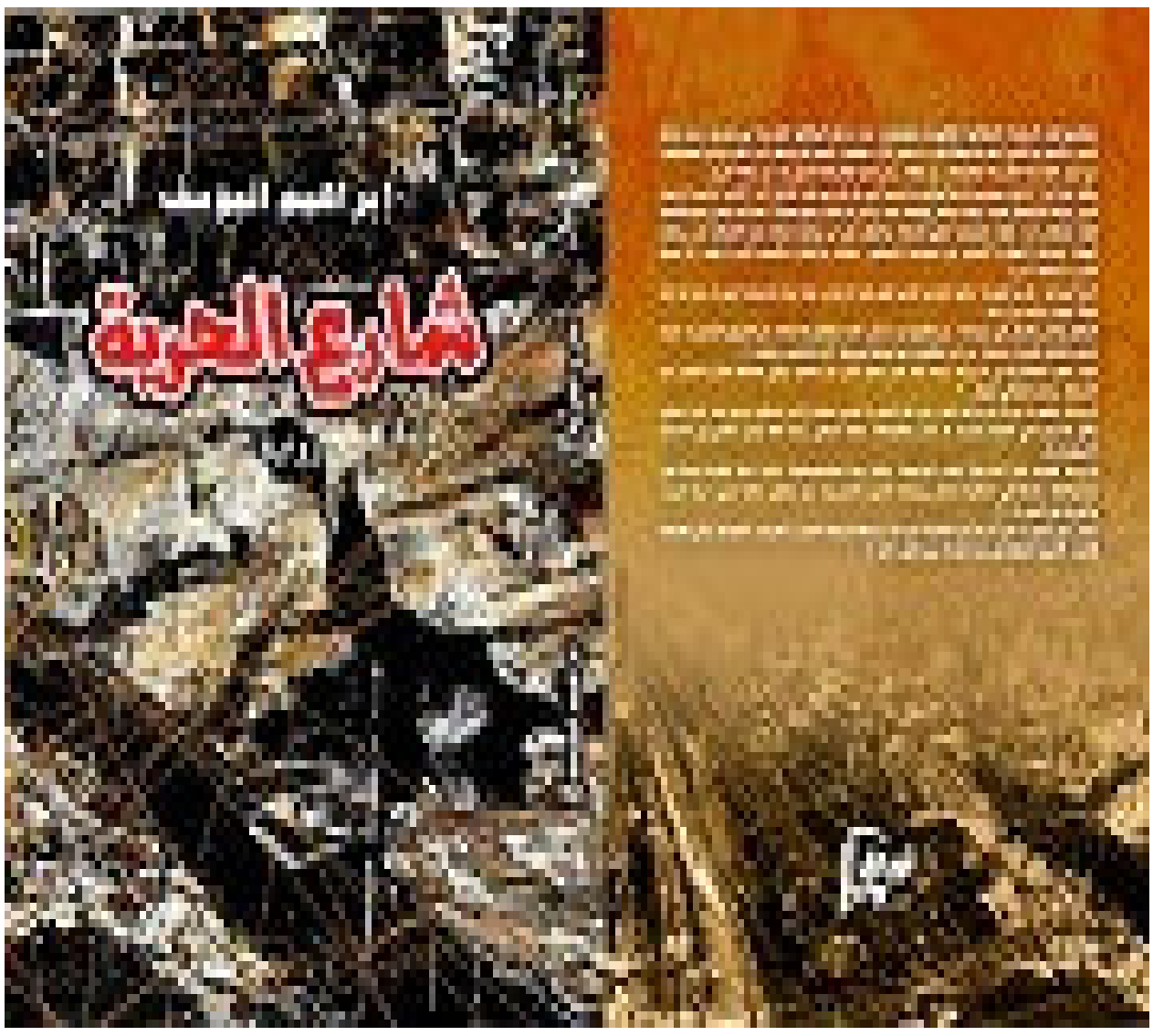

ثمة كتب ودراسات نقدية "مطبوعة في كتب أومعدة للطباعة" عن تجربة المؤلف لعدد من الكتاب والكاتبات.

52

أخبار و نشاطات و بيانات

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة السادسة - العدد (64) // آب / أوغست - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '64' // Tebax - 2017

ذئب الله.. رواية جهاد أبو حشيش

زياد جيوسي

إحتفت عمَّان بشاعرها جهاد أبو حشيش ومولوده الروائي الثاني بعد سلسلة من دواوين الشِعر، وفي حديقة نادي الأردن في جبل اللويبدة العريق الذي بدأ يشهد عودة النشاط الثقافي فيه بعد شبه سبات رمضان، كان قراء وأصدقاء وأحبة جهاد يتوافدون مبكرا لحضور حفل الإشهار وتقديم الشهادات الإبداعية في الرواية، فشهدت حديقة النادي حضورا مكثفا، ليبدأ الحفل في الموعد المحدد بحديث قدمه عريف الحفل د. غسان عبد الخالق الباحث والناقد ورئيس جمعية النقاد الأردنيين، وكان هذا الحديث المرتجل بحد ذاته شهادة إبداعية من ناقد ومتخصص، ليقدم بعدها الكاتب والإعلامي الاستاذ محمود الريماوي والذي قدم قراءة تحليلية متميزة للرواية ومن ضمن ما قاله: " على صعيد الرؤى الفكرية وإذا جاز لنا الفصل بين ما هو فكري وفني في العمل، فقد نجحت رواية "ذئب الله" في التغلغل في احشاء مجتمع قبلي قديم، ما زالت مفاعيله وقيمه سارية حتى ايام الناس هذه، ويعبّر البطل عواد الباز عن تلك التناقضات التي تمور في الواقع الاجتماعي، فهو يحمل اسم خال له سقط غيلة وغدراً، وامه تسمى الذلول حيث يتم تزويجها كنوع من الانتقام منها ومن عائلة القاتل، وقد عاش هذا البطل طفولة حياة تزخر بالقسوة فقد حرم من البقاء في كنف امه عقابا لتلك الأم .. مع اغفال انه هو قد تعرض للعقوبة طفلا. وحرم من حياة طبيعية ، ثم سرعان ما تبلغ مأسلته واحدة من ذراها الرهيبة حين يعبث بسلاح تنطلق منه رصاصة الى جسد امه الذلول فيهتف لأول مرة: يمة .. اذ كان ممنوعا عليه ان يخاطب أمه باللقب الأمومي. ومع هذه الصدمة الرهيبة فإن البيئة من حوله تطمئنه انه لم يقترف خطأ فاحشا. وهنا بدأت بذرة العنف تنمو لديه حتى قادته الى امتشاق السلاح مع الفدائيين ثم الانتقال من ذلك الى التجارة بالسلاح ، والانضواء المصلحي في تنظيم جهادي متطرف والانتقال الى تديّن شكلي تمليه المصلحة".

الدكتور رامي أبو شهاب قدم شهادة طويلة اقرب إلى دراسة أكاديمية في الرواية ومن ضمن ما قاله: " ثمة بين التكوينات السردية لرواية ذئب الله المباشرة أنساق مضمرة يمكن أن نقع عليها بين تضاعيف هذا العمل الذي يسعى إلى الوقوف على تفسيرات ذات طابع نفسي اجتماعي لنمط من المسالك التي ميزت عصرنا الحالي بحيث تحول الدين إلى نموذج للتدمير، وهو أحد أدوات السيطرة وامتلاك القوة ..... وعلى ما يبدو فإن نمط الاختطاف يبدو شكلا من أشكال الإشكالية الثقافية في مجتمع لا يمكن له أن يتقبل هذا النتاج الجديد من فراغ، إنما ثمة مبررات وأسباب منطقية، أفضت بنا إلى هذه البنى التي تنهض على منظومة القوة والسلطة التي شكلت في ثنايا النص أنساقاً إلى حد ما تبدو غير حاسمة في تشكيل علاقات القوة، ولكنها تتشكل ضمن بناء لا واع من القيم المرآوية التي تحدث عنها جاك لاكان في تشكيل فهم الذات لذاتها في حدود تموضعها".

ثم تحدث الشاعر والروائي جهاد أبو حشيش وشكر الحضور والمشاركين وقال: " اسمحوا لي أنْ أقولَ: "إنني أكتبُ كمَا أحيا، كما أتنفسُ، فأنا ممن لا يتنصّلُون من أنفسِهم/ ومن خطاياهم/ ومن أصدقائِهم/ وأخطاءِ أصدقائِهم، وحتى من تقديرِ خصومِهم. أكتب لأنني أحتاجُ إلى من يشاركُني قلقي تجاهَ كلِّ شي، أكتبُ لأصل إلى الراحةِ التي أفتقدُها أكثرَ كلَّما كتبتُ أكثرَ وكأنَّ اكتشافَ الحقيقةِ لنْ يملكك أكثرَ من الرعبِ مما نحن ذاهبون إليه، عدميةً، وعبثاً، وانغلاقاً.

في روايتي السابقةِ "بيمان، درب الليمون"، لمْ أتمكَّنْ من قتلِ الشاعر، فظلّ يمشي مع الروائي جنباً إلى جنبٍ ويذهبُ به بعيداً إلى حيث يفرُّ من حقيقيةِ السردِ أحياناً. أما في "ذئب الله" فقد قررتُ أن أقتلَه منذُ المفردةِ الأولى في الروايةِ، وأتمنى أنْ أكونَ قد نجحتُ في ذلك.

"ذئبُ الله" هي فضيحتُنا؛ فضيحةُ ما نحيا من عبثٍ وتناقضاتٍ، فضيحةُ عدمِ قدرتِنا على رؤيةِ صورتِنا الحقيقيةِ في المرآة، وهي فضيحتي الشخصيةُ أيضاً على نحوٍ ما.

"ذئبُ الله" بطريقةٍ أو بأخرى وبعيداً عن الحكايةِ، تحاولُ أنْ تقول بطرقٍ كثيرةٍ، إنَّ العقل التبريريَّ لنْ ينتجَ مجتمعاً صحيّاً قادراً على الحياة. وإنَّ الآخرَ قد يستغلُّ المنتجَ الذهنيَّ والنفسيَّ السالبَ الذي يتكوّنُ كنتيجةٍ طبيعيَّةٍ للعلاقاتِ المجتمعيَّةِ والاقتصاديةِ التي تفتقد قدرتَها على التطوّر نتيجةً لسلطة النصّ، كون المجتمعاتِ العربيةِ هي الوحيدةَ التي يشكلُ فيها النصُّ الماضويُّ سلطةً أقوى من أيّ سلطةٍ أخرى بحكمِ ارتكازِها إلى المقدسِ، الذي يتمُّ تأويلُه لخدمةِ الآنيّ مبتعداً عن مسارِه الحقيقيّ".

ثم جرى فتح المجال للحضور للنقاش، ومنهم من تمكن من قراءة الرواية قبل الحفل، ومنهم إعتمد على ما قرأ عن الرواية أو ما سمعه بالحفل، لذا اختلفت الملاحظات وتنوعت بين ملاحظات دخلت في صميم الرواية أو ملاحظات ركزت على الشكليات وخاصة الإسم، فيظهر أننا وفي هذه المرحلة التي أصبح التحريم فيها منهجا مسيطرا، لم نعد ننتبه للذئاب التي تتستر بعباءة الدين لتنهش الدين نفسه وتدمر المجتمعات، وصار الكثير يتمسكون بالشكليات وقشور الدين وليس روح الدين نفسه.

لن أتحدث الآن عن الرواية التي سعدت بقرائتها منذ لحظة صدورها وقبل الإعلان عنها بنسخة قدمها لي كاتبها المبدع والصديق جهاد أبو حشيش، فشهادتي قد تكون مجروحة الآن، ولذا سأترك الحديث وتقديم شهادتي إلى المستقبل الذي آمل أن لا يطول انتظاره، وأكتفي بالإشارة إلى أن الرواية حظيت على اهتمام كبير من النقاد والمهتمين ومنهم د. عادل سمارة، والدكتور الناقد كمال أبو ديب وإشراف بن مراد المساعفة وغيرهم ممن لم تسعفني الذاكرة الآن بإستحضار أسمائهم.

موفد الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا يشارك في الذكرى السنوية الأولى لرحيل الباحث الراحل عبدالإله الباشا

شارك الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في حفل إحياء الذكرى السنوية لرحيل الباحث والكاتب أ. عبدالإله الباشا الذي أقامه اللقاء الوطني الديمقراطي في سوريا في مدينة هانوفر-ألمانيا، وقد قرأ كلمة الاتحاد الزميل سيامند إبراهيم

في ما يلي نص الكلمة:

الأخوة الأعزاء في اللقاء الوطني الديمقراطي في سوريا

تمر الذكرى الأولى لرحيل الباحث الكردي أ.عبدالإله الباشا المللي الذي رحل بعيداً عن تراب بلده ووطنه الذي أحبه، بكل إخلاص، وكرس حياته من أجل أن يراه بالصورة التي يريد: بيتاً للجميع، من دون دكتاتورية، أو ظلم، أو استعباد، وليكون لإنسانه الكردي حقوقه المشروعة، لا أن يهمش، وينظر إليه كضيف، وهو يعيش فوق ترابه.

تمر هذه الذكرى، ولاتزال أوضاع بلده في الحالة المأساوية بعد أن واجه طاغية دمشق الثورة السلمية التي انطلعت في كل مكان من سوريا بالنار والحديد، فكان ثمن ذلك دمار البلاد، وتهجير مايقارب نصف أبنائه، بالإضافة إلى استشهاد مئات الآلاف من أبناء وبنات هذا البلد، وإصابة أضعافه بالجروح أو العاهات الدائمة، ناهيك عن المعتقلين ومجهولي المصير، حيث ينفذ حكم الإعدام كل ساعة بحق الأبرياء من طلاب الحرية، من دون أن يكون للعالم المتفرج أي موقف حقيقي في إيقاف هذه المأساة، بل ثمة من يدير ديمومتها، ويفاقمها، وهو مايخدم الطاغية ومن وراءه.

وعلى صعيد آخر، فلما يزل ماكتبه الراحل الباشا موزعاً بين بعض المجلات والصحف التي نشر فيها بحوثه، أو أنه أسير الأوراق والكراريس، من دون أن يجمع، وإن كان هناك الكثير مما لم يتم تدوينه، لاسيما في ما يتعلق بتاريخ العائلة، أو مايتعلق بتاريخ "سري كانيي" مسقط رأسه، وثمة مقربون منه يعرفون تفاصيل رؤاه، من خلال سردها لهم: شفاهاً، أو إملاء، وعلى جميعنا التعاون من أجل إظهار تلك الحقائق والكتابات لما فيها من خدمة كبرى لوجودنا الكردي فوق ترابنا.

لروح راحلنا الباحث عبدالإله الباشا

الخلود ولجميع أهله وذويه ومحبيه الصبر والصحة والعافية

والحرية لوطنه وبلده وأبناء شعبه

2017-9-1

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

السنة السادسة - العدد (64) // آب/ أوغست - 2017م
Hejimar '64' - Pêncemîn Sal // Tebax 2017

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج

خورشيد شوزي

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.